المعهد العالي لحضارات
الشرق الأدنى القديم
جامعة الزقازيق
قسم بلاد الشام والأناضول

بسم الله الرحمن الرحيم

الصراع الحيثي الميتاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد.

رسالة لنيل درجة الماجستير
مقدمة من الطالب

حسن إسماعيل شوال
المعيد بقسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة حلب.

إشراف
الأستاذ الدكتور

محمود عمر محمد سليم
أستاذ الحضارة المصرية
وتاريخ الشرق الأدنى القديم بالمعهد

٢٠٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر*إن الإنسان لفي خسر *إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر*

صدق الله العظيم

إهداء

إلى روح فقيد الأسرة الغالي

الشهيد إبراهيم شوال.

طيب الله ثراه

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بالشكر الى الله عز وجل، ثم إلى كل من ساعده في إخراج هذا البحث الى حيز النور.

ويخص الباحث بالشكر الأستاذ الدكتور **محمود عمر محمد سليم** أستاذ الحضارة المصرية القديمة بالمعهد، الذي لم يدخر الجهد أبداً في مساعدة الباحث في سبيل إنجاز المهمة العلمية التي أتى من أجلها إلى أرض الكنانة، مما سهل عليه الكثير من الصعوبات العلمية والإدارية جزاه الله عن الباحث خير الجزاء .

كما يوجه الباحث الشكر الجزيل للدكتور محمد فوزي الشايب المدرس في المعهد على توجيهاته العلمية الكثيرة، وجزاه الله عن الباحث خير الجزاء .

ولا يفوت الباحث في هذا المقام إلا أن يتوجه بالشكر الجزيل إلى أمناء مكتبة المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، ومكتبة المتحف المصري بالقاهرة، والمركز الأمريكي للبحوث بالقاهرة، ومكتبة الجمعية التاريخية بالقاهرة، وموظفي الدراسات العليا في المعهد على كل ما قدموه من مساعدة للباحث لإتمام مهمته العلمية جزاهم الله عنه خير الجزاء.

فهرس المحتوى.

	الصفحة
المقدمة..	١– ٥
الفصل الأول	
أوضاع سوريةُ قُبيل القرن السادس عشر قبل الميلاد............	٦– ٤٢
* – لمحة جغرافية عن سورية القديمة	٧
*– سكان سورية القديمة..	١١
*– أهم ممالك سورية قبيل القرن السادس عشر ق.م............	٢١
* – العلاقات السورية المصرية القديمة..............................	٣٥
الفصل الثاني	
الصراع الحيثي الميتاني للسيطرة على سورية في القرن السادس عشرقبل الميلاد..	٤٣– ٨٧
*– أصل الحيثيين وتأسيس الدولة	٤٤
*– التوسع الحيثي في شمال سورية والصراع مع الميتانيين..........	٥١
*– أوضاع سورية في ظل السيطرة الحيثية..........................	٦٤
*– أصل الحوريين(الميتانيين) وتأسيس الدولة........................	٦٩
*– التوسع في سورية والصراع مع الحيثيين........................	٧٦
*– المقاومة السورية بقيادة إدريمي..............................	٧٨
*–الضعف الميتاني وبدء التغلغل المصري في سورية.............	٨٣
*–نظام الحكم الميتاني وأوضاع سورية خلال فترة السيطرة الميتانية..	٨٤

	الصفحة
الفصل الثالث.	
مرحلة السيطرة المصرية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.........	٨٨- ١٤٢
*- أوضاع مصر في ظل حكم الهكسوس	٨٩
*- خروج الهكسوس من مصر وبدء التوسع في سورية...............	٩٥
*- تطوير الجيش المصري في عهد الأسرة الثامنة عشرة............	١٠١
*- حملات ملوك الأسرة الثامنة عشرة (قبل تحوتمس الثالث).........	١٠٥
*- الملك تحوتمس الثالث والصراع مع ميتاني للسيطرة على سورية...	١١٣
*- نتائج الصراع في عهد تحوتمس الثالث........................	١٣٧
الفصل الرابع.	
السيطرة المصرية على سورية أواخر القرن الخامس عشرقبل الميلاد...	١٤٣-١٦٧
*- السيطرة المصرية في عهد أمنحوتب الثاني.....................	١٤٤
*- السيطرة المصرية في عهد تحوتمس الرابع.....................	١٤٨
*- مرحلة المصالحة مع الميتانيين..............................	١٥١
*- بدء عودة النفوذ الحيثي	١٥٤
*- الإدارة المصرية لسورية	١٥٨
- **الخاتمة**...	١٦٩
- **قائمة الأختصارات**...	١٧١
- **اللوحات**...	١٧٢-١٨٥
- **المصادر والمراجع**..	١٨٦

فهرس اللوحات

****

الموضوع	رقم الصفحة
١- خريطة القوى الكبرى في الشرق الأدنى القديم في القرن ١٥ ق.م..	١٧٣
٢- خريطة أهم المواقع في مصر القديمة.........................	١٧٤
٣- خريطة أهم المواقع في بلاد الرافدين وسورية في العصور القديمة..	١٧٥
٤- خريطة العاصمة الحيثية حاتوشا(بوغازكوي الحالية)............	١٧٦
٥- خريطة شمال سورية (الرتنو).................................	١٧٧
٦- خريطة الطرق إلى مجدو..	١٧٨
٧- صورة الملك تحوتمس الثالث يقدم الأسرى للإله أمون رع....	١٧٩
٨- قائمة ملوك الشرق الأدنى القديم في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد..	١٨٠
٩- قائمة أسماء المواقع في عهد تحوتمس الثالث.................	١٨١-١٨٥.

مقدمة البحث

المقدمة.

شهد تاريخنا القديم الكثير من المراحل التاريخية الغامضة، التي تداخلت فيها الأحداث وكثرت فيها الصراعات لتحقيق المصالح، وتوسيع الدول على حساب الأضعف دائماً، وللسيطرة الاقتصادية غالباً، فتشابهت أحداث الماضي مع أحداث الحاضر، لكن أحداث الماضي حصلت في زمن غابت عنه وسائل الإعلام والصحافة والهيئات الدولية، وبقيت منه فقط شواهد تاريخية مكتوبة توزعت بين آثار مادية وألواح فخارية تكسرت أو برديات مكتوبة ضاعت وضاعت معها الحقيقة على ظهر تلال أثرية كبيرة المساحة.

ولعل أهم مناطق الشرق الأدنى القديم التي شهدت هذه الصراعات المريرة هي منطقة قلب الشرق الأدنى القديم "سورية القديمة"، تلك المساحة التي تقاسمتها الأن أربعة دول حديثة رسمت حدودها دول الاستعمار الأوربي كخطوط مستقيمة لتفصل بينها، ثم زرعت فيها كيان مصطنع سرق التاريخ قبل أن يسرق الأرض ويشرد السكان.

ولكن هذا الصراع على هذه البقعة من العالم القديم لم يكن الأول عليها بل لطالما شهدت طوال تاريخها القديم الكثير من الصراعات للسيطرة عليها، بدأت منذ ألاف السنين إذ إن سورية القديمة كانت تمثل في تلك الفترة من الزمن مخزن اقتصادي ضخم، فهي سلة حبوب الشرق الأدنى القديم إذا صح القول كما أفادت بذلك نصوص "إبلا"، وهي كما دلت نصوص جبيل غابة من الأخشاب حيث كانت مصر المستورد الأكبر لها، كما أن سورية كانت كما أفادتنا نصوص قطنة ملتقى موارد البادية من خيول وأغنام مع منتجات المدن، وهي إن صح التعبير السوق الحرة في تلك الفترة الزمنية لموارد الأناضول وجزر بحر إيجة والرافدين بحسب نصوص ماري، كذلك كان لمدن فلسطين دور الصلة مع مصر منذ آلاف السنين .

وكان للموقع المتميز والموارد الكثيرة دور في حصول صراع سياسي وعسكري مرير بين القوى المتجاورة في الشرق القديم للسيطرة على هذه البقعة الغنية التي ساهم في ضعفها العسكري- وإن كانت قوية من الناحية الاقتصادية - إنشغال وإبتعاد مدنها

عن الوحدة السياسية فيما بينها، مما أدى إلي سهولة سقوطها أمام القوى الأخرى التي عرفت الوحدة السياسية في مراحل مبكرة من تاريخها القديم، وكانت أهمها مصر القديمة ودول بلاد الرافدين .

وقد سعت هذه القوى التي عرفت الوحدة السياسية في فترة مبكرة من تاريخها القديم، إلى التوسع خارج حدودها كما سنرى فكانت سورية القديمة غالباً هدفها ولم يكن الأمر مقتصراً على التوسع المصري بل كذلك فعلت الدولة الأكادية والآشورية القديمة(ثم فيما بعد الحديثة)، وغيرها من القوى الأخرى في فترات زمنية لاحقة.

كما ساهمت بعض القوى الأخرى- وإن كان ذلك بشكل جزئي - مثل الحيثيين و الميتانيين في هذا التوسع والصراع، وسأتحدث عن هذه القوى بشيء من التفصيل وعن الصراع الذي حصل في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد للسيطرة على سورية القديمة وثرواتها .

وقد إمتازت هذه المرحلة بالكثير من الغموض الذي كان سببه قلة المصادر الأثرية و الكتابية التي تتحدث عن هذا الصراع، إذ إنعدمت المصادر الميتانية (لم يتم الكشف عن العاصمة حتى الأن)، كما قلت دراسة المصادر المكتوبة باللغة الحيثية التي كشف عنها، واقتصر أمر الدراسة على المصادر المصرية الوفيرة - وإن قلت في بعض الفترات الزمنية- وكثيراً ما سميت هذه الفترة من قبل الدارسين والمؤرخين بالفترة الضبابية، لقلة المعلومات التاريخية عنها .

ويتناول هذا البحث المكون من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة الصراع العسكري والسياسي بين هذه القوى، والعلاقة فيما بينها، كما يتطرق الباحث إلى الأوضاع في سورية القديمة خلال مرحلة سيطرة كل من هذه القوى على البلاد في محاولة للوقوف على أحوال سورية القديمة خلال كل هذه الفترة.

وقد حاول الباحث الربط بين الأحداث التي حصلت في تلك الفترة الزمنية ما أمكن بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية الغامضة، فإن أصاب في هذه الدراسة

المتواضعة فمن الله الجزاء، وأن إبتعد عن الصواب ووقع في الخطأ فذلك لأن الكمال في العلم لله وحده، ومن القارئ الدعاء بالوصول إلى الأفضل.

يتناول الباحث في **الفصل الأول**- بعد التعريف البسيط بجغرافية الأرض السورية- أوضاع سورية القديمة مع بداية الألف الثانية قبل الميلاد حيث كانت هناك عدة ممالك مدن في سورية تمتد على طول الساحل السوري وأهمها"جبيل"و" أوغاريت" ومدن أخرى كنعانية وفينيقية، إضافة إلى المدن العمورية الداخلية وأهمها "ماري" "حلب" " قطنة"، والعلاقات التي كانت قائمة فيما بينها والتي كانت تتأزم حيناً، وتأخذ طابع التحالف حيناً أخر.

كما يتطرق الفصل الأول إلى العلاقات التي كانت تربط سورية القديمة بمصر ومدى الإهتمام المصري بسورية منذ فترات مبكرة من التاريخ ، إذ كانت سورية المورد الأول للأخشاب التي كانت حاجة مصر الأساسية من بضائع سورية.

ويتحدث **الفصل الثاني** عن التوسع الحيثي في سورية في بدايات القرن السادس عشر قبل الميلاد، بعد التعرف على الحيثيين وتأسيس دولتهم في أواسط آسيا الصغرى، التي إستطاعت التوسع في شمال سورية واحتلال الحاضرة الشمالية حلب ثم الوصول إلى العاصمة البابلية في بلاد الرافدين " بابل"، لكن الصعود المفاجئ لهذه القوة صاحبه هبوط مفاجئ أيضاً إذ ظهرت القوة الميتانية في شمال أرض الرافدين لتدخل القوتين في صراع قوي أدى في النهاية إلى السيطرة الميتانية، وتراجع القوة الحيثية إلى عقر دارها في الأناضول، في وقت كانت فيه القوة المصرية تقارع الهكسوس، كما ويتم الحديث في هذا الفصل عن الأوضاع في سورية في ظل الاحتلال الحيثي لها.

ثم تأتي مرحلة السيطرة الميتانية على سورية الشمالية وذلك بعد الحديث أيضاً عن الأصول الأولى لهم ومراحل تأسيس دولتهم، كما يوضح هذا الفصل تقدم الميتانيين ونجاحهم في طرد الحيثيين إلى الشمال بعد الضعف الذي ألم بهم على أثر صراعات داخلية وخارجية أصابت دولتهم ، لكن المسرح لم يكن فقط للميتانيين إذ

إستطاعت الدولة المصرية إن تتعافى من أزمتها بإخراج الهكسوس من مصر بل تعدى الأمر ذلك إلى متابعتهم إلى جنوب فلسطين مع أواخر القرن السادس عشر، لتدخل الدولتين "الميتانية" و" المصرية" في صراع للسيطرة على سورية، كما يحاول الباحث أيضاً تحديد بعض ملامح الإدارة الميتانية لسورية القديمة.

ويفرد الباحث الحديث في **الفصل الثالث** للسيطرة المصرية على سورية بعد التذكير بأحوال مصر قبيل مرحلة الصراع – في ظل حكم الهكسوس لها – ثم التوسع المصري في سورية والصراع مع الميتانيين من عهد تحو تمس الأول وحتى عهد تحو تمس الثالث الذي إمتاز كما يمكن القول بأنه العصر الذهبي للوجود المصري في سورية بعد حملاته الشهيرة عليها، والتي وصلت إلى سبع عشر حملة استطاع فيها توطيد الوجود المصري في سورية، ثم يتحدث الباحث عن نتائج هذه الحملات و أثرها على الصراع بين هذه القوى.

وفي **الفصل الرابع** يتطرق البحث إلى مرحلة أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد وفترة السيطرة المصرية في عهد أمنحوتب الثاني وتحو تمس الرابع على سورية، إذ استقرت الأحوال في البلاد وساد السلام بين مصر وميتاني، وتم تقاسم النفوذ في سورية، ساعد على قيام هذا السلام التحالف المشترك ضد النهضة الحيثية الجديدة، التي استطاعت فيما بعد العودة إلى ساحة الصراع بعد القضاء التام على الدولة الميتانية والدخول في صراع جديد مع مصر، كما يتم الحديث في هذا الفصل عن الأوضاع في سورية في ظل الحكم المصري لها.

أما في **الخاتمة** فيوضح الباحث نتائج الصراع بين القوى للسيطرة على سورية وأهميته في تاريخ الشرق القديم عامة وتاريخ سورية خاصة، تلك الفترة التي شهدت إنتهاء مرحلة سيطرة الممالك العمورية الكبيرة التي ظلت قروناً عديدة مستقلة عن القوى الكبرى المجاورة لسورية القديمة، ولم تنتهي هذه المرحلة من الصراع إلا مع عودة ممالك المدن الأرامية إلى الظهور في بداية الألف الأولى قبل الميلاد بعد سلسلة من الهجمات الخارجية عليها طوال خمسة قرون من الزمن.

الفصل الأول

أوضاع سوريةُ قُبيل القرن السادس عشر قبل الميلاد

* – لمحة جغرافية عن سورية القديمة .

*– سكان سورية القديمة.

*– أهم ممالك سورية قبيل القرن السادس عشر ق.م.

* – العلاقات السورية المصرية القديمة.

لمحة جغرافية عن سورية.

" يتفق معظم الباحثين في الكثير من المراجع العربية والأجنبية على حد سواء على إطلاق اسم سورية أو سورية فلسطين[1] على هذه الرقعة الجغرافية والوحدة الحضارية الممتدة من نهر الفرات شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن جبال طوروس شمالاً إلي شبه جزيرة سيناء جنوباً، وعلى الرغم من أن هذه التسمية لا تعود إلى مراحل أبعد من العصرالهيلنستي- الهيليني- أي فترة السيطرة اليونانية على سورية القديمة ومناطق الشرق الأدنى القديم منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد.

بينما أطلق العرب على البلاد اسماً موحداً وهو بلاد الشام، تعبيراً عن إقليم من أقاليم الجزيرة العربية القديمة في مصادر الجغرافية العربية القديمة"[2].

ويقترح الباحثين تقسيم سورية إلى ثلاثة أقسام جغرافية .

١- **سورية الشمالية :** وتمتد من سفوح طوروس المكسوة بالأشجار والتي يجتازها نهر الفرات وروافده وأهمها الخابور والبليخ، إلى الجنوب حيث تسود البادية المتصلة بالصحراء وتفصل الحدود الشمالية منطقة الجزيرة عن بلاد الرافدين إذ يمر من هناك نهر دجلة .

٢- **سورية الوسطى :** وهي آمورو في النصوص الاكادية وتمتد من حماة على نهر العاصي حتى ينابيع الأردن وأهم مناطقها البقاع أو ما يسمى سورية المجوفة، وأهم الموانئ البحرية فيه هي "عمريت وعرقة جبيل وصيدا وصور".

٣- **سورية الجنوبية :** أو ما يمكن أن نسميه فلسطين، وهي المنطقة الممتدة من سفوح جبال الحرمون "الشيخ" شمالاً وحتى البحر الأحمر جنوباً، ومن تخوم مصر

---

[1]- (مصطلح **فلسطين** هو أسم أطلق على القبائل التي استوطنت الشاطئ الكنعاني من الجنوب الغربي من غزة إلى يافا في الشمال وهم من شعوب البحر الذين غزوا المنطقة عام ١١٩٤ق م، و ذكرتهم المصادر بإسم باليست كذلك سمتهم مصادر أشور فلستيو أو باليستو ومنها جاءت تسمية فلسطين فيما بعد).

انظر أيضاً: عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم**، العربي للنشر والتوزيع القاهرة ،٢٠٠٣، ص٧٨.

[2]- محمد حرب فرزات: **تاريخ سورية القديم**، جامعة دمشق، ١٩٩٢، ص ٦.

حتى حوض الأردن وهي أرض كنعان وهم أقدم من الأموريون في الهجرة والسكن في المنطقة[1].

وقد ميز الجغرافيون في سورية سلسلتين متوازيتين متقاربتين من الجبال على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط من منحدرات جبال طوروس حتى خليج العقبة ويعود تاريخ تكوينها إلى الفترة التي تكونت فيها جبال البحر الأحمر، وإن كانت تختلف عنها في التركيب، القسم الأول من هذه الجبال موازي للبحر"وهو امتداد للإنهدام الآسيوي الإفريقي "، وهذه الجبال تنحدر من الشمال إلى الجنوب.

وتكاد هاتان السلسلتان أن تتماسا في الشمال، ثم تتفرع مشكلة سلاسل جبال "**طوروس**" الواقعة في بر الأناضول، والتي كانت قديماً تفصل بين أسيا التي أمام طوروس وأسيا التي ورائها، ويتفرع من هذه السلسلة سلسلة جبال اللكام التي تنتهي عند رأس الخنزير، وتتألف من عدة جبال أشهرها "**الأمانوس**" التي يبلغ إرتفاعها ٣٢٠٠م، وكانت هذه السلسلة تفصل بين ولاية حلب وولاية أضنة في العهد العثماني.

كما تمتد سلسلة جبال "**الأقرع**" موازية للساحل السوري، أما سلسلة جبال لبنان الغربية فأعلى إرتفاع لها هو ٣٠٨٨ م في قمة القرنة السوداء، وفي الجنوب جبال عامل والجليل في فلسطين[2].

وتمتاز جبال لبنان بأنها ذات غابات واسعة من أشجار السرو والصنوبر والأرز، وهذه الأنواع من الأخشاب كانت أساساً لصناعة السفن [3].

وهناك سلسلة من السواحل السورية على البحر الأبيض المتوسط، تمتد من نهر جيحون وحتى رفح جنوب فلسطين، وفيها العديد من الخلجان "الأسكندرون" "إنطاكيا" "البسيط"" جونية" " عكا".

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص ٦.

[2]- ناجي علوش: **الوطن العربي الجغرافية الطبيعية والبشرية**، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط/١ ، بيروت ،١٩٨٦، ص ٢١.

[3]- سباتينو موسكاتي: **الحضارات السامية** ، ت.د. السيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ،ص١٣.

ويضيق السهل الساحلي ويتسع بسب تداخل البحر مع الجبال في سورية ولبنان وفلسطين، ويترواح عرض السهل بين ٣٠-٢٠ كم، وأهم السهول "إسكندرون" "بانياس" "طرطوس" "صيدا" "صو"ر "عكا".

وقد جعل هذا الموقع من سورية صلة الوصل مع مصر، عبر الطريق البحري الذي فضله التجار وهو أفضل من طريق سيناء المليء بالمخاطر، كما أن الطريق إلى أرض الرافدين سهل وذلك بالسير بمحاذاة الفرات، ويوجد طريق بري بين دمشق وبلاد الرافدين يمر بواحة تدمر، بينما شكلت سلسلة جبال طوروس حاجزاً صعباً ، في الطريق الشمالي لآسيا الصغرى[١] .

وتكمن أهمية الطريق عبر سورية ليس فقط في كونه صلة الوصل بين مصر وبلاد الرافدين لا بل لأنها كانت الطريق بين كافة مناطق الشرق الأدنى القديم وقد عرفت منذ الألف الرابعة قبل الميلاد[٢].

كما أن هذه المنطقة ذات الأهمية الجغرافية الكبيرة، شهدت ظهور أقدم المواطن الحضارية في الشرق الأدنى القديم، والتي لا تقل من حيث أهميتها الحضارية عن مثيلاتها في أرض الرافدين وأرض الكنانة، والتي تعود إلى مراحل ما قبل التاريخ، فالحضارة "**الناطوفية**" التي قامت في فلسطين إنتشرت منجزاتها الحضارية إلى مناطق الفرات في الشمال مثل مواقع حبوبة الكبيرة المريبط وأبو هريرة وإبلا، وكانت أهم إنجازات هذه الحضارة ذلك التطور الزراعي منذ الألف السابعة قبل الميلاد[٣].

كما أن مناطق " **العمق**" في الشمال السوري (التي ستكون أهم مناطق الصراع كما سنرى)، شهدت هي الأخرى أيضاً أولى مناطق الاستقرار البشري في العصر الحجري الحديث، إذ عثر على بقايا أساسات من الحجر، كذلك كان الحال في تل حلف "جوزانا القديمة" في أعالي الجزيرة السورية والتي كشف فيها عن الكثير من المخازن التي كانت لتخزين الحبوب، إضافة إلى الرقي الكبير في الصناعات الفخارية

[١]- سبتينو موسكاتي: المرجع السابق نفسه، ص ٢١.
[٢]- جباغ قابلو: **تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي**، ط/٣، جامعة دمشق، ٢٠٠٣، ص ١٧١.
[٣]- سلطان محيسن: **عصور ما قبل التاريخ**، منشورات جامعة دمشق ،١٩٩٠، ص٢٠٨.

أيضاً، كذلك كان الحال في الساحل السوري في مدينة جبيل التي أكدت الحفائر الأثرية فيها على التطور الكبير الذي شهدته في مجال الزراعة[1].

سكان سورية القديمة.

قبل البدء بالحديث عن الممالك السورية القديمة قبيل القرن السادس قبل الميلاد لا بد من توضيح الأثار الحضارية الأولى في سورية قبيل هذه الفترة، والتي تعود إلى

[1] رشيد الناضوري: **دراسات في حضارات جنوب غرب أسيا وشمال أفريقيا**، دار المعرفة، الإسكندرية .د.ت ص١٤٦.

فترات مبكرة من التاريخ القديم، والتي قامت ونشأت مستفيدة من الموقع السوري المميز في قلب العالم القديم، إذ تعتبر سورية بأقسامها الساحل والداخل وفلسطين، منطقة مهمة إستراتيجياً في الشرق الأدنى القديم، فهي الجسر الذي يربط بين أقدم حضارتين في العالم القديم مصر وبلاد الرافدين، إضافة إلى قرب سورية من الأناضول وجزر بحر إيجة، كذلك موقعها القريب من شبه الجزيرة العربية التي كانت الموطن الذي هاجرت منه معظم شعوب المنطقة التي سكنت بلاد الرافدين وسورية ومصر والمغرب العربي[١].

وتمتاز سورية إضافة إلى أهميتها الاستراتيجية بأهميتها الاقتصادية التي تتمثل بكثرة مواردها وتعددها، فموقعها المتوسط ساهم منذ القدم في كثرة مواردها الزراعية فعلى أرض فلسطين قامت أولى الحضارات الزراعية وهي الحضارة الناطوفية التي قامت على أساس زراعي متين، منذ الألف السابعة قبل الميلاد[٢].

كما شهدت الحضارة السورية القديمة نشأة أكثر من إنجاز حضاري في عصور ما قبل التاريخ، ولعل أهم المواقع السورية من تلك الفترة العمق أولى مناطق الاستقرار في العصر الحجري الحديث كما دلت على ذلك الآثار المعمارية المبنية بالطين على أساسات من الحجارة.

كذلك موقع "**تل حلف**" في الجزيرة السورية التي دلت منازلها ومخازن حبوبها وصناعاتها الفخارية، على مدى الرقي الحضاري الذي وصلت إليه المنطقة.

وكانت "جبيل" بمنازلها المستطيلة مع مواقد وتجهيزات الأرضيات وأدواتها الزراعية تؤكد مدى تقدم الحياة الزراعية فيها.

---

[١]- المرجع السابق نفسه، ص١٤٣.
[٢]- سلطان محيسن: المرجع السابق نفسه، ص٢٠٨.

إضافة إلى مواقع أخرى عديدة في حوض الفرات في سورية أهمها "حبوبة الكبيرة" " المريبط" "تل أبى هريرة" "تل قناص" "جبل عارودة" "إبلا"، وكلها تعود إلى العصر الحجري النحاسي[١] .

وتتحدث رقم إبلا الفخارية عن حأصلات زراعية ضخمة من الحبوب، منذ فترات مبكرة من تاريخ سورية، إضافة إلى أن المناخ المتوسطي والأمطار الغزيرة جعلت من سورية ليس فقط مستودعاً للحبوب في الشرق الأدنى وإنما المورد الأول من الأخشاب الصالحة لصناعة السفن لكل المنطقة، وهي أساس الصناعة البحرية .

وكان للأخشاب أهمية كبيرة في المشرق عامة، إذ أن بلاد الرافدين ومصر كانت تعتمد على الأخشاب القادمة من سورية إذ تعددت الأماكن التي جاء فيها ذكر هذه الأخشاب في مصادر التاريخ القديم (سواء أكانت في مصر أو بلاد الرافدين)، ولعل أهم أنواع الأخشاب كانت السرو والصنوبر والدلب وكانت معظمها من الجبال وكانت **أهمية الأخشاب السورية** تكمن في العديد من العوامل وأهمها مايلي:

١- وفرة الأخشاب ذات الحجم الكبير المفيدة للتصنيع.

٢- فقر بلاد الرافدين ومصر بالأخشاب.

٣- كون الخشب هو المادة الوحيدة لأهم الصناعات في كلا البلدين (مصر وبلاد الرافدين) وهي صناعة السفن والتي كانت بالنسبة لهذه البلدان- المعتمدة على الملاحة النهرية-أساسية ومهمة جداً.

٤- موقع سورية الجغرافي وسهولة نقل الأخشاب الى المناطق المجاورة[٢].

هذه المقومات الزراعية زادها أهمية الأهمية التجارية والنشاط التجاري لسكان المنطقة، فمنذ القديم كان للمدن السورية دور تجاري ساهم في قوتها وتعزيز مكانتها في المنطقة، بل ربما كان الدور التجاري أساساً في وجود بعض المدن، فالمدن

[١] ـ سلطان محيسن: المرجع السابق نفسه، ص٣٧٨.

[٢] عادل عبد السلام: **الوسط الجغرافي الطبيعي والموارد الاقتصادية في سورية القديمة**، أبحاث الندوة العالمية حول حول تاريخ سورية والشرق الأدنى القديم (٣٠٠٠-٣٠٠ق.م)، جامعة حلب، ١٩٩٦، ص٢١-٢٢.

الفينيقية استغلت صلتها مع مصر والعالم الايجي، لتغزو مناطق بعيدة عن العالم مستفيدة من قدرتها البحرية وأسطولها الذي كان له دور مهم جداً في تلك الحقبة الزمنية المبكرة من تاريخ سورية القديم.

أما سكان المناطق الداخلية فلم يكن دورهم التجاري بأقل ما كان عليه دور جيرانهم في الساحل، فإبلا مثلاً كان لها دور تجاري مميز في المنطقة، حيث كانت عاصمة تجارية مهمة في الشرق الأدنى القديم وخاصة في الشمال السوري .

كذلك لعبت "ماري" الدور نفسه في شرق سورية، فكانت بحق الجسر الذي يربط بلاد الرافدين مع سورية.

أما " **قطنـة**" في وسط سورية فكان لها دور الربط الداخلي بين مدن الشمال وفلسطين التي لعبت مدنها دور الاتصال الحيوي مع مصر عبر سيناء .

هذه الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لسورية أضفت على هذه المنطقة أهمية كبيرة منذ تاريخها المبكر مما جعلها لا تقل أهمية عن الحضارات المجاورة مثل مصر وبلاد الرافدين، رغم أنها لم تشكل وحدة سياسية والتي أعاق قيامها تضارب مصالح دويلات المدن السورية المختلفة التي زاد من خلافها خضوع المنطقة بشكل مستمر للقوى المجاورة .

كما يفسر البعض إن بقاء المدن في حال من الاستقلال السياسي يعود إلى ظروف الموقع الجغرافي وتعدد العناصر البشرية، ومتاخمتها لقوى سياسية أثر ذلك على وضعها السياسي فإنشغلت كل قوة بأمورها الداخلية، وحافظت على إستقلالها لفترة طويلة من تاريخها القديم[١] .

فمصر مثلاً التي كانت صاحبة السيطرة على فلسطين ولفترات طويلة من تاريخها، استطاعت فيما بعد أن تمد سيطرتها على أجزاء من وسط وشمال سورية حيث اعتبر ملوك مصر القديمة أن السيطرة على سورية هو جزء من مخطط دفاعي

---

[١]- رشيد الناضوري: المرجع السابق نفسه، ص٣٢٨،

وحمايـة لأمـن مصـر مـن الشـمال، وهـي الجبهـة الأكثـر خطـورة زاد مـن ذلـك الحـذر الهجمات التي تعرضت لها مصر من قبل الهكسوس كما سنرى فيما بعد.

وقد تعددت تسميات سورية القديمة في المصادر التاريخية القديمة ، ولعل أهمها من الناحيـة التاريخيـة هـي المصـادر المصـرية الأكثـر مـن حيث العدد، رغم الخـلاف القائم حول الهدف والمقصود من التسمية المصرية، وما إذا كانت تشمل بـلاد الرافدين أو شبه جزيرة العرب أم المقصود بها سورية القديمة فقط .

ولعل أهم التسميات هي" **عامو**" "**رتنو**":

.[1]

ويبدو أن تسمية بلاد عامو أقدم التسميات إذ تعود إلى عهد الأسرة السادسة كما تؤكد الدراسات إلى أن المصطلح ربما كان يشير إلى سكان فلسطين على الأغلب، و أحيانـا إلـى سكان فينيقيـة والشـمال السـوري ، ويـذكر "بيـت" "**Peet**" " إن آل عـامو فـي الأسرة الثامنة عشر كانوا فقط من الخدم الآسيويين".

ويحـاول التأكيد على العلاقة بين العامو والسيتو إذ يقول : إنـه فـي قصـة سنوهي ترد إشارة توضح بان أسوار الوالي المصري قد بنيت لصد "**السيتو**":

[1] -Urk. , **IV,** s. 615-686.

[1].

كما ترد إشارة أخرى بهذا الخصوص من بردية "نفرتي" لكنها تتحدث عن أسوار بنيت لصد العامو.

كما يرد في قصة "**سنوهي**" جملة مهمة تقول " انظر إن سنوهي عاد كواحد من العامو حيث يعيش السيتو"، وهنا بذلك يتم الربط بين العامو والسيتو سكان آسيا "سورية".

ونجد أحيانا تسمية "**مينيتو**" "**Mintiu**" :

[2].

التي تطلق أيضاً على الأسيويين ولكن ربما قصد بهم المقيمين على التخوم المصرية (سيناء الحالية) أو مناطق الجنوب الفلسطيني.

وتتحدث حوليات الكرنك عن معركة مجدو :" إن آمون قد سلط الملك على كل الممالك المتحالفة في أرض زاهي فحاصرهم جميعاً في بلدة واحدة– يقصد هنا مجدو– ولقد حاصرتهم في مدينة واحدة ، وبنيت حولهم سوراً جداره كثيف وقد أطلق على هذا الجدار تحو تمس صياد الآسيويين".

1- Urk , **IV**. S. 5.
2 - Ibed, S. 808:8.

أما نصوص جبل برقل فتعطي تسمية جديدة إلى المنطقة إذ تشير إلى أن الإله منح تحوتمس أرض رتنو، إذ يبدو أن تسميتي زاهي ورتنو تعطي دلالة على مناطق أكثر بعداً في الشمال السوري .

رغم إن البعض يرى أن تسمية **زاهي** هي على الأغلب الجزء الشمالي من فلسطين وليس الشمال السوري[١].

أما تسمية "**رتنو**" فربما قصد بها مصطلح محدد و هو فلسطين، إذ تذكر النصوص المصرية إن سكان بلدة "سكم" وجوارها هم من الرتنو، كما ورد على لوحة سوبك خو من عصر سنوسرت الثالث .

كما قسمت بعض النصوص المصرية رتنو إلى أقسام رتنو العليا ورتنو السفلى :

وكان يقصد برتنو العليا سورية الشمالية وشمال لبنان"إلى الشمال من نهر الليطاني وربما كانت رتنو الأسم القديم لنهر الليطاني" أما رتنو السفلى فهي على الأرجح فلسطين[٢].

أما تسمية **خارو** فهي على الأغلب ظهرت مع الآسرة التاسعة عشر لتحل محل تسمية رتنو إذ ترد التسمية في رحلة "ون آمون" **"Wen Amon"** إذ أطلق على سورية إسم خارو والتي يقصد بها سورية الحالية، أو ربما أجزاء منها بما فيها تحديداً الساحل السوري متضمناً أهم المدن الساحلية "جبيل" التي ترد بأسم "كبن" وعلى الأغلب فإن تسمية خارو قصد بها كامل سورية القديمة [٣].

أما في عهد الأسرة الثامنة عشر، والتي هي محور هذا البحث فأن التسمية الأكثر شيوعاً كانت**"Djahya"** **"جاهي"** ويبدو أن التسمية كان يقصد بها غالباً الساحل الفلسطيني، كما نجد تسمية "كيد" "**Ked**" ربما للدلالة على المشرق عامة[٤].

---

[١]- عز الدين غربية: **فلسطين تاريخها وحضارتها**، إتحاد المؤرخين العرب، ١٩٨١، ص١٠٥.
[٢]- أحمد بدوي: **في موكب الشمس**، ج/٢ ، ط/٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٤، ص٤٣٤.
1-Nibbi, A. : **Ancint Byblos reconsideesed publication** , Oxford, 1985, p 51.
[4] -Weinsten, J: **Egyptian empire in Palastine Areassessment**, JASOR. . 241 (1981), p 6.

وقد شهدت المنطقة علاقات مبكرة بين سورية ومصر منذ عصر الأسرات الأولى إذ كانت مصر على اتصال مع سورية عبر طريقين: الأول بري من خلال الطريق الذي يعبر سيناء من الشرق، أو بواسطة الطريق البحري الذي يربط السواحل المصرية بالساحل السوري وأهم مدنه جبيل ولعل الاهتمام بالطريق البري زاد مع الزمن بسبب استخدام البدو لهذا الطريق لمهاجمة الأراضي المصرية للوصول إلى الدلتا الغنية، كما أن الغنى الكبير لمنطقة سيناء زاد من اهتمام الدولة المصرية بها وبالطريق عبرها سيما بعد الكشف عن الأنواع الكثيرة من الحجارة الكريمة في المنطقة[1].

وسكان سورية القديمة وإن إختلفت التسميات يمكن القول أنهم كانوا خليط من الكنعانيين والفينيقيين ولغتهم متشابهة، وقد ظهرت هذه الشعوب في فترة زمنية واحدة تقريباً[٢].

ويبدو أن تاريخ إقامة الكنعانيين في المناطق الساحلية بإجماع الكثير من الباحثين يعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد، متخذين من البحر وسيلة العيش الأساسية للسفر إلى أبعد المسافات حاملين معهم غرائب البضائع السورية إلى أصقاع الأرض البعيدة، حتى أنهم وصلوا سواحل أوربة تاركين الزجاج السوري هناك ليحكي ويثبت لعلماء الأثار والمؤرخين الأن وصولهم إليها وكانوا يعودون ومعهم الذهب والفضة مقابل زجاجهم الفاخر[٣].

وكما تعددت الآراء حول أصول السكان كذلك تعددت حول التسمية فالبعض اعتبر أصل تسمية الكنعانيين إلى جدهم كنعان بينما يعيدها البعض الأخر إلى سبب جغرافي يعود إلى أماكن سكنهم، ومنهم من يرى أن سبب التسمية هو كلمة خنع أو

[1] - Frankfort, H.: **Egypt and Syria in the first intermedetal period,** JEA. 12 (1926) p 81.

[٢]- إبراهيم إبراهيم رزقانة واخرون، **حضارة مصر والشرق القديم،** مكتبة مصر، القاهرة، د.ت ،ص٣٨٧.

[3] -Dajani: **Palestine its unknown history achroncle 2000 B.C. 1948** , the Amrecan University in Cairo, 1991, p1.

خضع نسبة إلى سكنهم في الوديان والأراضي المنخفضة، بينما يرون أن الفينيقية هي كلمة يونانية على الأغلب لتدل على الشعب نفسه وهم صناع ألاصبغة الأرجوانية[1].

كذلك وردت تسمية الكنعانيين في وثائق العهد القديم لتدل على جميع سكان المنطقة دون أي مدلول جنسي[2].

وهناك رأي أخر يرى أن الكنعانيون هم أكبر الشعوب التي سكنت سورية القديمة والتي تشمل العموريون والمؤابيون والآدوميون ولا تشمل الآراميون الذين كانت هجرتهم لاحقة[3].

ومع ذلك فإننا سنجد أن الآراميين الذين جاؤوا لاحقاً هم ذوي أصول واحدة مع الكنعانيين، إذ إن لغتهم هي إحدى اللهجات الكنعانية وان لم تكن تكتب بالرسم الكنعاني[4].

أما بالنسبة إلى الفينيقيين، فهم على الأرجح من سكان الساحل اللبناني الحالي وتحديداً المناطق الساحلية المنخفضة بخلاف الكنعانيين سكان الجبال الفلسطينية[5].

ويبدو إن الخلاف شديد بين الآراء التي تتحدث عن الكنعانيين والفينيقيين من حيث المعنى لغة، إذ نجد البعض يفسر كنع من خضع أي سكان الأرض المنخفضة بينما نجد البعض الأخر يجعلهم سكان الجبال، لكن هناك رأي يجعل التسميتان لشعب واحد، وهو للباحث محمد بهجت قبيسي الذي قال بأن الاسم بني كنعان هو ذاته للفينيقيين إلا إن اليونانيين هم الذين غيروا التسمية ويوضح ذلك بما يلي :

كان الإسم بني كنعان كما في نقش البرازيل.

---

[1]- أحمد أمين سليم: **تاريخ الشرق الأدنى القديم(مصر وسورية)**، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠،ص٢٠٩.
[2]- المرجع السابق نفسه، ص٣١٣.
[3]- أحمد علي عبد اللطيف: **محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، بيروت ، ١٩٨٣، ص٢٠٤.
[4]- حلمي محروس إسماعيل: **الشرق العربي القديم وحضارته(بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية)** الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ١٩٩٧، ص١٤٤.
[5]- أحمد أرحيم هبو ومحمد مصطفى: **الفينيقيون والفينيقية**، مجلة بحوث جامعة حلب، ١٩٨٨، ص٣٦.

اللفظ الكنعاني: " ها حنا بني كنعان".

المعنى العربي:نحن هنا بني كنعان.

ثم رخم الاسم في بعض النصوص ليصبح "بني كنع" كما في نقش البرازيل[2]

اللفظ الكنعاني: " قر ذا بني كنع" .

المعنى العربي :هذا الحصن لبني كنعان.

ثم إنتقل اللفظ إلى اليونانية "**Phoinicos**" وتلفظ فونيكوس بدل بني كنعان، أي أضيفت لها اللاحقة اليونانية"**os**"، ثم أصبحت في اللاتينية بوني بعد أن حذفت اللاحقة اليونانية منها [1].

كما سمتهم النصوص المصرية الكنعانيين:

[2].

[1]- محمد بهجت قبيسي: **ملامح في فقه اللهجات العربيات (من الاكادية والكنعانية وحتىالسبئية والعدنانية)**، دار شمأل، دمشق، ١٩٩٩، ص٩٥-٩٦ .

[2] -Urk. , IV. S. , 1305:7.

وقد شكل الكنعانيون والفينيقيون، مجموعة من الممالك المستقلة كل منها كانت منفصلة عن الأخرى إذ كان لكل منها الحكومة الخاصة بها والتي غالباً ما كانت تتآلف من الأعيان الذين كانوا يسيرون أمور البلاد وفق المصالح المادية لها و خاصة التجارية منها، وكان لهم دار للشورى وملك لكل مدينة، أي أن المدن الفينيقية كانت في مرحلة متقدمة جداً في الإدارة والتنظيم ولم يكن ينقصها الغنى الاقتصادي[١].

ولعل أهم المدن الفينيقية التي كانت تسير على هذا النظام، "أوغاريت" شمالاً و"طرابلس– بيروت– جبيل– صيدا– صور– أرواد" في الوسط، و "غزة – عسقلان" في الجنوب وكانت تحت السيادة المصرية في معظم فترات التاريخ القديم(أنظر شكل رقم ٣)[٢].

كما أن معظم هذه المدن الكنعانية والفينيقية كانت قائمة في مناطق حصينة على طول الساحل السوري، وقد تعمد سكانها الأوائل إختيار تللك الأماكن والتي كان بعضها قريباً من الجزر التابعة للمدينة ذاتها مثل "أرواد وصور"، وكانت هذه المواقع الحصينة ذات أهمية كبيرة في قدرة هذه المدن المنفصلة عن بعضها في الدفاع عن

---

[١]- يقول المؤرخ **ول ديورانت** في حديثه عن الفينيقيين:"وقد اضطرتهم هذه الجبال (سكنهم)إلى العيش على ظهر البحار ،وظلوا في عهد الأسرة السادسة المصرية إلى ما بعدها انشط تجار العالم القديم ولما تحرروا من حكم مصر عام ١٢٠٠ق.م أصبحوا سادة المتوسط.ولم يكتفوا بنقل التجارة، بل كانت لهم مصنوعات عدة من الزجاج والمعادن والزهريات المنقوشة المطلية، والأسلحة والحلي والجواهر"، ثم يضيف ول ديورانت بالقول: أنهم كانوا مصدرين لهذه البضائع أيضاً " وكانوا ينقلون هذه المصنوعات والفائض الذي يمكن نقله من غلات الهند والشرق الأقصى من الحبوب والخمور والمنسوجات والحجارة الكريمة إلى موانئ المتوسط القريبة منهم أو البعيدة ".

ويضيف ول ديورانت المؤرخ الذي لم يتحرى الصدق في المعلومات التي إستقاها بالقول "وككل التجار الأقدمين لم يكونوا يفرقون كثيرا في أعمالهم بين التجارة والغدر أو بينها وبين اللصوصية، فكانوا يسرقون الضعيف ويبتزون مال الغبي".

ويضيف ديورانت متحدثا بصيغة الجمع عن الفينيقيين "وكانوا أحيانا يخدعون الآهلين المشوقين إلى الاستطلاع فيغرونهم لزيارة سفنهم ثم يبحرون بهم ويبيعونهم عبيداً".

وفي رأي ديورانت الكثير من التناقض فمرة يصفهم علىأنهم سادة البحار ومرة أخرى هم لصوص البحار، وهل تحتاج أمة صناعية وصاحبة تجارة بحرية إلى اللصوصية، وإن كان ذلك صحيحاً، فهل يجب أن نطبق ذلك على اليابان .

أنظر ول ديورانت: **قصة الحضارة(الشرق الأدنى)** ،م/١ ، ت. زكي نجيب محمود و محمد بدران ، مكتبة الأسرة مصر ،٢٠٠١،ص٣١١-٣١٢.

[٢]- حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق نفسه، ص١٥١.

نفسها، كذلك لاحظ علماء الآثار وجود مرفأين لكل مدينة شمالي وجنوبي وبينهما مسافة طويلة لأهداف عسكرية غالباً[1].

أهم ممالك سورية قبيل القرن السادس عشر ق.م.

ممالك المدن الساحلية.

أوغاريت.

كانت أوغاريت أحد أهم المراكز التجارية السورية على الساحل السوري والتي غالباً ما كانت تربطها علاقات جيدة مع معظم المدن السورية الأخرى، كما كانت لها علاقات مع البحر الإيجي ومصر[2] .

وقد أثبتت الكشوف المصرية من فترات الأسر الأولى قدم هذه العلاقة إضافة إلى نصوص تعود إلى فترة الملك "أمنمحات الأول"[3]، إذ أثبتت الكشوف الأثرية قيام علاقات صداقة مع الفراعنة في مصر، وقد أرسل الفراعنة المنحوتات الفاخرة التي صنعت بأيدي مصرية إلى أوغاريت والمعبودات الأوغاريتية مما يوضح مدى عمق العلاقة بين الجانبين ،كما إن العلاقة المبكرة لمصر مع أوغاريت لا تدل على هجوم مصري مسلح على المدينة[4].

أما عن العلاقة مع ماري أهم الممالك السورية (التي سنتحدث عنه لاحقاً) فيبدو أن صلات تجارية قوية كانت تربط بين الطرفين، رغم أن أحد النصوص التاريخية الدبلوماسية بين الممالك السورية يوضح أن العلاقة بين أوغاريت وحلب كانت أقوى من العلاقة مع ماري، إذ نجد في إحدى الرسائل إن ملك أوغاريت طلب وساطة ملك حلب لزيارة القصر الملكي في ماري، الذي كانت له الشهرة الواسعة ليس فقط في سورية القديمة بل في كل الشرق القديم، وكان ذلك في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وربما

---

1 - Philip, K.: **History of Syria incloding Lebanon and Palestine**, London, 1951, p126.

٢- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٣٥٥.

٣ - أمنمحات الأول : هو مؤسس الأسرة الثانية عشرة ١٩٩١-١٩٦٢ق.م. أنظر جورج بوزنر و أخرون،**معجم الحضارة المصرية القديمة**،ت.أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠١،ص٥٧.

٤- علي أبو عساف: **ملوك أوغاريت من خلال الوثائق**، مجلة دراسات تاريخية ،عدد/١اذار (مارس)، إصدار لجنة الكتاب العربي سورية، ١٩٨٠، ص١٢٩.

يدل ذلك أيضاً على تواضع المملكة الأوغاريتية في تلك الفترة من حيث البناء والعمران مقابل نظيراتها من الممالك السورية، ويبدو إن أول الحكام الأوغاريتيين الذين ذكرتهم النصوص هو "**يقارو**" وأبنه "**هدد**" وهم ربما من القرن السابع عشر قبل الميلاد[١].

جبيل "بيبيلوس".

تقع جبيل في وسط الساحل السوري وهي أكثر الممالك السورية القديمة نشاطاً تجارياً وأشهر الممالك الساحلية في الألف الثانية ق.م. وكان أمرائها يحملون لقب(النبيل الأمير) ولعل هذه المملكة دون غيرها من الممالك السورية هي الأكثر ارتباطاً بمصر منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، وقد عثر على اسم الملك "**أبشيمو آبي**" على شكل خرطوش ملكي على سلاحه مما يدل على مدى التأثر بمصر وملوكها الذين كانوا يفعلون ذلك[٢].

وكانت جبيل ميناء التعامل الرسمي بين مصر و سورية إضافة إلى أنها كانت طريق للتعامل بين مصر وكريت، ولعل السلعة الأساسية لمصر من الأخشاب كانت تؤخذ من ميناء جبيل، وكانت أيضاً المركز الرسمي للجالية المصرية المقيمة في سورية في تلك الفترة الزمنية[٣].

كما دلت الكشوف الأثرية على أن المدينة كانت واسعة المساحة، كثيفة السكان خلال تلك الفترة الزمنية كما دلت على ذلك أبنيتها الكبيرة وكذلك معابدها[٤].

ولعل جبيل كانت المدينة الأكثر إرتباطاً بمصر والأكثر بين المدن التي تحدثت عنها النصوص المصرية التي سمتها "**kupna**" و أحياناً "**kbn** "، أما تسمية بيبلوس فهي يونانية نسبة إلى "**papyrus**" التي تعني البردي والذي كانت تصدره جبيل إلى اليونان بعد إحضاره من مصر[٥].

---

[١]- المرجع السابق نفسه، ص١٣٠.
[٢]-ج.كونتينو: **الحضارة الفينيقية**، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٩٧، ص٦٤.
[٣]- حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق نفسه، ص١٥٣.
[٤]- كارلهاينز برنهردت: **لبنان القديم**، ت.ميشيل كيلو، دار قدمس، دمشق،١٩٩٩، ص٨٠.
[5] - Philip, K.: op. cit. p 126.

صيدا.

تقع صيدا على بعد ٤٥ كم إلى الجنوب من بيروت، وهي تقع على رأس جبلي ولها أسوار ومرفآن شمالي وجنوبي، وكانت المرحلة المزدهرة للمدينة مع الصراع على سورية في النصف الثاني من الألف الثاني بعد الضعف الذي ألم بأوغاريت حليفة الحيثيين وظل لصيدا دور الصدارة حتى هجمات شعوب البحر مع القرن الثاني عشر قبل الميلاد[١].

صور.

تقع صور على بعد ٤٠ كم إلى الجنوب من صيدا وهي المملكة التي أصبح لها دور الصدارة في العالم الفينيقي لاحقاً وصاحبة أهم الموانئ في الشرق الأدنى القديم في تلك الفترة الزمنية وقد حظيت على هذه الصدارة حتى الاحتلال المقدوني للمنطقة أوأخر القرن الرابع قبل الميلاد [٢].

ممالك المدن الداخلية في سورية.

قبل الحديث عن الممالك السورية الداخلية لا بد من التعريف بالشعب العموري أو **أمورو** كما عرفته النصوص القديمة كأحد أهم الشعوب في سورية الداخلية، وعن التسمية يبدو أن السومريون هم من أطلق التسمية عليهم إذ أن آمورو بالسومرية تعني الغرب بحكم أن الاموريين كانوا يقطنون الغرب بالنسبة إلى السومريون، كما تحدثت النصوص بالسومرية عن المعبود آمورو كإله للحرب والصيد ،كما أن البحر المتوسط سمي قديما بحر آمورو العظيم [٣].

---

[١]- نعيم فرح: **تاريخ و حضارات العالم القديم ما قبل التاريخ (سياسي اقتصادي اجتماعي ثقافي)**، دمشق، ١٩٧٥ ص١٠٠.

[٢]- المرجع السابق نفسه، ص١٠٠.

[٣]- فيليب حتى: **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، الجزء /١، ترجمة جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، د.ت ص٧٠.

أما التوراة فقد سمتهم السكان طوال القامة، كذلك تحدثت نصوص الأكاديين عنهم إذ أن سارجون الاكادي ذكر إحتلاله للمنطقة إذ قال أنه سيطر على "أرياموثي" وإبلا وماري على أنها بلاد سكانها هم من الأموريين[١].

ومن الفروع الأخرى التي كانت من التابعين للعموريين نجد

١- **الخانيون:** والذين كانوا يشكلون طبقة عسكرية مهمة في ماري.

٢- **البنيامينيون:** الذين كانوا مغرقين في البداوة ويحاولون الاستقرارحول المدن.

٣- **السوتيون:** وهم الذين تنطبق عليهم ما قالته نصوص سومر إذ تحدثت عن الاموريين بالقول: " الأموري هو الذي ينبش الفطر من سفح الجبل، الذي لا يحني ركبتيه – أي لا عبادة لديه– الذي يأكل اللحم النيئ الذي يعرف طوال حياته بيتاً يملكه والذي لا قبر له ليدفن فيه بعد موته " ويبدو أنهم كانوا من سكان البادية السورية[٢].

الممالك العمورية.

ماري.

ورد ذكر المملكة كمدينة عامرة ذات أهمية في شرق سورية وغرب الرافدين في قائمة الملوك السومريين، منذ أواسط الألف الثالثة قبل الميلاد ويبدو أن المدينة كانت من المدن المعاصرة لأسرة كيش الثالثة ورد ذكر ملوك ثلاثة هم أهم ملوكها في تلك الفترة وهم "**أكوشا ماجان، و لامجي ماري ، و إيبلول إيل**" وهم بذلك أقدم من ملوك أكاد ذاتها، التي كانت أقوى ممالك الرافدين أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد [٣].

وأقدم الملوك الذين تتحدث عنهم نصوص ماري هو "**أي اجيتيليم**" الذي حكم ماري في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، والذي خلفه على العرش الملك **أي أخدونليم** الذي عاصر الملك ألا شوري شمشي هدد الأول.

---

[١]- حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق نفسه، ص١٤٠.

[٢]- محمد حرب فرزات: **تاريخ سورية القديم**، المرجع السابق نفسه، ص١١٥.

[٣]- أحمد أمين سليم: المرجع السابق نفسه، ٢٠٠٠، ص٣٠٠.

ويبدو أن الملك أي اخدونليم هو الذي وسع حدود مملكة ماري إلي مناطق واسعة من سورية، إذ يتحدث نص فخاري عن هذه الحملات بقوله " منذ الأيام الغابرة عندما شيد الإله مدينة ماري، لم يبلغ ملك قط من ماري البحر ولم يغز جبال الأرز والأدغال والجبال العالية، ولم يقطع أشجارها أي اخدونليم أبن أي اجيتيليم الملك القوي الثور البري بين الملوك زحف بقوة وعزم حتى وصل إلى حدود البحر وقدم أضاحيه الملكية الكبيرة للمحيط واغتسل جنوده في وسطه، وتوغل جنوده في جبال الأرز والأدغال وقطع أشجار الأرز وأشجار ------ ودمر البلاد تدميراً شاملاً وجعل أسمها شهيراً وأظهر قوته وأذل البلاد على حدود المحيط وأخضعها لسلطانه وجعلها تابعة له وفرض عليها إتاوة دائمة وجلبت إليه الإتاوة".

كما يوضح النص ذاته إن حلفاً كان قائماً بين ملك حلب المدعو "**سومو ابوخ**" وبين أي أخدونليم ملك ماري[١].

وكان أن إمتدت حدود مملكة ماري من بلاد "**عانا**" شمالاً حتى "**توتول**" على مصب البليخ جنوباً، وكانت تحدها من الجنوب أيضاً مملكة قطنة ومن الغرب مملكة يمخد "حلب"، وكان بين ماري وقطنة علاقات تجارية إذ إن كل منهما كانت تسيطر على الطرق المؤدية إلى مناطق تدمر، وكانت معظم ممالك المدن السورية تسعى للحفاظ على علاقتها الطيبة مع ماري للمصالح التجارية بالدرجة الأولى وكان غالباً ما يحصل النزاع بين الجارتين يمخد وقطنة لكسب المزيد من النفوذ لدى ملك ماري كما إن الملك في ماري كان يسعى لفض النزاع بين الطرفين في بعض الأحيان[٢].

أما عن العلاقة مع أشور فان التوتر كان السمة الغالبة للعلاقة بين الجارتين الأكثر أهمية بين القوى الكبيرة في تلك الفترة الزمنية، وقد إزداد التوتر مع اعتلاء الملك الآشوري "**شمشي أدد**" العرش الآشوري، الذي ما أن اعتلى سدة الحكم حتى بدأ النزاع المسلح مع ماري ولعل الشرارة الأولى التي أدت إلى هذ١ النزاع هو أن ملك

---

[١]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص١٦٥.

[2]-kuhrt, A. , **The Ancint near east 3300-330 B.C** , Vol 1, Ruterdge, Landan, and New york,1995, p 99.

ماري قام بحملة لتعزيز نفوذه في مناطق الفرات الأوسط مما أثار غضب الملك الآشوري الذي إعتبر ذلك بمثابة تحدي له وإعلان الحرب عليه مما أدى إلى قيام الحملة الآشورية على ماري.

وقد إنتهت الحملة الأشورية بفقدان ماري للسيادة وزوال حكم ملكها يخدون ليم "والد زيمريليم"، الذي قتل بعد فوضى عارمة اجتاحت القصر الملكي بعد الهجمة الآشورية، ولجأ ابنه زيمريليم إلى يمخد حيث صهره الملك "ياريم ليم" ملك حلب، وتولى "يسمخ هدد" ابن شمشي هدد الحكم في ماري نيابة عن والده[١].

وخلال السيطرة الآشورية على المنطقة أصبحت أشور صاحبة السيادة بعد زوال سيادة ماري، حيث أصبحت أشور في حالة حلف مع الممالك في الجنوب الرافدي وأهمها "إشنونا" و "بابل"، إضافة إلى السيطرة على مناطق أقصى الشمال تصل إلى مناطق بحيرة "**أوريا**" المكان الذي بدأت تظهر منه القوة الحورية[٢].

أما زيمريليم ومن منفاه في يمخد فقد تمكن بعد انحسار القوة الآشورية من السيطرة على ماري بعد المساعدات التي قدمها له حمورابي ملك يمخد، الذي تولى عرش المملكة خلفا لأبيه يا ريم ليم كما أن الملك زيمري ليم استفاد من وفاة العاهل الآشوري شمشي أدد الذي زالت بزوال حكمه القوة العسكرية التي كانت لأشور والمتمثلة بوجود ستون ألف جندي في الخدمة العسكرية في عهده[٣].

كما أن زيمريليم كان على علاقة جيدة مع "حمورابي" ملك بابل وكون معه حلفاً ضد مملكتي اشنونا وعيلام[٤].

وفي عهد زيمريليم إتسعت الدولة لتمتد إلى وادي الفرات الأوسط، إضافة إلى توتول غرباً متضمنة حوض الخابور والبليخ وأعالي المنطقة في الشمال ،أما في

---

[١]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص١٦٥.

[٢]- أوتو إدزارد واخرون: **الحضارات المبكرة (موجز التاريخ السياسي والحضاري لبلاد الرافدين و وادي النيل) من اقدم العصور وحتى الألف الثانية قبل الميلاد**، ت عامر توفيق سليمان، الموصل ،١٩٦٧، ص١٩٥.

[٣]- محمد حرب فرزات: المرجع السابق نفسه،١٩٩٢، ص١٢٥.

[4] -Michael , R.: **Cultural Atlas of mesopatmea and the ancint near east,** New york Oxford. p 199

الجنوب فقد وصلت الحدود إلى "هيت" الحالية (ضمن الأراضي العراقية) لتصبح بعدها ماري صاحبة السيادة على التجارة بين سورية وبلاد الرافدين[١] .

ومن دراسة السجلات السياسية للمملكة يتبين لنا مدى الرقي السياسي الذي تمتعت به ماري بعد أن حكمها زيمري ليم إذ إنتشر السفراء في إنحاء متفرقة من المشرق في بابل وكركميش وحلب، كما أعطت السجلات الملكية اسماء السفراء في كل مدينة ويصف الباحث البريطاني "**ثورو دانجان**" "**Thoro Danagan**" المراسلات بين السفراء والملك بقوله " أن هذه الرسائل الدبلوماسية في الألف الثانية قبل الميلاد، ولو غيرنا فيها الأسماء فقط أمكننا القول أنها رسائل مبعوثة من قبل أحد سفاراتنا في الخارج في القرن العشرين"[٢].

كما تبين من سجلات ماري ذاتها مدى الرقي الذي وصل إليه دبلوماسييها ليس فقط في ماري بل وفي الدول المجاورة أيضاً، وكان المبعوث الدبلوماسي يسمى " **Marsiprim**" وهو منصب رفيع في الدولة، وكانت مهام صاحبه تسليم الرسائل وهو يعلم مضمونها، وكان يتبع له موظفين أقل رتبة كدبلوماسيين يعملون معه في واقع دبلوماسي سابق لعصره بقرون عدة[٣].

وكان للنساء في ماري الوضع الخاص والمميز، عن أي مكان من الشرق القديم، إذ كان بإمكان المرأة أن تتمتع بحقوقها الخاصة وإدارة أعمالها التجارية وإيداع الأموال وإبرام العقود التجارية[٤].

وإلى جانب الأهمية السياسية امتازت ماري بالأهمية الاقتصادية، إذ تتحدث النصوص عن علاقاتها مع الجزر البعيدة في البحر الايجي، وكان لها تخصص مهم في تجارة القصدير بأستيراده ثم توزيعه على سائر الشرق الأدنى القديم، وتوضح إحدى

---

[١]- أوتو أدزارد: المرجع السابق نفسه، ص١٩٩.

[٢] - مفيد عر نوق: **صرح ومهد الحضارة السورية**، ط/١، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩، ص٤٣.

[3] -Holmes, L.: **The messengers of the Amarna Letters** , JAOS. 95 (1975), p 378.

[٤]-عبد الله الحلو: **صراع الممالك في التاريخ السوري القديم(ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية)**، ط/١،دار بيسان،بيروت،١٩٩٩، ص١٦٩.

المراسلات كيف أن ملك ماري "**إشمي دجن**" شقيق يسمخ هدد أرسل إلى ملك قطنة كمية من القصدير لقاء حصانين أرسلهما له الأخير[١].

إضافة إلى ذلك كان لمارى دور مهم في التحكم بتجارة النحاس الذي يمر من أراضيها في طريقه إلى الأسواق المتنوعة في الشرق الأدنى القديم، وخاصة القادم من "آلاشيا" "(قبرص حالياً)، كما أن ماري لعبت دور الوسيط بين الغرب والشرق في التجارة عبر سيطرتها على طريقين الأول يتجه إلى الشمال محاذياً الفرات عن طريق إيمار ثم إلى يمخد والساحل السوري، وطريق أخر من الصحراء السورية إلى تدمر ثم سهول حمص والمتوسط أو من تدمر إلى دمشق وفلسطين[٢].

وهناك من يرى أن خط نقل النحاس العابر إلى الصحراء السورية والقادم من الجنوب كان يأتي من تيماء شمال الجزيرة العربية، إلا أنه من المؤكد أن "**تيماء**" كانت تستورده من أماكن أخرى وتقوم بإعادته تنقية له ثم تصديره[٣].

قطنة.

كانت أيضاً إحدى ممالك المدن العمورية المهمة في سورية القديمة، والتي دخلت في حالة حلف مستمر مع المن السورية الأخرى، وكان سكانها من الآموريين الذين أقاموا بها منذ الألف الثالثة قبل الميلاد مستفيدين من اقتصادها الرعوي بتربية الماشية بشكل رئيسي إضافة إلى تربية الخيول والتجارة.

وكغيرها من الممالك تحالفت مع غيرها من المدن السورية الأخرى، وغالباً ضد الجارة والعدوة التقليدية لها وهي يمخد "حلب"، كما إمتد التحالف ليشمل ملك أشور إلا أن الأمر لم يستمر طويلاًَ إذ عادت إلى التصالح مع ملك يمخد والتحالف معه بعد أن أصبح – بعد إنحسار الآشوريين– أقوى ملوك المنطقة[٤].

---

[1] -Kuhrt, A.: op. cit., p101

[٢]- فيصل عبد الله وعيد مرعي: **دول وحضارات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ط/١، دارطلاس، دمشق، ١٩٩٠، ص١٥١.

[٣]- عبد الله الحلو: المرجع السابق نفسه، ص١٧٥.

[٤]- محمد حرب فرزات:المرجع السابق نفسه،١٩٩٣،ص١٢٦.

أشهر ملوكها ذكرتهم نصوص ماري وهم "**أشخي حدد**" الذي زوج إبنته لملك أشور شمشي حدد كنوع من المصاهرة السياسية– ضد حلب – أما الملك الثاني فهو أبنه "**أموت بي ئيل**"[١].

يمخد"يمحاض".

أما مملكة يمخد أو يمحاض التي كانت عاصمتها حلب، أصل تسميتها كما جاء في نصوص ماري"خلب"، وهو لفظ أموري على الأرجح وتعني الغابة وربما لغنى المنطقة في تلك الحقبة الزمنية بالكثير من الأشجار[٢].

وكانت أهم المدن التابعة لها ألالاخ وأشهر ملوك حلب هم "**ابعل ونقمابا واركابتوم و أميتا كوم و ياريم ليم وحمورابي**"، وكلهم كانوا من المعاصرين لملوك ماري[٣].

ويفيد أحد نصوص ماري من عهد ملكها زيمري ليم إلى مدى قوة يمخد بالقول "هناك عشرة إلى خمسة عشر ملكاً يتبعون حمورابي ملك بابل، ونفس العدد يتبع ريم سين ملك لارسا، ونفس العدد يتبع أموت بي إيل ملك قطنة، ونفس العدد يتبع إيببي إيل ملك إشنونا، و**عشرون** ملكاً يتبعون ياريم ليم ملك يمخد"[٤].

وزاد من أهمية يمخد أنها كانت تمتد بين السواحل الغربية لنهرالفرات حتى مناطق العمق، ومن جبال طوروس شمالاً إلى السهول التابعة لمملكة قطنة وقادش جنوباً، مما حقق لها الكثير من الفائدة التجارية والاستراتيجية[٥].

---

[١] - جباغ قابلو: المرجع السابق نفسه، ص٢١٥.

[٢] - جان ماري ديوران: **تاريخ حلب في بداية الألف الثانية قبل الميلاد من خلال نصوص ماري**، ت.فيصل عبد الله، الندوة العالمية لتاريخ سورية والشرق الأدنى القديم٣٠٠٠-٣٠٠ق.م، جامعة حلب ، ١٩٩٦، ص٦٤.

*- ربما كانت كلمة ملك تعني زعيم جماعة أو منطقة في تلك الفترة من الزمن أو ملكاً على مدينة صغيرة.

[٣] - توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٣٥٦.

[4] -Soderberg, S**.: The hyksos rule in Egypte**, JEA. 37 (1951), p 54.

[٥] - عيد مرعي: **تاريخ بلاد الرافدين من اقدم العصور وحتى ٥٣٩ ق.م**، دار الأبجدية للنشر سورية ط/١٩٩٩.١ص١٢٩.

وكان لمملكة حلب أيضاً جيش قوي يشير إلى ذلك رقيم فخاري يذكر أن عشرة آلاف جندي من يمخد أرسلوا لمساندة زيمريليم ملك ماري، مما يدل على مدى أهمية الجيش وكثرة عدد الجند القائمين على رأسه[1].

وقد تمكنت يمخد بفضل هذا الجيش أواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد من الوصول إلى مناطق الخابور وسنجار – كما أشارت إلى ذلك الكشوف الأثرية في "تل ليلان"(شبت أنليل القديمة)– إذ وجه إليها ملك حلب حمورابي الأول ، حملة مكونة من أكثر من ستة ألاف جندي، تمكنت هذه الحملة من السيطرة على **مملكة** "**أبوم**" التي كانت تسيطر على مناطق واسعة من حوض الخابور، كما تمكنت الحملة من إعادة بعض المدن المتمردة إلى سيطرة المملكة، لتصل الدولة بذلك إلى أوج اتساعها[2].

وقد مكنها هذا الجيش من مد النفوذ التجاري أيضاً إلى أماكن بعيدة ولتسيطر حلب على تجارة النبيذ والألبسة والأخشاب، إضافة إلى الزيت والكتان[3].

إضافة إلى أن حلب استفادت من الموقع الأستراتيجي المميز بين بلاد الرافدين وسواحل المتوسط وبلاد الأناضول في الشمال، وما كان لذلك دور في حصول الدولة على موارد من الضرائب والأتاوات التي كانت تفرض على البضائع التي كانت تمر بالمملكة، وقد تحدثت الرقم الفخارية الكتابية التي تمت دراستها من السوية السابعة من ألالاخ عن هذه الموارد.

كما شهدت حلب أيضاً نهضة صناعية في تلك الفترة الزمنية والتي كانت سابقة لأوانها من ورش للصاغة وصناع النحاس والنجارة، كذلك عرفوا صناعة النسيج والخياطة، في سابقة مهنية مميزة لمدن منطقة الشرق الأدنى القديم[4].

[1]- صبحي صواف: **أقدم ما عرف من تاريخ حلب (من الآلف الثالثة حتى العهد السلوقي)**، مطبعة الضاد، سورية.١٩٥٢ص١٠٣.

[2]- فاروق إسماعيل: **أخبار جديدة عن نفوذ مملكة يمخد (حلب) في منطقة الخابور**، الندوة العالمية لتاريخ سورية والشرق القديم، منشورات جامعة حلب،١٩٩٦، ص٩٤.

[3]- شوقي شعث : (**حلب في عصر مملكة يمحاض**)، مقالة في كتاب: حلب لؤلؤة التاريخ ودرة بلاد الشام لمؤلفه فيض الله الغادري، دمشق د.ت.ص٧.

[4] - جباغ قابلو: المرجع السابق نفسه، ص٢١٠- ٢١١.

ويبدو أن مملكة حلب كانت لها السيطرة الفعلية في المنطقة ما بين الفرات والمتوسط وكانت لها حدود مع إيمار في الشرق، وكذلك مع كركميش في الشمال الشرقي، أما في الجنوب فقد كانت الحدود مع مملكة قطنة غير واضحة وكان الطرف الأقوى هو الذي يقوم بالتوسع في مناطق البادية الحالية[١].

ورغم القوة التي وصلتها يمخد فقد ظلت علاقاتها مع المملكة السورية القوية ماري جيدة، ومن المراسلات التي جرت بين الطرفين نجد الشكر الكبير الذي قدمه الملك في حلب إلى ملك ماري على الطيبة التي قام بها عندما قدم الزوارق للبدو التابعين لحلب لعبور الفرات في مناطق تابعة لماري[٢].

ألالاخ.

تعتبر ألالاخ أيضاً من الممالك المهمة في سورية القديمة، والتي وإن كانت تابعة لحلب إلا أنها كانت ذات دور مهم في المنطقة، بحكم موقعها بين يمخد والبحر المتوسط وقد أثبتت الكشوف مدى نشاط هذه المدينة التي التقت فيها الأشكال المتنوعة من السلع القادمة من كريت ومنتجات مناطق المشرق عامة وذلك في فترات مبكرة من تاريخها، كما تشابهت الطرز المعمارية لقصور ومعابد هذه المدينة مع الطراز المعماري لجزر إيجة.

وسنرى كيف أن هذه المدينة ستكون ذات دور مهم في الصراع على الشمال السوري بين القوى المتحاربة[٣] .

إيمار.

كانت إيمار أيضاً من المدن العمورية المهمة التي تقع على نهرالفرات، وكان لها علاقات واسعة مع الممالك الأخرى كما تحدثت النصوص عن علاقات لها مع بلاد الرافدين وبالأخص في عهد ملك بابل الكبير حمورابي[١].

---

[١]- جان ماري ديوران: المرجع السابق نفسه، ص٦٥.

[٢]- عبد الله الحلو: المرجع السابق نفسه، ص١٨٣.

[٣]- هنري عبودي: **معجم المصطلحات السامية**، دار جروس برس، ط/١ ،طرابلس، لبنان، ١٩٨٨،ص١١٨.

وقد أكدت نصوص إبلا القديمة، على وجود علاقات مبكرة بين إبلا وإيمار وخاصة التجارية منها وكانت معظم الصادرات القادمة من إبلا هي من المنسوجات التي كان بعضها مرسلة لملوك وزعماء إيمار[٢].

---

[1]- Beckman, G .: **Text fram the vicinity of Emar in janothn,** JNES. 59 (2000), p p 73- 74.

[٢]- عيد مرعي: **التجارة في إبلا**، الندوة العالمية لتاريخ سورية والشرق الأدنى القديم (٣٠٠٠-٣٠٠ق.م)، منشورات جامعة حلب،١٩٩٦،ص٣٢.

كركميش.

من المدن المهمة التي كان لها دور تجاري أيضاً في المنطقة، أقدم ذكر لملوكها كان للملك " **إبلاخاندا**" الذي كان تابعاً لشمشي هدد ثم نجد أن ملكها "**يتار أمي**" يتحالف مع زيمريليم بعد الانحسار الذي أصاب القوة الآشورية[١].

كما تتحدث نصوص إيمار عن ملك إيمار المدعو "**أنى تشوب**" من عهد حمورابي البابلي[٢].

وكانت كركميش على علاقة أيضاً بمملكة ماري القوية، إذ تم تبادل السفراء والمبعوثين بين الجانبين، وقد أرسل ملك كركميش إلى ملك ماري مجموعة من الهدايا، وقد جاء في الوح فخاري على لسان ملك كركميش قوله حرفياً "خمراً وثياباً جميلة جداً " إضافة إلى أنه سمح لملك ماري بإستثمار النحاس من مناجم مملكته مما يدل على النفوذ الكبير لمملكة ماري في كل ممالك المدن في المنطقة[٣].

ومن المدن المهمة التي كان لها دور في سورية القديمة أيضاً مدينتي "**أورشو**"و"**خاشوم**" أو "**خشم**" في أقصى الشمال من كركميش، والتي سكنها الحوريون في فترة مبكرة من الألف الثانية قبل الميلاد[٤].

ممالك المدن الفلسطينية وشرق الأردن.

لعل أهم المدن الفلسطينية والتي كانت تشكل ممالك كالمدن السورية الأخرى هي "**حاصور**" في الشمال الفلسطيني، بينما كانت السيطرة في الجنوب لمدينة

---

[١]- أوتو أدزارد: المرجع السابق نفسه، ص٢٠٠.

[2] -Beckman, G.: op. cit. p 74.

[٣] - عبد الله الحلو، المرجع السابق نفسه، ١٩٩٩، ص١٨٢.

[٤]- أوتو ادزارد، المرجع السابق نفسه، ص٢٠١.

"**شـاروهين**" أمـا مـدن السـاحل فـالبعض منهـا كـان يتبـع لجبيـل والـبعض الأخـر كـان مستقلاً[1] .

وكانـت "**غـزة**" من المـدن المهمـة فـي الجنـوب، وهـي أخـر المحطـات فـي المـدن الأسيوية بالنسبة لمصر القوة المجاورة، وكان لمصر اهتمام خاص بالمدينة التي كانت من المدن الصغيرة نسبياً، ولكن ذلك كان إلى حين إذ أصبحت من أهم المدن، وسنرى كيف أنها كانت أكثر المدن ولاءاً لملك مصر في مرحلة الصراع[2].

أما الممالك التي كانت قائمة إلى الشرق من نهر الأردن، فكانت أهمها مملكتين تمكنتا مـن السيطرة علـى هـذه المنطقـة، وهمـا مملكـة "**سـيمون**" إلـى الشـرق مـن نهـر الأردن ما بين وادي أرنون ووادي الزرقاء، وكانت عاصمتها تسمى "حبشون".

والمملكـة الثانيـة كانـت مملكـة "**عـوج**"، وتمتـد إلـى الشمال مـن وادي الزرقـاء إلـى جبل الحرمون "الشيخ"[3].

ومع بداية الألف الثانية قبل الميلاد، استطاعت مصر القوة الأكثر استقراراً في الشرق القديم، أن تستغل الصراع بين القوى السورية ذاتها أو بين القوى فـي بـلاد الرا فدين مع الممالك السورية، إذ عمدت وفي فترات مبكرة إلى ضم بعض المدن السورية إليها مثل جبيل، إذ أن حاكم المدينة كان يعتبر والياً عليها ويعين من قبل الملوك في مصـر، كمـا أن الملـك المصـري بالمقابـل –وكمـا أثبتـت الكشـوف الأثريـة –كـان يرسـل الهدايا إلى الحاكم في جبيل كمكافأة له على جهوده أو ربما في مناسبات معينة، كتلك المزهرية مصرية الطابع التي عثر عليها المنقبون بين أثار جبيل.

كما كان يتعين على حاكم جبيل وغيره من حكام المدن السورية، الإستمرار في زيارة الملك المصري في بلاطه لتجديد فروض الولاء والطاعة له[4] .

---

1 -Redford, D.: **Agate inscription fram karnk and Egyptain involvement in westren Asia during the eraly 18 dynsty,** JAOS. 99 (1979), p 278 .

2 -Cormack, G.: **Egypt in Asia** , London,1908 , p 78.

٣- أحمد أمين سليم: المرجع السابق نفسه، ٢٠٠٠، ص٣٠٠.

٤- توفيق سليمان : المرجع السابق نفسه، ص٣٥٣.

وهذا ما كان بالنسبة إلى القوة المصرية، أما القوة الحورية الميتانية – وهي من القوى الرئيسة التي يتطرق أليها البحث– فأنها بدأت بالظهور مع القرن الثامن عشر قبل الميلاد بحسب نصوص ماري، إلا أنها لم تبدأ بالصراع للسيطرة على سورية والتوسع إلا بعد القرن السادس عشر قبل الميلاد، كذلك الأمر بالنسبة إلى القوة الحيثية التي استطاعت – كما سنرى لاحقاً– التوحد مع القرن الثامن عشر لتبدأ بالتوسع في سورية في الفترة الممتدة بين أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد[١].

هذه القوى الكبرى هي التي كانت تسيطر على الشرق القديم مع بداية القرن السادس عشر قبل الميلاد، بينما كانت أرض الصراع وهدفه مقسمة بين العديد من الممالك الصغيرة، التي تتفق قليلاً وتختلف كثيراً، ولا تجمعها وحدة سياسية كتلك التي تمتعت بها القوى المتصارعة عليها، لذا كانت هدفاً سهلاً لهذه القوى إلا أنها مع ذلك استطاعت –ولو إلى حين– الاستقلال عنها.

أما الصراع بين القوى فلا بد وأنه كان نتيجة حتمية ووسيلة للدفاع بالنسبة إلى كل منها وخاصة بالنسبة لمصر التي واجهت هجمة الهكسوس القادمة من جهة شمال شرق مصر والتي لن تكون الهجمة الأخيرة من هذه المناطق إذ ستتبعها هجمات كثير من قبل القوى الأخرى خاصة في الألف الأولى قبل الميلاد[٢].

العلاقات السورية المصرية القديمة.

دلت الدراسات والأبحاث الأثرية القديمة على مدى القدم الزمني للعلاقات بين مصر وسورية القديمة، والتي تعود إلى مرحلة ما قبل الآسرات في مصر والى الألف

---

[١]- جرنوت فيلهلم: **الحوريون (تاريخهم وحضارتهم)**، ترجمة فاروق إسماعيل، ط/١، دار جدل، سورية، ٢٠٠٠ ص٤٦.

[٢]- محمد حرب فرزات وعيد مرعي: المرجع السابق نفسه، ص١٥٩.

الثالثة قبل الميلاد في سورية ، وقد أكدت ذلك كشوف مواقع المعادي وجرزة ونقادة في مصر (أنظر الشكل ٢ مواقع مصر القديمة)،وجر يكو "أريحا" في فلسطين و جبيل على الساحل السوري.

كما حملت العديد من الأواني الحجرية التي كشف عنها في جبيل، اسم العاهل المصري موحد الشمال مع الجنوب "**نعرمر**".

كذلك عثر على الكثير من المواد التي تثبت وجود منتجات مصرية في سورية منها ما يعود إلى مرحلة ما قبل الأسرات في مصر[١].

كما عثر على بقايا خشب الأرز في مقابر البداري في مصر، القادمة من جبال لبنان، والتي ذكرت أيضاً في نقوش الملك "**عنجاب**"[٢].

وقد كانت مصر بأمس الحاجة لأخشاب سورية القديمة وخاصة (الأرز والصنوبر والشوح)، وقد استخدم الأرز في بناء الحجرة العليا لهرم الملك **سنفرو**" **Sanfro**" في دهشور[٣].

وقد وصلت العلاقات المصرية إلى أقصى الشمال السوري، إذ أن الكشوف التي تمكن الأثريون من التوصل إليها من الطبقة **G** في القصر الملكي في إبلا أثبتت وجود علاقات مع مصر دلت عليها الكشوف التي تمثلت بقطع من الديوريت والألباستر نقشت عليها أسماء فرعونية مما يؤكد وجود هذه العلاقة وكان هناك أسماء لملوك مثل خفرع وبيبي الأول، إضافة إلى كسر فخارية مصرية الطابع، وكلها تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد.

---

*- تعددت نسميات **جبيل** في المصادر المصرية وجاءت بعدة أشكال **kbn gbel-kpny-** أنظر:
Nibbi, A.: **Ancint Byblos reconsideesed**, op. cit. p 61.

[١]- محمد علي سعد الله: **الأقواس التسعة (من مقابر الأسرة الثامنة عشرة)**، مجلة كلية الأداب الإسكندرية ، ١٩٩٠، ص٢٣٧.

[٢]- ألن شورتر: **الحياة اليومية في مصر القديمة**، ت.نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٧.ص١٦.

[٣]- رشيد الناضوري: المرجع السابق نفسه، ص٣٢٧.

أما القصر الملكيQ وهو الذي يعود إلى الفترة ما بين ١٨٠٠-١٦٥٠ق.م فقد أفادت كشوفه على وجود قطع من المعادن ومشغولات من العظام ذات طابع مصري، وبينما يرى كل من "**دياكوف**" "**Deakof**"و" **كلينكل**" "**Klengl**" أن العلاقة المصرية مع إبلا كانت تتم بوساطة من جبيل أو قطنة، يرى عيد مرعي أن أوغاريت كانت صلة الوصل بين الجانبين[١].

وكانت سيناء الطريق الأساسية للاتصال بين سورية ومصر إضافة إلى الطريق البحري الذي كان بين جبيل وسواحل مصر، ومع عهد الأسر الأولى بدأ الاهتمام بالطريق البري عبر سيناء، إذ قام الملك خوفو وخفرع بحملات على المنطقة لتأمين المكان الذي كانت موارد مصر من المعادن تأتي منه، وكان يرافق الحملة الكتاب لتدوين أعمالها والأطباء لمساعدة العمال الذين كانوا غالباً من أسرى الحرب، وكانت الحملة تعود محملة بالمعادن الثمينة وأهمها الذهب إضافة إلى الفيروز النفيس[٢].

وقد كان المصريون القدماء أهل علم ومعرفة بأصول صناعة التعدين وعلوم استخراج الخامات من مئات القرون، وكانوا يجوبون صحاريهم المحيطة بالنهر الخالد، بحثاً عن مكان الذهب والنحاس والفيروز والجُمشَت واللازورد والمغر، وظلوا يستخرجون الفيروز والنحاس من سيناء ووادي عربة قروناً طويلة.

وكان للتعدين في سيناء أهميته القصوى في الدولة المصرية القديمة، وبسبب ظروف إقامة العمال شبه الدائمة في سيناء كان لا بد من إنشاء معبد خاص بالعاملين في التعدين في منطقة "**سرابيط الخادم**" لتقام فيه الطقوس لمعبودين وهما حتحور و صور وهذا الأخير كان يقدسه البدو في سيناء أي أنه كان بمثابة المعبود المحلي.

[١]- عيد مرعي: المرجع السابق نفسه، ص٤٦-٤٧.
[٢]- محمود عمر محمد سليم: **بئر العائلة المقدسة في تل بسطة**، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٩.

وإن دل هذا العمل على شيء فهو يدل على مدى الإندماج بين البدو من الشمال سيناء وبين المصريين القدماء، ولم يغفل المصريون القدماء خبرة سكان سيناء بالتعدين، بل أخذوا منها، وخاصة في مجال إستخراج الفيروز [١].

كما اهتم الملوك الأوائل، بالطرق المؤدية إلى سورية عبر سيناء، بغية حماية القوافل المارة من هجمات البدو الشاسو وخاصة في عهد الأسرة الرابعة[٢].

أما في عهد الأسرة الخامسة فقد ازدهرت التجارة مع سورية ودل على ذلك النقوش التي عثر عليها في جدران المعبد الجنزي للملك "**ساحورع**"* الذي صور السفن العائدة من سورية .

كما أظهرت نقوش معبد "**أنتي**" في "**دشاشة**" كيف أن الجنود المصريين يستولون على أحد الحصون الأسيوية، وفي عصر الأسرة السادسة قام الملك بيبي الأول بحملات لتوطيد الأمن في سيناء، كما أوضحت ذلك نقوش مقبرة "**وني**" من "**أبيدوس**"[٣].

ويؤكد القائد **وني** على أنه كان قد قدم إلى الملك نتائج الحملة على شكل أبيات من الشعر تمجد الملك والجيش العظيم[٤].

أما الأثر الروحي الذي تركته هذه الاتصالات المبكرة، سواء أكانت السلمية منها أو العسكرية فأننا نجد النصوص المصرية تسمي معبودة المدينة في جبيل باسم حاتحور بيبيلوس.[٥]

---

1 -Gardiner, A.: **The military road between Egypt and Palastine,** JEA. Vi (1920), p 97.

ثم أنظر: نعوم بك شقير، **تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها**، دار الجيل، بيروت، ص٤٢٩.

٢- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم** ، العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة،٢٠٠٣.ص٩٨.

* - الملك **ساحورع** ثاني ملوك الأسرة الخامسة .

٣- محمد علي سعد الله: المرجع السابق نفسه، ١٩٩٠، ص٢٣٨.

٤ - عبد العزيز صالح: **التربية العسكرية (تاريخ الحضارة المصرية في العصر الملكي)**، م/١، القاهرة،١٩٦٢، ص١٨٩.

٥- رشيد الناضوري: المرجع السابق نفسه ، ص٣٢٦.

وكانت طرق الاتصال بين سورية ومصر كما يلي:

١- **الاتصال البحري:** وهو قديم قدم التاريخ ،إذ أن ندرة الأخشاب في مصر القديمة أدى إلى ضرورة إحضارها من سورية وتطلب ذلك حملها بحراً، وكان يتم استخدامها في المنشآت الملكية، وبناء المعابد والطقوس الدينية والسفن بأنواعها*.

كما أفادت نقوش "**حجر بالرمو**" على أن الملك سنفرو إستورد الكثير من الأخشاب لبناء أبواب القصر الملكي، كذلك أكد هذا الرأي الباحث "**مونتييه**" الذي نقب في جبيل[١].

٢-**الاتصال عن طريق البر:** وهي طريق تمر عبر سيناء والتي - كما مر معنا- كانت أكثر المناطق التى أثارت إهتمام ملوك مصر في عهد الدولة القديمة، وقد كانت أخطر الطرق بين آسيا وأفريقيا، بسبب الهجمات المستمرة من قبل البدو عليها وكانت القوى البدوية في سيناء ومنذ عهد الأسر الأولى أي في الفترة مابين الأسرة الأولى والخامسة تشن الغارات الكثيرة على الدلتا الغنية، مما جعل من الخطورة بمكان المرورعبرالمنطقة للإتجاه إلى مصر رغم أن الحملات البدوية كانت تمتاز بأنها عشوائية وينقصها الكثير من التنظيم .

وقد تحدثت نقوش "**وادي المغارة**" عن الحملات الحكومية على البدو كما هو حال نقوش جدران معابد الأسرة الخامسة في أبى صير، إذ يظهر البدو الأسيويين (من سيناء) وهم مذبوحين، أما بعد ازدياد القوة المصرية فأن الدولة باتت مسيطرة على هذه الطريق الرئيسة إلى سورية ومناطق الشرق القديم[٢].

ولم تكن الأستفادة من تأمين هذه الطريق فقط لمصر إذ أن التجار من سكان سورية القديمة استفادوا في مرحلة القوة المصرية أواسط الألف الثانية قبل الميلاد،و استطاعت القوافل التجارية القادمة من سورية المرور عبر الصحراء الشاسعة في

---

*- قام العالم **Davis** بدراسة أشكال السفن في مصر القديمة وأشار إلى سفينة سورية على جدران المقبرة الطيبية رقم –١٧- كذلك المقبرة رقم ١٦٢وكان صاحبها قن آمون عمدة طيبة أنظر أيضاً.

Davis& Fulkner: **Asyrian trading (vewture) to Egypt,** JEA. 33 (1947), p 40.

١ -Frankfort, H.: op. cit. 1926, p 83.

2- Frankfort, H.: op. cit, p81.

سيناء، ومتابعة الطريق إلى بلاد البونت كما كانت تفعل أيام الدولة القديمة، كما أفادت نقوش" **Khui**" والتي أكدت مرور تجار من جبيل عبر الدلتا متجهين إلى بلاد البونت في الجنوب[١].

وقد تحدثت الكثير من الكتابات الأدبية-المصرية القديمة- عن العلاقات المبكرة بين سورية القديمة ومصر، ولعل أصدق هذه الكتابات ما أورده "**سنوهي**" "**Senohe**" في الرحلة التي قام بها إلى سورية القديمة.

وقصة سنوهي هي قصة أدبية شاعت في الأدب المصري القديم، من عهد الأسرة الثانية عشر، بداية الألف الثانية قبل الميلاد، فهي بذلك قدمت وصف دقيق ومبكر عن الشعب السوري القديم منذ مراحل مبكرة من التاريخ القديم [٢].

تتحدث القصة عن سنوهي الوزير المرافق للملك امنمحات الأول[٣]، عاهل الأسرة الثانية عشرة (بدايات الألف الثانية قبل الميلاد) الذي كان على رأس الجيش الذي كان في قتال القبائل الليبية، إذ حدثت وفاة الملك وخاف على أثرها سنوهي من ولي العهد والذي كان على خلاف معه وهرب هائماً على وجهه لتحمله قدماه المرتعشتان إلى سورية في رحلة شاقة قدم خلالها الوصف الدقيق لما مر به من بلدان، ولعل السبب الذي دفعه للهرب هو أنه كان من المقربين للملك الراحل بينما كان على أشد الخلاف مع الملك الجديد ليبدأ رحلته من أحد الحصون شرق الدلتا[٤].

ويبدو أنه بعد السير الطويل سقط مغشياً عليه في الفيافي الواسعة ليلتقطه بعض البدو الذين قدموا له المساعدة والطعام الذي وصفه سنوهي بدقة بالغة.

ويتحدث سنوهي كيف أنه وصل إلى مكانة ممتازة لدى الزعيم الذي أقام لديه وكيف تحداه أحد الشبان وتغلب سنوهي عليه .

---

[1]-Nibbi, A.: **Ancint Byblos reconsideesed** , op. cit. 1985, p 69-70.

[2] -Kayama , M, **De histore-de Sinouhe ,**orient report of socitety for near eastern studies in japan ,Vol XVIII, 1982,P41.

[٣]- الملك أمنمحات الأول كان من العامة وتولى الحكم عام ١٩٩١ق.م.

[٤]- ألن شورتر: المرجع السابق نفسه، ص٨٤.

ويظل سنوهي يراسل القصر الملكي طمعاً بالعفو المرتقب إلى إن يحصل عليه ويصف لحظة وصوله إلى أرض مصر بقوله" واستلمت الأرض بين تماثيل بوهول بجبهتي- أي قبل الأرض - ووقف أولاد الملك وأمناء القصر واستقبلوني".

ويبدو أن الملك إستقبله وفرح بلقائه، ثم عمد إلى تعيينه أميناً في القصر الملكي أيضاً[١].

ويعطي سنوهي الوصف الدقيق عن النظام الاجتماعي في سورية القديمة ،ونباتاتها الموجودة في تلك الفترة، من التين والعنب والأنواع الكثيرة من النبيذ والفاكهة والشعير والماشية وأنواع الخبز واللحم المطهي في وصف روائي هو الأقدم في العالم[٢].

ولعل من أهم ما تقدمه القصة أيضاً هو ذكر اسماء المدن السورية التي مر بها أهمها جبيل العاصمة التجارية بين سورية ومصر في الألف الثانية قبل الميلاد والتي ذكرها سنوهي باسم "كب"[٣].

ويبدو أن الإتجاه المصري للتوسع في سورية قد ظهرت بوادره مع بدايات الألف الثانية قبل الميلاد، إذ أن لوحة العرابة تشير إلى أن الملك سنوسرت الثالث خامس ملوك الأسرة الثانية عشر ١٨٧٨-١٨٤١ق.م، قاد حملة إلى شكم" نابلس" في فلسطين كأولى بوادر التوسع المصري في سورية قبل أن تخضع مصر لسيطرة الهكسوس فيما بعد[٤].

---

[١]- محمد إبراهيم بكر، **صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٢، ص١٣٤.
وأنظر أيضاً سليم حسن: **موسوعة تاريخ مصر القديمة**،ج/٣، القاهرة ١٩٩٢ص٢٤٠.

[2] -Goedicke, H.: **Three passagesin the story of Sinuhe,** JARCE. xxiii,(1986), p172.

[3] -Nibbi,A **.: Ancint Byblos reconsideesed**, op. cit. p 65

[٤]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق نفسه، ص١٠٣.

الفصل الثاني

الصراع الحيثي الميتاني للسيطرة على سورية في القرن السادس عشر قبل الميلاد.

*- أصل الحيثيين وتأسيس الدولة.

*- التوسع الحيثي في شمال سورية والصراع مع الميتانيين.

*- أوضاع سورية في ظل السيطرة الحيثية.

*- أصل الحوريين"الميتانيين" وتأسيس الدولة.

*- التوسع الميتاني في سورية والصراع مع الحيثيين.

*- المقاومة السورية بقيادة إدريمي.

*- الضعف الميتاني وبدء التغلغل المصري في سورية .

*- نظام الحكم الميتاني وأوضاع سورية خلال فترة السيطرة الميتانية.

أصل الحيثيين وتأسيس الدولة.

قبل البدء بالحديث عن أولى القوى التي قامت بالتوسع في سورية في القرن السادس عشر قبل الميلاد وهي القوة الحيثية، في عهد دولتها القديمة، ولا بد من التعريف بهذه القوة التي استطاعت لفترة من الزمن أن تقف موقف الند من الإمبراطورية المصرية التي كانت في تلك الفترة الزمنية في حال من الضعف بسبب السيطرة التي فرضها الهكسوس على هبة النيل وإمبراطوريتها.

فمن هم الحيثيون ؟ ومن أين أتوا ؟ وكيف توسعوا في سورية القديمة ؟ وكيف كان صراعهم مع الأطراف الأخرى للسيطرة على سورية ؟.

تكاد تتفق معظم الآراء على إن الحيثيين لم يكونوا أصلاً من المقيمين في أسيا الصغرى، وأن أصولهم الأولى كانت من مناطق الهاليس وسط الأناضول ثم جاءت إلى وسط البلاد[١].

وتكاد تتفق المصادر على أن الحيثيين من الأصول الآرية، ولا علاقة لهم بالساميين وسكان المنطقة ما بين الرافدين وسورية القديمة[٢].

ويرى أحمد فخري أن أصولهم كانت من المناطق الواقعة إلى الشرق من البحر الأسود، قبل الإنتقال إلى الجنوب[٣].

أهم المصادر التي كانت تتحدث عن أصولهم الأولى هي المصادر الآشورية التي أسهمت في الحديث عن الدويلات الحيثية المبكرة، وهي أوردت الكثير عنهم حتى فيما يتعلق بالنظام الذي كان يحكم هذه الدويلات المستقلة عن بعضها لكنها لا توضح الأصول الأولى لهذه الشعوب[٤].

---

[1] -Beckman , G.: **Text fram vicinity of Emar in Janothn**, p 437.
توفيق سليمان: **دراسات في حضارات غرب |أسيا وشمال أفريقيا**،١٩٨٥، ص٢٦٧ .

[٢]- عبد القادر عياش: **حضارة وادي الفرات،(القسم السوري)**، ط/١ ، دار الأهالي دمشق،١٩٨٥، ص ٣٩٦.

[٣]- أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، مكتبة ألا نجلو المصرية،ط/٤/ ،١٩٨٤، ص١٨٧.

[4] -Kuhrt, A.: **the Ancint Near East 3000-330 B.C**.1995, P 225.

ويذهب البعض إلى الحديث عن أصول أوربية لهم من الشمال، استناداً إلى اللغة التي يتكلمونها ويحددون ذلك بالمناطق المجاورة لنهرالدانوب، وفي الإطار اللغوي يقول البعض أن الحيثيين كانت لغتهم هي الناشيلية نسبة إلى نيشا وهي إحدى أهم مدنهم، وربما كانت هي لهجة جميع قبائل الحيثيين المتحدة لاحقاً[1].

أما ما ورد في الكتاب المقدس"التوراة" بأسم خاتي و أحيانا "خيتاس**Khatti** " **"Khettas"**, ، أي تماماً بنفس التسمية التي أطلقتها المصادر المصرية للدلالة على سكان الأناضول القادمين من أرمينيا الحالية، فهي لا تعني على الأطلاق الحيثيين سكان الأناضول[2].

ونجد ذلك في التوراة في سفر "**يشوع**" فتتحدث عنهم بالقول : النص العبري.

الترجمة العربية.

"كل أرض تدوسها بطون أقدامكم لكم، كما وعدت موسى من أرض لبنان هذه حتى النهر الكبير نهر الفرات كل أرض الحيثيين "حيتيم"، وحتى مغرب الشمس تكون تخومكم"[3].

---

[1]-عيد مرعي وفيصل عبد الله :**المدخل إلى تاريخ الحضارة** ، جامعة دمشق ١٩٩٣ص٥٠.
[2] -Unal, A**.: on the writing history** , JAOS. 109 (1989), p 283.
[3]- أرنست بابلون: **الآثار الشرقية**، ترجمة فاروق الخوري دار حروس برس ودار حكمت شريف للنشر، لبنان د.ت.ص ١٤٥.

كما تتحدث التوراة أن النبي إبراهيم حين أشترى من الرجل الحيثي أول قطعة أرض ليدفن فبها هو وزوجته سارة في الموقع المسمى مغارة مكفيلة وكان المكان يسمى حقل عفرون الحيثي أمام بلوطة أرض حبرون[١].

ورغم أن التوراة لا تؤكد السيطرة الحيثية من الناحية السياسية، ألا أن البعض يرى أن الحيثيين وصلوا فلسطين وسيطروا عليها في القرن السادس عشر[٢].

ومع ذلك وعلى الأرجح أن الحيثيين الذين تتحدث نصوص التوراة عنهم هم من الساميين ولا علاقة لهم بالحيثيين الآريين، إذ ربما أن حث هو شقيق يبوس من الكنعانيين، أو ربما كان الحيثيين الذين جاءت التوراة على ذكرهم هم من بقايا الحيثيين الذين تغلغلوا في الجنوب السوري[٣].

ومع بداية الألف الثانية قبل الميلاد أصبحت منطقة أواسط آسيا الصغرى مأهولة بالحيثيين الذين كان لا بد لهم كما يرى "**ما نفرد**" "**Manfrd**" من الاختلاط مع الآخرين فاختلطوا مع القبائل النيزية مما زاد في قوتها[٤].

أما بالنسبة لرأي الدكتور عبد العزيز صالح في كتابه تاريخ العراق القديم، فهو يورد أكثر الأراء شيوعاً، إذ يرى أن الموجة الهندو أوربية جاءت على شكل تسلل بشري طويل الأمد واستمرت أجيالاً طويلة إلى مناطق أسيا الصغرى وشمال الرافدين، لتتابع طريقها إلى الجنوب، وهذه الهجرات سماها سكان الأناضول الحيثيين، بينما سماها سكان الرافدين الحوريين والكاشيين من بعدهم، وهو أكثر الأراء الشائعة في هذا المجال، إذ أن تلك الموجة من القوى الهندو أوربية غزت المناطق الشمالية من بلاد الرافدين وسورية القديمة وكانت السبب في القضاء على ممالك المدن العمورية السورية

---

[١]- العهد القديم: سفر التكوين، ٢١-٢٣.

[٢]- سامي سعيد الأحمد: **فلسطين حتى التحرير العربي** ،الموسوعة التاريخية الميسرة، ط/١، بغداد ١٩٨٨ ، ص٣٦.

[٣]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي : **الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم** ،٢٠٠٣، ص٨٤.

[٤]- مانفرد واخرون: **موجز تاريخ العالم**، ت،محمد عيتاني ج/١،م/١.ط/١.،١٩٨٩، ص٢٦.

كذلك كانت السبب في إنهيار بابل كبرى ممالك الرافدين في تحالف حيثي كاشي كما سنرى لاحقاً[١].

أما الحيثيين في نصوص "**أكاد**" كبرى إمبراطوريات الألف الثالثة قبل الميلاد فكان لهم نصيب من حوليات صارغون الاكادي، كما كان لهم النصيب من حملاته وربما توغل الملك الاكادي شمالاً لحماية تجار بلاده من ملك بورشخاندا، وتذكر المصادر أنه هاجم خصومه في كانش (في قباذوكيا)، وبعد أن هزمهم غادر بلادهم متمنياً لهم الوفرة في إنتاج أشجارهم، وربما كان ذلك دلالة على أن ثمة صلح تم بعدها بين الجانبين[٢].

ومما يؤكد التأثير الاكادي على الحيثيين هو أن أولى الكتابات الحيثية تبنت الخط المسماري الأكادي، مما يؤكد أيضاً وجود إتصالات سلمية بين الجانبين، رغم أن الحيثيين كان لهم نوع من الكتابة التصويرية الخاصة بهم على غرار المصرية القديمة[٣].

وتفيد النصوص الأكادية من زمن الملك **نارام سين** عن علاقات سيئة مع ملك الحيثيين "**بامبا**" وهذا ربما يعود إلى ٢٣٠٠ ق.م[٤].

أما الرقم الفخارية **الآشورية** فتتحدث عن رسائل وحسابات وعقود ووثائق تجارية وقانونية باللهجة واللغة الآشورية، وتشير النصوص إلى أكثر من عشرة مراكز أشورية في وسط وشرق الأناضول، أهمها ما كان في الآكاهويوك وكولتبه كما أفادت بذلك نقوش المعابد[٥].

---

[١]- عبد العزيز صالح: **الشرق الأدنى القديم،(مصر والعراق)**، مكتبة الانجلو المصرية،١٩٧٣،ص٤٧٩.

[٢]- محمد الشحات شاهين: **تاريخ وحضارة العراق القديم،(حتى نهاية اسرة بابل الاولى)**، مصر، ٢٠٠١،ص١٦٢.

[3] -Akurgal, E**.: Ancint civilizatian and ruins of Turkey** , Istanbul,1973, p 36.

[4] -Nemat, N**.: Daily life Ancint Mesopotamia** , Green wood press London , 1998, p 30.

و هنري عبودي:ا لمرجع السابق نفسه ص ٣٤٣.

[5] -Akorgal, A.: op.cit. p 38.

وهذه الرقم الفخارية تتحدث عن الكثير من المواضيع وقد تم الكشف عنها عام ١٨٨٠م، وتجاوز عددها الآلاف أكدت على الوجود الآشوري في المنطقة وان هذه المستعمرات كانت ذات نشاط تجاري بالدرجة الأولى، ولعل أهم النصوص وأكثرها تعقيداً، تلك التي تتحدث عن علاقة مع كانش أهم المستعمرات الآشورية والتي كان لها جهاز مؤسساتي متكامل[1].

ويبدو من خلال النصوص أن أشور تحالفت مع أكاد في بداية الألف الثالثة قبل الميلاد ضد دويلات الحيثيين الأولى، قبل أن تتحد وذلك لضمان تجارتها هناك ضد الممالك التي كان أهمها "كوشار ونيشا وزالبا ونيشا وخاتوشا وبورشخاندا" التي كانت تتنازع فيما بينها من أجل توسيع مناطق نفوذها جنوباً في آسيا الصغرى وشمال سورية[2].

ولعل أقدم النصوص التي تتحدث بشيء من التفصيل عن الدولة الحيثية وبدايات ظهورها تلك التي عثر عليها في مدينة حاتوشا، وهي نصوص كتبت بالمسمارية الاكادية على ألواح فخارية –على غرار مناطق الشرق الأدنى– تحدثت هذه النصوص عن الأوضاع المتنوعة في كافة جوانب الحياة، وخاصة الأدب الحيثي كما تضمنت النصوص الحكم والأمثال والقوانين، وأكثر من درسها العالم الألماني "**فيلهلم**" "**Wilhelm**"، كما عثر على نصوص كثيرة في مدن أورشو وخشوم أهم المدن الحيثية شمال سورية كما سنرى حيث امتدت إليها السيطرة الحيثية في القرن السادس عشر قبل الميلاد[3].

وكانت هذه المدن الحيثية قائمة بشكل أساسي على تجارة القصدير بالتعاون مع الأشوريين، مما جعلها بحق مدن القصدير إذ إنها كانت السلعة الاستراتيجية لهذه المدن، ولم يكن ذلك المعدن أساس اقتصادهم بل نجد أن هذه المدن عملت على التنوع في ذلك الاقتصاد كالفضة التي كانت عماد الاقتصاد في بعض المدن مثل بورشخاندا

[1] -Larsen, N.**: The old Assyrian colones in Antolia**, JAOS. 94 (1974), p 46.
[2] -Bryce, T.: **The kingdom of Hittites,** Oxford university press, 1998, p 23
[3] -Wilhelm, G.**: Medizinishe omina aus Hattusa in Akkadisher sprach**, JNES. 56 (1997), p p 230-231.

إحدى أهم المدن وكان لهذا الاقتصاد القوي الذي أخذ يترافق مع الرغبة بالخلاص من السيطرة الآشورية أثر كبير في ظهور القوة الحيثية الموحدة[١].

تأسيس الدولة الحيثية.

رأينا كيف أن الدويلات الحيثية كانت تتنازع فيما بينها للتوسع والحصول على المزيد من النفوذ، مما أدى إلى خضوعها للسيطرة الأكادية حيناً والآشورية حيناً أخرى، فظلت بذلك فترة طويلة من الزمن متشابهة مع النظام السائد في سورية القديمة من الناحية السياسية والعسكرية، إلى أن بدأت بتكريس وحدتها السياسية ثم الإتجاه إلى التوسع الخارجي[٢].

ويبدو أن الدويلات الحيثية كانت تتقاسم المنطقة، وتشكل كيانات سياسية حددت أراضيها الحدود الجغرافية، وغالباً ما كانت الجبال تشكل الحواجز الطبيعية بين الدويلات التي كثيراً ما كانت تحاول التوسع على حساب بعضها البعض[٣].

وفي مرحلة السيطرة الأشورية، ترك الآشوريون الحكم بيد الحيثيين إلا أنهم كانوا يتبعون الدولة الآشورية تبعية غير مباشرة، وكانت كل دويلة تتألف من المدينة وما حولها من القرى وهي بزعامة أمير محلي أسمه "ربائوم"، أو أميرة تدعى "رباتوم"، وتظهر تبعيتهم للملوك الآشوريين من خلال يمين القسم، الذي كان الأمير المحلي يقسمه للملك الآشوري، فعلى لسان أمير مدينة خورمو يخاطب ملك آشور قائلاً له " أنا إبنكم متمسك بالقسم"، مما يدل على الخضوع الكامل للملك[٤].

---

[1] -Larsen, M.: op. cit. 1974, p 473.

[٢]- رمضان عبده علي: **تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته حتى مجيء الاسكندر المقدوني** إيران والأناضول، دار نهضة الشرق د.ت.ص ١٨٣.

أهم **الدويلات الحيثية** (كوشار-نيشا زالباونيشا خاتوشا –بورشخاندا-بادنا-تاونينا-تامينا-دورخوميد-اخشوشانا-تيميليكا-اولاما-توخيا-اوششا٠واشخانيا-شالاتور شاموخا –داداني –خاخخوم-خوراما-كوششارا-كارخنا-لوخوزاديا-ماما-نيخيريا-باختيما-باوتتوم-شالوخوشا).

للزيادة انظر: جرني : **الحيثيون**،ت،.محمد عبد القادر محمد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٧.

[3] -Larsen, M.: op. cit. 1974, p 472.

[٤]- أوتو أدزارد: **الحضارات المبكرة**،١٩٦٧، ص١٨٩.

كما أن الحاكم الحيثي كان يعلن نفسه كاهناً لأشور معبود الآشوريين فهو بذلك السلطة الدينية والسياسية في الدولة في الوقت ذاته، وهذا النظام ضمن للحاكم ومن حوله النبلاء مكانة متميزة في المجتمع الحيثي كما أن الحاكم أصبح بمثابة المساعد والنائب للملك الآشوري[١] .

وتجمع الآراء على أن الموحد الأول للحيثيين هو" **أنيتاس**" الذي استطاع القضاء على القوة الآشورية بضرب أخر معاقلها ومستعمراتها هناك في منطقة قباذوكيا.

وقد ذكرت نقوش "**نيشي**" أن المدعو أنيتا ابن بيتخا حاكم كوشار هو الذي نجح أيضاً، بتحقيق نصر عسكري حاسم على ملك خاتوشا بيوشتي ودمر المدينة تدميراً قاسياً وجعل من نيشى العاصمة الموحدة للدولة، إذ يبدو أن القضاء على حاتوشا كان يعني القضاء على حلف مجموعة من الدويلات، وبذلك يكون أنيتا واضع حجر الأساس للدولة الحيثية[٢].

ويقول البعض أن شخص سبق أنيتا أسمه"**أنوم خيروي**"، كان له دور في الوحدة الحيثية، كما أشارت إلى ذلك نصوص الآشوريين، إلا أن الجميع يؤكدون أن أنيتا هو الموحد للدولة الحيثية[٣].

وكما يفعل أي منتصر في تلك الفترة الزمنية، فأن أنيتا أعلن حاتوشا مدينة ملعونة بعد أن دمرها أشد الدمار، وقد أثبتت الكشوف الأثرية ذلك في موقع بويوك قلعة (القلعة الكبيرة).

كما دمر أنيتا المدن المتحالفة مع خاتوشا وهي زالبوا وبورشخاندا وسالتيوازا ويوجه أنيتا الشتائم إلى كل من يسكن حاتوشا مستقبلاً[٤].

---

[1]-Larsen, M.: op.cit. 1974, p 473

[٢]- رمضان عبده علي: المرجع السابق نفسه، ص١٨٣.

[3] -Guterbock, G .: **Ahurro-hittite hymn to Istitar** , JAOS. 103 (1983), p109.

[٤]- سامي سعيد الأحمد: و رضا جواد الهاشمي، **تاريخ الشرق الأدنى القديم ،(أيران والأناضول)**، بغداد، د ت ص٢٤٢.

أما خليفة أنيتا فهو "**لابارنا**"، الذي تولى الحكم مع أواخر القرن السابع عشر وبداية القرن السادس عشر قبل الميلاد، وقد استهل عهده بعمل استراتيجي مهم وهو إخضاع بعض المناطق الخصبة الواقعة في وديان طوروس القريبة من الشمال السوري.

كما لقب الملك نفسه الملك الكبير لأنه اعتبر نفسه مؤسس المملكة، وقد درجت العادة بعد ذلك أن يسمي الملوك الحيثيين أنفسهم بالاسم نفسه لابارنا، والتي أصبحت تعني الملك الكبير .

ولعل العمل الأهم الذي قام به لابارنا، هو أنه عمد إلى نقل العاصمة إلى حاتوشا ذات الموقع المتوسط بالنسبة للدولة الحيثية، التي أصبحت مع القرن السادس عشر قبل الميلاد الدولة الأكبر على أرض أسيا الصغرى طوال الألف الثانية قبل الميلاد[١] .

وتخليداً لدور لابارنا في التوحيد ورد نص حيثي يشير إلى ذلك إذ يقول النص " في الماضي كان لابارنا ملكاً وكان أولاده وأقاربه وأصهاره متحدين وكانت البلاد صغيرة، ولكن أينما سار للقتال أخضع بلاد أعدائه بالقوة، ولقد دمر البلاد وجعل البحار حدوده، وعندما عاد من القتال ذهب كل واحد من أولاده إلى جزء من البلاد إلى هوبسينا والى تووانووا وإلى نيناسا وإلى بارسوهاندا وإلى اوسنا، وحكموا البلاد وقسمت بينهم مدن البلاد الكبيرة"، وفي ذلك إشارة إلى التوسع الحيثي الأول وتكون الدولة[٢].

ويبدو أن نظام الحكم الحيثي كان معقداً وقائماً على النظام الذي كان على غرار الآشوري من قبله، ويقوم على الأحلاف التي أبقت على علاقات محددة بين الملك وبين الأسرات الحاكمة التابعة لها، وكان هؤلاء الحكام يحملون لقب ملك أما الملك الكبير في حاتوشا فكان الملك العظيم الكبير، كما أن نفوذ الملوك التابعين كان محدوداً جداً أما أقارب الملك الكبير فكان لهم من المميزات الكثير، وسنجد ذلك واضحاً في أن

[١]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص ٢٦٨.
[٢]- جرني: المرجع السابق نفسه،١٩٩٧، ص٤٣.

كركميش التي كان يحكمها ابن الملك الحيثي كان لها الحق في التوسع على حساب المدن الأخرى[1].

التوسع الحيثي في شمال سورية والصراع مع الميتانيين.

خاتوشيلي الأول ١٥٧٠-١٥٣٠ق م وبدء التوسع في سورية .

خلف خاتوشيلي الأول أباه لابارنا، والبعض يقول أنه من نقل العاصمة إلى حاتوشا، أو ربما كان قد عرض على والده فعل ذلك ومع ذلك فإن خاتوشيلي الأول يعتبر أقوى الملوك الحيثيين وموطد أركان الدولة الحيثية، ومعنى التسمية في اللغة الحيثيية الرجل الحاتوشي وقد وضع الملك الحيثي هدفه الخروج من أسيا الصغرى إلى الجنوب وهي مناطق الشمال السوري الغنية بمواردها[٢].

ويبدو أن الحيثيين بعد أن وطدوا أركان الدولة في المرتفعات الجبلية في الأناضول، فكروا في السيطرة على المنطقة الممتدة بين الفرات والمتوسط، إذ أن هذه المناطق كانت غنية بالموارد الزراعية إضافة إلى موقعها الاستراتيجي المهم والمتحكم بالتجارة الخارجية ليس فقط بالنسبة لسورية بل للمشرق كله، إضافة للدور الذي تلعبه في وصل أسيا الصغرى بباقي أجزاء الشرق لقديم- وقد أوضحت هذه المكانة بشيء من التفصيل لدى الحديث عن الممالك السورية القديمة - إذ أن ماري وحلب كان أساس قيامها وأزدهارها هو الدور التجاري الذي كانت تتميز به.

وكان الخطر الأكبر بالنسبة للدولة الحيثية هو مواجهة مملكة حلب التي كانت أقوى مدن الشمال السوري، وكانت متحالفة مع مدن ألالاخ "على نهر العاصي)ومدن أعالي الفرات وأهمها كركميش أورشو وخشم، هذا إضافة إلى الوجود الحوري الذي كان ضعيف الأثر حتى هذه الفترة[٣].

---

[1] -Kuhrt, A.: op. cit. 1995, P 266.

[٢]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٢٦٩.

[٣]- محمد حرب فرزات ومرعي : المرجع السابق نفسه،١٩٩٠، ص١٦٣.

وربما كانت مدن أورشو وخشم من المدن المتحالفة مع الحورريين الميتانيين أو أن سكانها كانوا من الحوريين، وهم الذين راحوا يسعون للتحالف مع حلب للقضاء على الخطر الحيثي[١].

ويبدو أن الملك الحيثي خاتوشيلي أدرك مدى الخطر الذي يشكله التحالف السوري الذي قادته حلب مع المدن الحورية وألالاخ، مما دفعه إلى الرد السريع على الحلف بالهجوم[٢].

وتمثلت أولوية **سياسة حاتوشيلي** بما يلي:

١- التوسع جنوباً وشرقاً بهدف الوصول إلى ما وراء الحواجز الجبلية لشمال سورية ومنها الوصول إلى معقل الخطر القادم من شمال سورية، والمتمثل بمملكة حلب والتي لا بد من تجاوزها للوصول إلى الشمال السوري، ومن ثم إلى عمق الأراضي السورية[٣].

٢- أراد خاتوشيلي أن يزيد من فكرة أنه المؤسس الفعلي للملكة الحيثية بتحقيق نصر حاسم على القوى المجاورة وتوسيع الدولة، ولن يتم له ذلك إلا بتدوين مجد إنتصاره على القوى المجاورة [٤].

ويبدو أن الحملة الأولى على الشمال السوري إستهلها الملك بالهجوم على مدن جنوب الأناضول وهي "**شاخويتها**"و"**زالبا**"، وهي إلى الجنوب من حاتوشا لتصبح الطريق إلى الشمال السوري بعدها مفتوحة أمامه[٥].

كذلك تابع حاتوشيلي نهج تهيئة المنطقة في الأناضول، بمنع قيام أي تمرد ضده إذ قام بحملة أخرى على الجنوب وتحديداً إلى مناطق نهر سيحون لقمع تمرد بعض القوى هناك عليه [٦].

---

[١]- فيلهلم: **الحوريون**، ٢٠٠٠، ص٥٢.
[2] - Astour, M.: **Hattusilis-Halab and Hanigalabat**, JNES. 31 (1972), p 105.
[٣]- جرني: المرجع السابق نفسه، ص٩٤.
[٤]- جرنوت فيلهلم : المرجع السابق نفسه، ص٥٢.
[٥]- أحمد أمين سليم: **تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق أيران أسيا الصغرى)**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،١٩٩٧.ص٤٨٨.
[6]- Collins, B, G..: **Hatusili I The lion king,** JCS. 50 (1998), p 15.

ويبدو أن أولى حملات حاتوشيلي استهدفت ألالاخ التي دب الخلاف بينها وبين السادة في حلب، مما أدى إلى أعلان "**عمي تاقوم**" حاكم المدينة العصيان على مملكة حلب والتي كان يحكمها "ياريم ليم الثالث" الذي قام بالمقابل بترك ألالاخ وعاهلها لمواجهة العدو الحيثي لوحده[١].

ومما يؤكد واقعة سقوط ألالاخ أن هناك نصان يتحدثان عن تبعية ألالاخ للحيثيين .

١-النص الأول: وهو على لسان القائد الحلبي "**زكراشي**" الذي يتحدث عن سقوط المدينة، وهو من نصوص بوغازكوي العاصمة الحيثية .

٢-النص الثاني: من ألالاخ وهو من السوية السابعة و يتحدث عن تبعية ألالاخ للحيثيين[٢].

وقد إتجه خاتوشيلي إلى **أورشو**[٣] منطلقاً بالحملة من موقع لوخوزازانتينا على سفوح طوروس، ويبدو أن المدينة كانت متحالفة مع حلب وزراروار وربما مع كركميش[٤].

ولم يقتصر الدعم القادم من الحلفاء من حلب وكركميش والحوريين على القوة العسكرية، بل تعدى ذلك إلى إرسال المؤن التي ساعدت على صمود المدينة أمام الحصار الحيثي مما أدى إلى انسحاب الحيثيين معترفين بالهزيمة [٥].

وفي مجموعة كتابية من النصوص الحيثية وتسمى أخبار القصر، وهي نصوص تصف الضباط الحيثيين ذوي الأخطاء في حصار أورشو تلك الأخطاء التي أدت إلى تراجع الحيثيين عن حصارهم للمدينة، كما تذكر هذه النصوص أن الحوريين كانوا من المتحالفين مع المدينة [٦].

---

1 -Gurney, O.**: Anatolia c 1600-1380 B. C** , Cambrdge, 1966, p 63.

٢- جرنوت فيلهلم: المرجع السابق نفسه، ص ٥٢.

٣ - **أورشو:** بالقرب من كركميش حالياً على الضفة اليمنى للفرات (سليم،١٩٩٧،ص ٤٨٨.

4 -Collins,B, G.: op. cit. , p 18.

5 -Astour, M.: op. cit. , 1972, p 104.

٦- جرنوت فيلهلم: المرجع السابق نفسه، ص٥٣.

كما أن نصوص ألالاخ تؤكد أن الحصار الحيثي لمدينة أرشو لم يستمر طويلاً[1].

الهجوم على حلب.

الحملة الأولى.

تركز الهجوم الرئيسي الذي قام به خاتوشيلي الأول على حلب، في الحملة التي كانت الأولى له في العمق السوري، والتي استهدفت مركز مملكة "يمخد)، أقوى دول الشمال السوري وقد كانت هناك **عدة عوامل** ساهمت في سعي حاتوشيلي الأول إلى مهاجمة حلب وهي:

١- الخلافات التي كانت بين حلب والقوى المجاورة لها والتي أدت إلى ضعف الموقف العسكري في المملكة عما كانت عليه في فترات سابقة.

٢- استغل خاتوشيلي الفراغ الذي كان في بلاد الرافدين ومصر بضعف الخلفاء الذين أتوا بعد حمورابي، والسيطرة الخارجية المتمثلة بالهكسوس في مصر .

إلا أن الحملة الأولى على حلب فشلت على الرغم من كل المؤهلات والظروف السابقة التي كانت إلى جانب الحيثيين[2].

الحملة الثانية.

كانت في العام السادس من حكم الملك الحيثي الذي أرسل قواته إلى الشمال السوري إلى مدينة خشوم "خاششو-أو خشو" للقضاء عليها، وعلى الأغلب كان سكان المدينة من الحوريين "الميتانيين" وعاد الحلف مع حلب من جديد مع حصار الحيثيين للمدينة[3] .

وقد استطاعت القوات الحيثية تدمير مدينة زارونا التي كانت أيضاً من المدن المتحالفة مع الحوريين ومملكة حلب، ويبدو أن المدينة كانت من المدن المجاورة لألالاخ و أن ذلك حصل في الطريق إلى خشوم، وعلى الرغم من المساعدات الحورية

---

[1] -Collins,B, J.: op. cit. , p18.

[2] - أحمد أرحيم هبو: **تاريخ الشرق القديم (سورية)**، دار الحكمة اليمانية ،صنعاء ، ط/١٩٩٣.١، ص،١٦٦.

[3] - سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق نفسه،٢٤٦.

ومساعدات حلب للمدينة إلا أنها هزمت هزيمة ساحقة، ودمرت تمامًا ومما يجعلنا نؤكد أن المدينة كانت مجاورة لمدينة ألالاخ هو أن الملك الحيثي مر بعد النصر إلى الشرق بعد أن عبر نهر برنا(عفرين حالياً) مما يؤكد أن موقع المدينة كان غرب نهر عفرين حالياً.

وقد قدمت النصوص الحيثية وصفاً مفصلاً للغنائم والأسلاب التي تم الاستيلاء عليها من المدينة المهزومة، وقد حرص الملك الحيثي على عدم مغادرة المدينة إلا بعد أن عين عليها حاكم حيثي من الموالين له[١].

وبعد ذلك تابع العاهل الحيثي المسير وقام بإحتلال مدن خاههو وزيباشنا ثم عبر بقواته نهر مالا (الفرات عند الحيثيين)، وعلى حد قوله ومبالغة ببطولته يقول أنه عبر النهر" سيراً على الأقدام"[٢].

وعلى لسان الملك الحيثي هناك نص من نصوص الأرشيف الملكي، يقول فيه " في العام التالي سرت بجيشي إلى ألالاخ ودمرتها في طريق عودتي ودمرت بلاد أورشو وملأت بيتي بالكنوز، وفي العام التالي توجهت إلى بلاد ارزواي واستوليت على الأبقار والخراف، ولكن العدو في خاني جالبات "الحوريين" هاجمني من الخلف وتوغل في بلادي، فسقطت كل البلاد من يدي، ولم يبقى سوى مدينة خاتوشا وحدها، وفي العام التالي سرت ضد مدينة زارونا وخاشو "خشم" ودمرتها وكانت قوات مدينة حلب معه عند جبال أدلوار "الأمانوس" وألحقت بهم الهزيمة وإله الطقس ورب حلب أخذته إلى آلهة الشمس " ويقصد بذلك الشمس معبودة الحيثيين وذلك كناية عن النصرالذي حققه"[٣].

ويبدو أن خاتوشيلي هنا يشير إلى النصر على المدن المحيطة بحلب وعلى جيش المدينة والقوى المتحالفة معهم، إلا أن حلب حتى هذا التاريخ لم تكن قد سقطت

---

[١]- جرنوت فيلهلم: المرجع السابق نفسه، ص٥٤.
و محمد حرب فرزات وعيد مرعي: المرجع السابق نفسه، ص١٦٣.

[2] -Collins, B, G.: op. cit. 1998 , p15. & Gurny,O, R.: Op. Cit. p 16.

[٣]- أحمد أرحيم هبو: المرجع السابق نفسه، ص١٦٧.

بعد بيد الحيثيين، لكن يبدو أن الحيثيين استطاعوا عزل حلب لوحدها تمهيداً لمعاودة الهجوم عليها فيما[1].

وبعد ذلك وبهدف النصر اتجهت كل قوة من الجانبين الحيثيين ومملكة يمخد "حلب" إلى التحالف مع القوى المجاورة بهدف المواجهة الوشيكة فقامت حلب بالتحالف مع الميتانيين الحوريين للوقوف في وجه الحلف الحيثي مع البدو في الصحراء السورية وعلى رأسهم مملكة أشتاتا بالقرب من إيمار (عند إنحناء الفرات) الذين تحالفوا مع الحيثيين طمعاً بأن ينالوا منهم بعض المكاسب بعد سقوط الحكم المستقل في حلب وهذا ما كانت عليه الحال بين الممالك السورية القديمة من تحالفات حتى قبيل الإحتلال الحيثي للمنطقة[2].

ورغم كل الانتصارات التي حققها خاتوشيلى على المدن المحيطة بحلب، إلا أن الحيثيين لم يدخلوا المدينة التي صمدت بالتعاون مع الميتانيين كما أن خاتوشيلي نفسه جرح جرحاً بالغاً قد يكون هو السبب في موته فيما بعد، ليخلفه ابنه مورشيلي[3].

ويرى البعض أن حلب أعلنت الولاء غير المباشر للملك الحيثي إلا أنها سرعان ما تراجعت عنه مع إنسحاب الحيثيين إلى الشمال تحت وطئة الهجمات الميتانية ومدن المنطقة، بدليل أن العاهل الحيثي يقول في أحد النصوص الحيثية "رجل من مدينة حلب، أخذ كلمة أبيه" أي قبل يمين الولاء له و الذي نقضته المدينة بعد أن جرح الملك وأنسحب إلى الشمال كما أشار إلى ذلك نص أخر[4].

ولعل الرد الذي جاء على لسان العاهل الحيثي يدل على مدى المقاومة الشديدة التي أبدتها حلب مع حلفائها الميتانيين ولكن إلى حين، إذ نجد الملك الحيثي يقول في الهزيمة: " أن جموع الحوريين" الميتانيين" كالكلاب والثعالب، جيشهم أتى إلى حاثي

---

[1] -Collins, B, G.: op. cit. , p17

[2] -Astour , M.: op. cit. , p 106.

[3]- محمد حرب فرزات وعيد مرعي: المرجع السابق نفسه، ص١٦٣.

[4] - جباغ قابلو: المرجع السابق نفسه، ص ٢٠٩.

ودمرها" لذلك يدل كلامه على اعتراف بالهزيمة المباشرة، لا بل إن الممعن بكلام الملك يشعر وكأن الحوريون وحلفائهم تبعوا الحيثيين إلى عقر دارهم ودمروهم شر تدمير[١].

مورشيلي الأول والهجوم الكبير على سورية ١٥٣٠-١٥١٠ ق.م.

ظهر الكثير من الجدل حول العلاقة بين خاتوشيلي الأول ومورشيلي الأول الذي خلفه على العرش الحيثي، وقد درس كنه هذه العلاقة العديد من الباحثين الذين حاولوا تقريب الصورة أكبر قدر ممكن لمعرفة تلك العلاقة، و لعل أصح الآراء هي تلك التي تقول على أنه إبن إبنته هاشتاريا وأن والده هو مارتي، وقد دل على ذلك الخلاف الذي دب بين أعضاء المجلس الكبير "مجلس النواب" وما دار فيه من جدل يؤكد صدق هذا الرأي[٢].

ومن خلال الأحداث التي حصلت قبيل موت الجد خاتوشيلي، وضع الحفيد الملك هدفه القضاء على المملكة الكبيرة "حلب"، والإنتقام من قتلة جده وبذلك تصبح أبواب الشمال السوري مفتوحة أمام المملكة الحيثية ونجد الملك مورشيلي يعلق على ذلك بقوله " قديماً كان ملوك حلب يمتلكون المملكة الكبيرة، ولكن الملك الكبير حاتوشيلي قضى على حلب"، وهو هنا ربما يشير إلى دور جده في إضعاف نفوذ هذه المملكة.

كما يتحدث الملك الحيثي عن دوره في التوجه إلى حلب للإنتقام لجده إذ يقول :" توجه مورشيلي بجيشه إلى حلب وأنتقم لدم أبيه، ولأن خاتوشيلي أوصاه بالاهتمام بحلب كان على ملك حلب أن يدفع الثمن".

[1] -Collins, B, G.: op. cit. , p 17.
[2] -Beal, R.: **Studies in Hittite history** , JCS, 35 (1982), p 123.

ومرة أخرى يقول " ما أن غدا مورشيلي ملكاً على خاتوشا حتى إجتمع إليه أبناؤه واخوته وأقاربه وجماعة قبيلته وقواته ودمرها "أي حلب" وأخذ الأسرى والأسلاب إلى خاتوشا"[١].

ويرى" ريدفورد" "redford" أن الهجوم على حلب ثم سقوط المدينة قد تم بعد العديد من **الأجراءات** التمهيدية والإستعدادات وأهمها:

١- التحالف مع العديد من القوى في البادية السورية بشكل خاص.

٢- إسقاط المدن المحيطة بحلب والقضاء على قوتها .

٣- تأجيج نار الفوضى في المدينة ليسهل بعد ذلك سقوطها .

وقد تم له ذلك وسقطت حلب كبرى ممالك الشمال السوري الذي ظل طوال نصف قرن بعيداًَ عن السيطرة الفعلية للحيثيين[٢].

وبعد هذا النصر الكبير الذي حققه مورشيلي الأول، اتجهت القوات الحيثية دون سابق نية إلى بابل[٣]، حاضرة بلاد الرافدين ودمرتها شر تدمير، ويذكر مورشيلي ذلك بقوله، " زحف مورشيلي إلى حلب وخربها وعاد بالأسرى والغنائم إلى حاتوشا ثم اتجه إلى بابل وحارب الحوريين ثم عاد بالأسرى والغنائم".

وكعادة أي منتصر في الشرق القديم عمد الملك الحيثي إلى نفي عدد من السكان من بابل إلى خاتوشا كما قتل الكثير سواء في حلب أو بابل[٤].

ولمناقشة الأسباب التي دفعت الملك الحيثي الذي كان يخشى التقدم شمال سورية، ثم نجده فجأة وقد وصلت قواته إلى بابل كبرى مدن الرافدين، وإحدى

---

[١]- أحمد أرحيم هبو: المرجع السابق نفسه، ص١٦٨.

[2] -Redford, D.: Op. Cit. , 1979, p 279.

[٣]- **بابل**: تقع على نهر الفرات على بعد ٩٠ كم إلى الجنوب من العاصمة العراقية بغداد، وأهم الأطلال الباقية تل بابل والقصر وعمران بنى على وكلها آثار إسلامية، ولم تنجح التنقيبات فيها بسبب إرتفاع منسوب المياه الجوفية اسمها بابل أموري كما يرى محمد بيومي مهران ويعنى باب الإله، بينما يرى عالم اللغات السامية، محمد بهجت محمد بهجت قبيسي إنها باب ئيل أي رب الأرباب .
أنظر محمد بيومي مهران: **تاريخ العراق القديم**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٠، ص١٩٩.،
أنظر أيضاً، محمد بهجت قبيسي: المرجع السابق نفسه، ص ٣١١.

[4] -Nemat, N.: op. cit. , p 30.

أكبر عواصم الشرق القديم، تعددت الآراء حول السبب ولم يبتعد أي منها عن المنطق ولعل **أهمها**:

١- كانت الحملة بهدف القضاء على فلول الحوريين الميتانيين الذين كانوا السند والحليف الأقوى لمملكة حلب[١].

٢- بينما يرى البعض أن الحملة كانت مجرد استعراض للقوة أراد من خلاله الملك الحيثي إثبات قوة دولته في مسرح الصراع "سورية"، وخاصة أمام القوى الفتية الناهضة "أشور و ميتاني"، أي أنه كان صاحب هدف استراتيجي ومعنوي .

ولعل الدليل على أن الملك الحيثي كان يستعرض قوته ليس إلا هو أنه قد ترك بابل بعد النصر بفترة وجيزة، ولم يستقر بها بعد أن ترك الحكم في المدينة للكاشيين الذين كانوا على الأرجح شركاءه في الهجمة على الحاضرة البابلية[٢].

٣- بينما يرى محمد بيومي مهران أن الجيش الحيثي قطع ٨٠٠ كم ليصل إلى بابل لهذه الأهداف مجتمعة، أي للتحالف مع الكاشيين ضد الحوريين أو ربما بهدف سلب المدينة العامرة التي كانت من أغنى مدن العالم القديم أنذاك كعاصمة للملكة البابلية القديمة طوال قرون من الزمن.

٤- و ربما أراد الملك الحيثي التخلص من المملكة البابلية الكبيرة التي أصبحت على تماس مع دولته بعد إحتلاله لشمال سورية [٣].

وهناك العديد من الآراء التي ترى وجود تحالف بين الكاشيين والحيثيين، وان الأمر لم يكن صدفة إذ أن صفقة ربما كانت بين الجانبين حصل بموجبها الكاشيين على حكم بابل، مقابل العون الذي قدموه لإسقاط النظام البابلي في المدينة[٤].

كما أنه من الواضح أن المساعدة الكاشية لم تكن وليدة تلك الفترة، والتي قرر بها الملك الحيثي مهاجمة الحاضرة الرافدية، إذ يبدو أن المساهمة الكاشية كانت منذ

---

[١] - محمد حرب فرزات وعيد مرعي: المرجع السابق نفسه، ص١٦٤.
[٢] - توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٢٧٠.
[٣] - محمد بيومي مهران : المرجع السابق نفسه، ١٩٩٠، ص٢٨٨.
[٤] - محمد حرب فرزات: المرجع السابق نفسه، ١٩٩٢، ص١٣٩.

فترة مبكرة من الزمن تمثلت بالتجسس على الدولة البابلية لصالح الحيثيين ومن ثم المساهمة بقوات عسكرية[١].

وفي دلالة على مدى خضوع الملك الكاشي للحيثيين هناك رسالة من أحد كبار الموظفين في بلاط الملك الكاشي إلى الملك الحيثي، يعاتبه عتاباً مريراً لأنه في إحدى الرسائل إلى الكاشيين يصفهم وكأنهم عبيد له، وأن الرسالة كانت مليئة بالإهانات التي ر بما أنها بدأت تثير كراهية الوسط الكاشي[٢].

وما يؤكد سقوط بابل أيضاً أن السلالة البابلية والترتيب الزمني لملوك بابل تذكر أن أخر ملوك أسرة بابل هو سمسو ديتانا، وأن الأسرة البابلية لم يبق لها اثر بعد ذلك التاريخ ويربط البعض بين تاريخ سقوط المدينة ووفاة الملك الحيثي مورشيلي الأول[٣].

كما وتتحدث أسفار بابل عن الواقعة بالقول: " إلى شمسو ديتانا زحف رجال حاتي وزحفوا إلى بلاد أكاد"، مؤكدة نهاية حكم شمسو ديتانا [٤].

ويرى البعض أن مورشيلي أراد التوسع إلى الجنوب من بلاد الرافدين، ألا أن الممالك الرافدية هناك واجهته، ولم يستطع التقدم جنوباً إذ أنه أصبح بعيداً عن مركز دولته فعاد أدراجه إلى الشمال من جديد[٥].

ويبدو أن مورشيلي في طريق العودة شمالاً، سار بمحاذاة نهر الفرات ليصل إلى ماري وإحتلها ليعود بعدها إلى حاتوشا وربما كانت بعض المناطق جنوب المملكة قد ثارت عليه[٦].

وبعد هذا التوسع الحيثي في الشمال السوري، حرص الحيثيون على الحفاظ على هذه المناطق سيما وأنهم كانوا يعتبرون المنطقة إمتداد طبيعي لهم في الشمال السوري،

---

١ - جباغ قابلو: **تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي**،٢٠٠٣، ص١٠٨.
٢ - توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٢٥٩.
3 -Roaf, M.: op. cit. , p 132. & kuhrt, A.: op. cit. , 1995, p 230.
٤ - محمد بيومي مهران: المرجع السابق نفسه،١٩٩٠، ص٢٨٨.
٥ - عبد العزيز صالح: المرجع السابق نفسه، ١٩٧٣، ص٤٨٠.
٦ - هاري ساكز: **عظمة بابل** (موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة)، ت.عامر توفيق سليمان، كلية الآداب الآداب الموصل ، ط/٢ ، لندن،١٩٦٦ ،ص٩٠.

تماماً كما كان الآشوريين يهتمون بالجزيرة السورية، ولم يحصل أي خلاف خلال هذه الفترة بين الآشوريين والحيثيين وكان كل منهم يحتفظ بممتلكاته في المنطقة[١].

أما عن الحدود الجنوبية للأملاك الحيثيية، فيبدو أن الملك الحيثي كان ينوي الهجوم على المناطق الساحلية من سورية، كما أشارت إلى ذلك كشوف جبيل، التي قام ملكها في تلك الفترة بالعديد من الإستعدادات والتحصينات العسكرية تأهباً على الأرجح لهجوم حيثي وشيك على المدينة التي كانت الحليف القوي للملك المصري في سورية.

كما قام ملك جبيل أيضاً بأخفاء كنوز المدينة في المعابد، وهو إجراء لا يمكن إيجاد أي تفسير له إلا التأهب لغزو وشيك، ولكن مع ذلك لا توجد أي دلائل على قيام هذا الغزو[٢].

وقد إزداد الغنى الحيثي خلال هذه الفترة وتدفقت الغنائم على الدولة من جراء الإنتصارات المتكررة على القوى المناهضة للحيثيين في المنطقة، وكانت الإتاوات تصب في الخزينة الحيثية مما أدى إلى ظهور أطماع القوى المجاورة بالدولة، إضافة إلى ظهور أطماع محلية للوصول إلى سدة الحكم.

وأنتهت حياة الملك إذ قام صهره المدعو زيدانتا مع عديله والساقي خانتيلي، بالتآمر على الحكم مما أدى الى مقتل الملك مورشيلي الأول وتولي خانتيلي الحكم، لتدخل الدولة من بعده بحال من الضعف والإنكسار لينتهي عهد مورشيلي الاول الذي كان أكثر العصور الحيثية إزدهاراً وتوسيعاً لحدود المملكة الحيثية القديمة[٣].

---

[١]- أحمد أرحيم هبو: المرجع السابق نفسه،١٩٩٣، ص١٦٩.
[٢]- كارلهاينز برنهردت: **لبنان القديم**،١٩٩٩، ص٨٤.
[٣]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ٢٧٠.

خانتيلي الأول ١٥١٠-١٤٩٠ق.م (مرحلة التراجع والضعف).

وصلت الدولة الحيثية في عهد خانتيلي الأول إلى أسوء حالاتها وأكثرها ضعفاً، ويقترح المؤرخون تسمية الدولة الحيثيية حتى هذا التاريخ بالدولة الحيثية القديمة.

إذ حل الضعف بالدولة منذ هذا التاريخ على كل الأصعدة الداخلية والخارجية، ومن ثم فقدت السيطرة على أجزائها الكبيرة، وخاصة على المناطق الشمالية من سورية بما فيها الحاضرة الشمالية حلب التي عادت إلى الإستقلال مرة أخرى، ولم يكن الأمر مقتصراً على سورية بل تعدى ذلك إلى ضعف السيادة الحيثية على أراضيها التي دبت الفوضى فيها ونعمت بعدها القوى المجاورة بنوع من الراحة من الضغط الحيثي المستمر[١].

وبدأت قبائل **الكاسكا** القاطنة شمال الدولة بالتمرد على السيادة الحيثيية وتعدى الأمر ذلك إلى التوسع على حسابها، إذ احتلت مدن "تريك" و" تيلوريا" وهي من المدن القريبة من العاصمة الحيثيية حاتوشا، وزاد الأمر سوءاً بفقدان الدولة لأماكن في مناطق أخرى منها[٢].

أما القوة الميتانية الحورية وهي القوة التي ستتولى الفراغ الذي نجم عن التراجع الحيثي في المنطقة فأنها كانت مسيطرة على الشمال الرافدي وحول بحيرة "فان" " **Van**".

[١]- المرجع السابق نفسه ، ص٢٧١.
[٢]- سامي سعيد الأحمد : المرجع السابق نفسه ، ص٢٧٤.

ورغم أن الميتانيون كانوا من ضحايا الغزو الحيثي أيام مورشيلي إلا أنهم استعادوا قوتهم من جديد، وعادوا للسيطرة على أماكن جديدة شمال سورية، لا بل تعدى الأمر ذلك إلى التوسع شمالاً حتى وصلت القوات الميتانية إلى أبواب العاصمة خاتوشا، وراح الحيثيون يحصنون أسوار المدينة في محاولة يائسة للصمود والنهوض من جديد[١].

وبعد هذه الأحداث إزداد وضع الدولة الحيثية تدهوراً إذ أن خانتيلي شرب من الكأس الذي تجرعه من قبله مورشيلي وذلك على يد شريكه في إغتيال مورشيلي وهو زيدانتا الذي قام بقتل خانتيلي ومن قبله إبنه.

لكن العاهل الحيثي الجديد زيدانتا لم يهنئ كثيرا بالحكم إذ إغتاله إبنه وكان اسمه أمونا وتولى بعده ولداه ثم جاء شخص يدعى خوسيا الى سدة الحكم وظهرت عليه معارضة من قبل تلبينو الذي صمد بشعبيته القوية، وتولى الحكم بعد القضاء على خوسيا[٢].

تلبينو"تلبينوس" وتوقف التوسع في سورية.

بتولي تلبينو الحكم أصبحت السياسة الحيثية تعتمد على الأصلاح الداخلي بالدرجة الأولى.

وفي السياسة الخارجية كان للملك **عدة أعمال** قام بها أهمها:

١–محاولة إقامة علاقات سلمية مع الدول المجاورة، واتخاذ حالة الدفاع عن الحدود فقط.

٢– طرد الغزاة من القبائل الشمالية عن أعتاب العاصمة الحيثية إلى الشمال .

٣– أعاد الملك التوسع في أجزاء من الغرب.

٤– سلم الملك رسمياً بفقدان الشمال السوري ولم يحاول مهاجمتها من جديد[٣].

[١]- جرني: المرجع السابق نفسه،١٩٩٧، ص٤٦.
[٢]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٢٧١.
[٣]- جرني : المرجع السابق نفسه، ص٤٦.

وبعد موت الملك الحيثي تدهورت الأحوال من جديد بعد أن استقرت في عهد تلبينو وأزداد الأمر سوءاً زمن تودخاليا الثاني إذ توالى على الحكم من بعده الكثير من الملوك الضعفاء وعجز المجلس الكبير مجلس البانكو عن وضع الحلول المناسبة، مما أدى إلى ازدياد قوى الأعداء المناهضين للدولة وعلى رأسهم الحوريين[١].

أما أوضاع مملكة يمخد "حلب" فقد عادت إلى سابق عهدها من الازدهار والانتعاش الاقتصادي والسياسي- ولكن إلى حين- إذ ما لبثت أن هدم استقلالها من قبل الميتانيين حلفاء الأمس والذين باتوا من أكبر الطامعين بها اليوم[٢].

وخلال هذه الفترة التي كانت الدولة الحيثية تمر فيها بالكثير من المشاكل التي أنهكتها وأخرجتها - إلى حين من الزمن- من دائرة الصراع الخارجي للسيطرة على سورية، كانت مصر قد تجاوزت أزماتها بعد التحرر من السيطرة الخارجية المتمثلة بالهكسوس، لتدخل بعدها دائرة الصراع على سورية مع القوة الميتانية وحلفائها من ممالك وسط وجنوب سورية " فلسطين".

كما استفادت عدة قوى في بلاد الرافدين من التراجع الحيثي وأهمها وأشور وعيلام والكاشيين[٣].

نظام الحكم الحيثي والإدارة في سورية.

يتبين من خلال دراسة النظام الذي إتبعه الحيثيون في إدارة أوضاع سورية أن الحكم الحيثي كان أخف وطأة من نظام الحكم المصري - الذي سنتعرف عليه لاحقاً- وكانت معظم الدول المحلية التي كانت تابعة للدولة الحيثيية وتدور في فلكها تتمتع بنوع من السيادة على أراضيها على أن ترتبط بالمعاهدات مع الدولة الأم، أي أنها كانت تتمتع بالاستقلال الداخلي الكامل[٤].

---

[١]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه،٢٧٢.

[٢]- أحمد أرحيم هبو: المرجع السابق نفسه،١٩٩٣،ص١٧٠.

[3] -Roaf, M.: op. cit. , p 132.

أنظر أيضاً: محمد حرب فرزات ومرعي: المرجع السابق نفسه، ١٩٩٠، ص١٦٤.

[٤]- صبحي الصواف: المرجع السابق نفسه، ص١١٩.

وكانت المملكة الحيثيية تتكون من إتحاد قبلي القيادة فيه لأقوى القبائل، وهو المتمثل بشخص الملك، وكان لكل قبيلة الجيش الخاص بها كما أن لكل منها القائد للجيش والكاهن وكان للملك الهالة الدينية المقدسة، مثله مثل القادة في المشرق القديم غالباً[1].

وبما أن الملك كان الكاهن الأكبر في المملكة، فكان بذلك من يقود الشعائر المقدسة وطقوس العبادة، إلا أن الطابع الديني للملك كان لا يعني الإنفراد بالحكم بل على العكس من ذلك كانت الدولة الحيثية تدار إلى جانب الملك من قبل المجالس المحلية[2].

وكان إلى جانب الملك مجلس النواب أو النبلاء الذي كان يسمى "**البانكو**"، وهي كلمة يقصد بها كل وجميع القادة طبقاً لترجمة الباحث "**Goetze**" "**جويتز**"، والذين عرفهم على أنهم الطبقة العليا من الحيثيين، وهو نظام مماثل لمجالس الشيوخ في الأنظمة الحالية[3].

أما حكام الأقاليم فإنهم كانوا يقومون بالأعمال في الولاية تبعاً لتوجيهات الملك، وكان من أهم الواجبات التي ينبغي على الحاكم القيام بها هي إمداد الجيش الملكي بما يحتاجه من مساعدات، وكان ذلك يتم بإرسال الجند إلى ساحات القتال بعد ترك الحاميات اللازمة في المدن للمحافظة على النظام[4].

وإذا ما نشبت المعارك بين الدولة الحيثية و القوى الأخرى، كان على الحكام التابعين إرسال العجلات الحربية والخيالة والمشاة إلى ساحات القتال تحت إمرة القائد الحيثي الكبير[5].

والملك هو الكاهن الأعظم للمملكة الحيثيية، وكان بعد موته يصبح إله من الآلهة كما أن بعض الملوك حملوا لقب إله وهم أحياء .

---

[1]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٣٠٥.

1-Gaad, G.: **Ideas of divine rule in the ancient East**, London, 1948, p 47.

[3] -Beckman, G.: op. cit. 1982, p 435 .

[4]- أحمد فخري: المرجع السابق نفسه، ص٨٥.

[5]- صبحي الصواف: **أقدم ما عرف من تاريخ حلب**، ١٩٥٢، ص١٠٩.

وكان الملك واسطة- كما كان الحيثيون يعتقدون- بين الشعب والآلهة، لذا كان صغار الحكام لهم المزايا ذاتها.

كما قسمت الدولة الحيثيية إلى عدة ولايات ومناطق إدارية وكانت مدن الشمال السوري جزءاً من الولايات الحيثيية، إذ كان لكل إقليم العاصمة المحلية، وكان الحاكم مسؤول مباشرة أمام الملك الكبير، كما أنه مسؤول عن نتائج حكمه أمام الملك أيضاً وكان يحاسب أمام الملك عن كل تقصير يصدر منه[١].

ويؤكد فيلهلم على أن النظام الحيثي كان نظام ولايات وتحالفات سياسية تمتاز بأنها متفاوتة في النفوذ والقوة وكانت مرتبطة من حيث الوجود بالملك الحيثي ونجاح الدولة بالمحافظة على السيطرة عليها، كما كان على كل حاكم المثول أمام الملك كل عام في حاتوشا لتقديم الجزية وإعلان الولاء التام له[٢].

وتتحدث النصوص الحيثية عن مؤسسات الدولة الحيثية وأهمها الجيش، الذي كان أساس قيام الدولة الحيثية، وكان الحيثيون يعتمدون بكثرة على العجلات الحربية التي تسير على أربع عجلات كما صورتها المصادر المصرية، وفيها كان يقف المقاتلين ورماة الأقواس والرماح، وكانت فرق المشاة أساس الجيش الحيثي وإن كان استخدام الخيل كان لا يزال قليلاً في تلك الفترة[٣].

ولعل أكثر المؤسسات العسكرية التي كان لها الوجود في الشمال السوري هي الحاميات العسكرية الحيثية، التي كانت تترك في المدن الكبرى وتشمل الجند والضباط الذين كانوا يسمون ضباط الحدود، وكان لهم واجبات كثيرة ومعظمهم كان من الطبقة الأرستقراطية في المملكة ومن العائلات الكبيرة، ومعظمهم من أقارب الملك، وهم من كبار الموظفين في الدولة وكانت مدينة كركميش مثلاً تحكم من قبل أقرب المقربين

[١]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٣٠٦.
[٢]- جرنوت فيلهلم : المرجع السابق نفسه، ص٥٣.
[٣]- جرني: المرجع السابق نفسه، ص١٣٧.

للملك لحساسية موقعها، وكان الملك يعمد لزيادة ولاء الحكام التابعين له بتزويجهم من الأسرة الحاكمة- أي زواج سياسي- بهدف ضمان السيطرة عليهم[١].

ولعل المدينة الأكثر أهمية بالنسبة للإدارة الحيثية هي حلب، التي حرص الملك الحيثي خاتوشيلي بعد أن أحتلها على تعيين ابنه والياً عليها، بعد أن نفى الكثير من سكانها إلى العاصمة خاتوشا وخاصة أولئك الذين كانوا يهددون الوجود الحيثي في المدينة[٢].

كما نجد الإهتمام الحيثي بمدينة حلب دون سواها في المعاهدات الكثيرة التي عقدت معها فمثلاً نجد أن حاكم حلب أضاع إحدى الرقم الفخارية التي كانت تمثل معاهدة بين الطرفين، إلا أن الملك الحيثي لم ينس الموضوع وأرسل نسخة ثانية إلى حاكم حلب، ولكن هذه المرة مع عتاب شديد اللهجة على ضياع العهد بينهما[٣].

وكانت حامية حلب من الجيش الحيثي أيضاً مميزة عن غيرها من الحاميات وغالباً ما كانت من فرق الجيش النظامي، وكانت تضم أيضاً أعداداً كثيرة من المرتزقة وكان على قائد الحامية إبلاغ الملك الحيثي بكل من يترك الخدمة في الحامية مما يدل على محاولة الحيثيين الإبقاء على أكبر عدد ممكن من الجند في المدينة[٤].

وكان للدولة الحيثية دور تجاري كبير ومهم في الشرق الأدنى القديم عامة إذ أن توسعها في سورية أدى إلى إنتشار جميع الموارد من البلدان البعيدة في الدولة الحيثية وفي سورية القديمة أيضاً، وكانت أهم الموارد الحيثية هي الحبوب والخيول وتجارتها إضافة إلى نوادر الأصناف من المجوهرات ، كما أن الموارد والمنتوجات المصرية كانت موجودة في المدن الحيثية وسورية رغم الصراع الكبير بين القوتين[٥].

---

1 -Kuhrt, A.: op. cit. , p 271.

٢- محمد العشي وعبد القادر الريحاوي : **المعالم الآثرية والمتاحف في سورية** ، مقالة من كتاب المعالم الآثرية في البلاد العربية، ج/٢ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٢،.ص ٢٦٤.

٣- صبحي الصواف: المرجع السابق نفسه، ص١١٢.

٤- جرني: المرجع السابق نفسه، ص ١٣٧.

5 - Cline, E.: **Hittits**, Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, the American university in cairo press, vol 2, 2001, p 111.

ويبدو أن الدولة الحيثية كانت تحاول مساعدة السكان في بعض الأمور التي تصل إلى الملك من مظالم يتعرض لها السكان فنجد مثلا أن أحد سكان إيمار أرسل إلى الملك يطلب منه إعفائه من الديون التي تراكمت عليه لأحد الرجال من البدو، كي يستطيع الاستمرار في أداء أعماله وممارسة حياته الطبيعية [١].

أصل الحوريين "الميتانيين" وتأسيس الدولة.

[1] -Kuhrt, A, op. cit. , p 267.

كما تناقضت الآراء حول الأصول الأولى للحيثيين سكان الأناضول، كذلك كان الغموض يلف الأصول الأولى للحوريين الميتانيين سكان أعالي الرافدين دجلة والفرات التي تسمى الأن لغناها بالمياه منطقة الجزيرة.

وكما تعددت الآراء في الأصل الحيثي نجدها تتعدد هنا فالبعض يرجع أصولهم إلى مناطق "**أرمينيا**" الحالية (شمال شرق أسيا الصغرى)، وأن تاريخ وجودهم هناك يعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد وأنهم وصلوا إلى أعلى دجلة والفرات متخذين من أعالي الخابور – وهو أحد أهم الروافد الفراتية في سورية– موطناً لهم، ومن هذه الزاوية الغنية بمياهها وخيراتها الزراعية منذ الآزل بدأت القوة الميتانية بالظهور[١].

ويذهب البعض إلى أن الحوريين كانوا في المنطقة الممتدة بين البليخ والخابور منذ الألف الخامسة قبل الميلاد ليسيطروا بعدها على مثلث الخابور مع آواسط الألف الثالثة قبل الميلاد[٢].

ويرد في ملحمة" **kumarbi** " إحدى أهم الملاحم الأدبية الحورية المتأخرة التي تذكر الوجود الحوري في "أوركيش" (الواقعة شمال الخابور) المعاصرة لأكاد وأن الحكم فيها كان لأسرة حورية، كما أن المنطقة كانت تعج بالأموريين مما يدل على أن أكثرية سكان المنطقة كانت منهم.

بينما تؤكد النصوص الأكادية الى وجودهم المبكر في منطقة أوركيش مما يؤكد على تعاصر القوتين في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد.

ولعل أقدم ذكر للحوريين الميتانيين في النصوص الاكادية هو لوح برونزي كتب عليه بالمسمارية الأكادية ويرد فيه اسم" **أتال شين**" ملكاً للحوريين في أوركيش ونوار في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد[٣].

---

[١]- سلطان محيسن: **آثار الوطن العربي القديم (الاثار الشرقية)**، جامعة دمشق، سورية،١٩٨٨،ص٢٩٠.

[2] Wilhelm, G.: **The kingdom of Mitanni in second millenium upper Mesopotamia,** in (jack msassom) ed, Civilizations of the Ancint near East, vol 2, 1995, P 1243.

1-Astour, M.**: Semitic Elements in the kumarbi myth an onomastica in Guiry** , JNES. 2 (1968), p 173.

كما تؤكد النصوص الأشورية أن الحوريين الميتانيين هم من الهندو أوربيين وذلك بالإشارة إلى أسمائهم إذ ميزهم الآشوريين عن الشعوب الذين كانوا في المنطقة بأن لهم لغتهم الخاصة وديانتهم وهم من الشرق، كما أن دراسة لغتهم أثبتت أنهم على إرتباط بلهجة الهندو أوربيين[١].

ويربط البعض بين مصطلح حوري ومصطلح خورداي " الآرية" التي تأتي بمعنى حارس والتي عرفتها اللغات الأوراراتية والأشورية الحديثة[٢].

وقد ورد ذكر أسم **الحوريين** في أرشيف الحيثيين في بوغازكوي بلفظ "حوريت"**Huret"**.

كما ورد ذكر **الحوريين في العهد القديم**، ويشير المصطلح إلى شعوب كانت تعيش إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت وربما كانت أقليات منهم هناك أو أن ذلك إشارة إلى مجموعة بشرية أخرى.

وقد حاول البعض الربط بين الحوريين والسوباريون، الذين اقترح البعض أن المعنى يشير إلى سكان الشمال للدلالة على مناطق سكنهم[٣].

ويرى البعض أن الربط بين **الحوريين والسوباريين** يتم على أساس أن اللغة هي ذاتها، وربما كانت هذه الشعوب متزامنة مع عهد أسرة أور الثالثة ،إلا أنه وعلى الأرجح لا ترابط بينهما **لأسباب:**

١-أن النصوص الحيثية ذكرت كل قوة منها لوحدها منفصلة عن الأخرى.

٢-كما فرقت النصوص الميتانية بين الشعبين أيضاً[٤].

كما أن البعض يشير إلى أن الحوريين توسعوا في بعض المناطق التي كان يسكنها السوباريين مما يؤكد على تجاور الشعبين.

---

[٢]- محمد حرب فرزات وعيد مرعي: المرجع السابق نفسه.١٩٩٠، ص١٦١.

[3] -kuhrt, A . : op. cit. , p 283.

[4] - Gelb, J.**: Hurrians and subarians studies in ancint oriental civilization,** No 22 University of Checago press, 1944, p 79.

والبعض أشار إلى إمكانية أن تكون الموجة المهاجرة من الحوريين والتي كان لها علاقة بسكان المناطق المحيطة ببحيرة وان، والتي تشكلت فيها دول أوراراتو والدليل في ذلك هو المعبود المشترك لهما وهو إله الطقس تيشوب[١].

ولكن عند العودة إلى نصوص أشور ناصر بال الثاني ٨٨٣- ٨٥٩ق.م نجد أن أول ذكر لمملكة "**أوراراتو**" كان في زمن هذا الملك، إلا أن مملكة ميتاني كانت أقدم من ذلك بكثير، مع ذلك يمكن أن تكون الهجرة الحورية هي أولى الهجرات إلى الشمال الرافدي والسوري من الشمال[٢].

أما **المصادر السورية** فأن أهم ما ورد فيها حول الأصول الأولى للحوريين كان في أرشيف الحاضرة السورية الشرقية ماري، التي تحدثت رقمها الفخارية الكثيرة عن هذا الشعب وعن أولى المدن التي كانت لهم عليها السيادة وهي مدن "أورشم وخشوم".

وهذه المدن كونها المعقل الرئيسي الذي كان للحوريين شمال الرافدين لذا كانت الأكثر عرضة للهجمات الحيثية كما سبق ورأينا[٣].

وقدم أرشيف ماري أيضاً دلالات لغوية لأسماء الكثير من العبيد العاملين في ماري من الذين يحملون اسماء حورية [٤].

وقد حاول البعض الربط بين **الحوريين والهكسوس** على اعتبار أن الهجمة الحورية على الشمال الرافدي السوري في بداياتها الأولى، تزامنت مع الهجمة التي تمكن خلالها الهكسوس من السيطرة على مصر، بما عرف بالمرحلة الانتقالية الثانية في مصر وقد حاول البعض دراسة الأسماء بين الجانبين للتأكد من هذا الرأي.

بينما يرى البعض الأخر أن الهكسوس على العكس من ذلك كانوا من المتضررين بالهجمة التي شنها الآريون القادمون من الشمال على المنطقة إذ أضطرتهم تلك الهجمة الهندو أوربية إلى الإتجاه نحو الجنوب، إضافة إلى أنهم على

---

[١]- أحمد أرحيم هبو: المرجع السابق نفسه، ١٩٩٣، ص١١٦.

[2] - Bendict, C.: **Uratians and Hurrions**, JAOS. 80 (1960), p 101

[3] -Redford, D.: op. cit. , 1979, p 279

[4] -Finkelstein, J.**:** **Mesopotamia**, JNES.xxi (1962), p 75.

الأرجح ساميين وبأسماء سامية كما دلت على ذلك نقوش ومصادر مصر، كذلك أسماء معبوداتهم[١].

أما **المصادر المصرية** لاحقاً فإنها أشارت إلى الوجود الحوري في مرحلة الصراع بينهما في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وبالذات في عصر تحوتمس الأول الذي ذكرهم على أنهم سكان مملكة نهارين، وكذلك نصوص تحوتمس الثالث إذ ذكرتها النصوص على أنها نهارين وكان المقصود بالتسمية منطقة نهر الفرات التي كانت مركز الحوريين الرئيسي في منطقة إنحناء الفرات الكبيرة [٢].

وعن الشعب الحوري على الأغلب هو من ضمن الموجة الهندو أوربية مثل الشعب الحيثي والتي وصلت المنطقة مع الألف الثانية وتمركزت في هذه المناطق لتستفيد من الصراع السوري الداخلي وتؤسس الدول القوية فيما بعد ولفترة من الزمن.

ولكننا نجد مرة أخرى ذكر الميتانيين الحوريين في فلسطين وهو على الأغلب لأشخاص كما هو حال الآشوريين الذين وصلوا إلى أسيا الصغرى أو الفينيقيين الذين وصلوا إلى مصر وغيرهم من الشعوب التي وطأت أرض الكنانة .

أما تسمية ميتاني إلى جوار مصطلح الحوريين فقد تنوع لفظها ففي حين سما الحوريون أنفسهم ميتاني ذكرها المصريون متن وذلك في عهد الملك تحوتمس الثالث[٣].

وفي دراسة لبعض الباحثين تم التوصل إلى أصول واحدة للحوريين الميتانيين والحيثيين، وذلك بالاعتماد على دراسة اللغة والميثيولوجيا (عقيدتهم الدينية)، وقد تحدث الباحث"غوتربك" "**Guterbock**"عن المعبودات المشتركة بين هذه الشعوب إلا أن ذلك لا يدل على الأصول المشتركة، سيما وان المعبودات الشرقية كانت متداولة بين شعوب المنطقة[٤].

---

[١]- جرنوت فيلهلم: المرجع السابق نفسه، ص٥١.

[2] -Fikeltein, J.: op. cit. p 86.

[3]- Gelb: op. cit. 1944, p 79.

[4]- Guterbock, G.: op. cit. 1983, P 155.

ومع الزمن بدأ يظهر اسم ميتاني إلى جانب تسمية الحوريين لتتخذ الدولة فيما بعد الاسم المركب وهو المملكة الحورية الميتانية وكانت العاصمة واشوكاني" Washwkani "[1] التي لم يتأكد موقعها حتى الأن مما جعل البحث في التاريخ الحوري يشوبه الغموض ويقترح فيليب حتي أن الشعب الحوري كانت تحكمه أسرة ميتاني التي هي من ذات الشعب[2].

ويبدو أن القادة في الدولة الحورية الميتانية كان لقبهم "الماريانو" "**Mariano**" كما ورد في نصوص نوزي والتي كانت تعني في اللغة الهندو أوربية "مقاتلي العربات"، كما أن نصوص ماري وأوغاريت ذكرتهم بالأسم نفسه على أنهم من القادة العسكريين، كما أن هناك رأي يقول أن المعنى هو فارس، وربما دل ذلك على ذات المعنى أي أن القادة هم من المحاربين[3].

أخيراً يمكن القول أن الحوريين إستطاعوا وبقيادة ميتانية إن يشكلوا دولة في أعالي الرافدين ومناطق الخابور، مثلهم مثل الهكسوس بعد أن عملوا لفترة من الزمن عمالاً لدى العموريين وهم الغالبية في الشمال السوري و استطاعت هذه القوة أن تتولى زمام المبادرة مؤسسة دولة ميتاني، إذ إنها في الفترة ما بين ١٨٥٠-١٦٠٠ ق.م أصبحت القوة الأكثر تنظيماً منتظرة ضعف القوة الحيثيية التي كانت تتحكم بالمنطقة كأقوى قوة في المنطقة في تلك الفترة[4].

ومع الألف الثانية قبل الميلاد وفي عصر أسرة أور الثالثة كانت القوة الحورية تقتصرعلى مناطق محدودة شرق نهر دجلة إلا أنها مع القرن الخامس عشر قبل الميلاد باتت تنظر غرب سورية والتوسع خارج مناطق نفوذها[5].

---

[1]- **واشوكاني** : ما هي تل الفخيرية الواقعة على نهر الخابور إلى الشرق من تل حلف شمال محافظة الحسكة في الشمال الشرقي من سورية .

[2]- فيليب حتي: المرجع السابق نفسه، ج/١، ص ١٦٢.

[3] - Snell, E.: **Life in the Ancint near East** , Landon, 1997, p 68.

[4]-kuhrt, A.: op. cit. , p 286.

[5]- أوتو أدزارد: المرجع السابق نفسه، ص٢٠٠.

ويبدو إن مدن "نوزي وأرابخا وتل براك" كانت من أولى المدن الحورية شمال بلاد الرافدين، ثم بدأت المدن الحورية تزداد لتسيطر على مناطق أكبر وتصل كركوك، وكانت هذه المناطق بسكانها الحوريين قد خضعت للمد الآشوري في القرن السابع عشر قبل الميلاد[١].

أما التوجه الحوري إلى الغرب فقد كان مع السيطرة الحورية على مدن أورشو وخشم الواقعة شمال سورية، والتي شهدت أولى المواجهات بين الحوريين والحيثيين، حيث قامت الدولة الميتانية بالتصدي للهجمة الحيثية بالتحالف مع المدن السورية الشمالية[٢].

وتبدأ مرحلة القوة الميتانية بالظهور" بعد إنحسار أشور"، فقد تحدثت عنه النصوص الفخارية في ماري على أنها تقع إلى الشرق من نهر الفرات، كذلك تحدثت النصوص الحيثية عن المساعدة التي قامت بها الدولة الحورية للوقوف بجانب مدن "أورشو وخشم"، إذ نجد هذه المرة تسمية "خاني جالبات" للدلالة على الميتانيين، إذ يقول نص خاتوشيلي الأول" دخل العدو الحوري القادم من خاني جالبات إلى بلادي وانتزع مني كل البلاد ولم يبقى سوى حاتوشا" [٣].

ومع بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد أصبح الحوريون يشكلون غالبة كبيرة في الشمال السوري والرافدي أيضاً مؤسسين الدولة الميتانية، وقد ذكرت نصوص ألالاخ اسماء العديد من الحوريين، كما بدأ يظهر الأثر الديني لهم حتى في النصوص والوثائق بين ملوك وأمراء المنطقة ولعل اشهرها نص هوالأتفاق بين أبا ئيل ملك يمخد"حلب"، مع ياريم ليم ملك "ألالاخ"، حيث نجد أن الطرفان يقسمان بأسم الربة الحورية "خيبات" للتأكيد على الاتفاق فيما بينهما على عادة ملوك التاريخ القديم.

---

[١]- هاري ساكز: المرجع السابق نفسه، ص٩٣.

[2] -Redford, D.: op. cit. , 1979, p 279.

[٣]- جرنوت فيلهلم: المرجع السابق نفسه، ص٥٢.

كذلك نجد نص لأبائيل الذي يتحدث فيه عن قمعه لمدينة "إيريتية" الواقعة على الفرات والتي ثارت ضده إذ يقول :" بسلاح الرب الحوري تيشوب العظيم اقتحم أبائيل إيريتية ودمرها ثم عاد إلى حلب سالماً"[١].

ومع القرن الخامس عشر قبل الميلاد استغلت الدولة الناشئة الحورية الميتانية العديد من العوامل للتوسع ولعل أهم هذه **العوامل:**

١-ضعف الممالك السورية وأهمها ماري وحلب "يمخد" بعد الهجمات الحيثية زمن خاتوشيلي الأول ومورشيلي الأول .

٢-ضعف الدولة الحيثية نفسها والتي إنشغل الملوك فيها بتصفية الحسابات بعد إغتيال مورشيلي الأول.

٣-ضعف أشور التي كانت القوة الأكبر المجاورة لميتاني في شمال الرافدين.

٤- إنشغال القوة المصرية بالتخلص من الهكسوس وفلولهم في مصر .

وبسبب عدم العثور على العاصمة الحورية الميتانية إقتصرت الدراسة على الأخذ من المصادر الحيثية والمصرية عن هذه الدولة للوصول إلى تاريخها التي سمتها النصوص المصرية" تاومثن" أو "نهرين" أما الحيثيين فسموها "خاني جالبات"[٢].

التوسع الميتاني في سورية والصراع مع الحيثيين.

رأينا كيف أن الحوريين أصبح لهم النفوذ بين الخابور البليخ ، وأصبحت لهم السيطرة على مدن أورشم وخشم، وبدأت هذه الدولة التطلع إلى الشمال لتتوسع على حساب الحيثيين وتنتقم منها واستطاع الميتانيون السيطرة على أملاك الدولة الأشورية بمعظمها في مناطق شمال الخابور[٣].

وقد رأينا من قبل كيف أن أولى بوادر الصدام بين الحيثيين والميتانيين كانت عندما ساند الحورين مدينة خشوم التابعة لهم، وكيف أن هذه المدينة واجهت تقدم

[١]- أحمد أرحيم هبو: المرجع السابق نفسه، ص١١٧.
[٢]- محمد حرب فرزات وعيد مرعي: المرجع السابق نفسه، ص١٦٦.
[3] -Redford, D.: op. cit. , p 279.

خاتوشيلي الأول شمال سورية، ثم تبع ذلك ضعف الحيثيين وبدء تدفق القوة الميتانية التي هددت قلب الدولة الحيثية وعاصمتها كما سنرى[١].

كما رأينا كيف أن القوة الميتانية لم تتابع التقدم ضد الحيثيين بعد الانتصارات التي حققوها ضد خاتوشيلي، الذي إعترف بالهزيمة وجرح في حلب جرحاً أودى بحياته إلا أن خليفته مورشيلي الأول أعاد تنظيم الصف الداخلي للدولة، وأعاد الهجوم على الشمال السوري إلا أنه وبعد وفاته عادت الفرصة للميتانيين من جديد.

ولم تكن المساعدة الميتانية فقط لمدينة خشم إذ أن الميتانيين قاوموا مع مدينة "أورشو" مما أطال أمد الحصار الحيثي عليها، ويبدو أن المساعدات الميتانية شملت أماكن أخرى ضد الحيثيين إذ أن الملك الميتاني تلقى من أحد أمراء شمال الرافدين أواني من الذهب مكافأة له، مما يؤكد أن الحوريين كانوا يحاربون الحيثيين في كل مكان[٢].

ومع وجود الخطر الحيثي الذي اتخذ خلاله الميتانيون موقف الدفاع ومساعدة بعض المدن شمال سورية، ومع بدء الضعف الحيثي إنتقل الميتانيون إلى موقع الهجوم مع بدء عهد "خانتيلي الأول" الذي شهد حكمه الكثير من الأزمات والحروب الداخلية إذ اتجه الميتانيون للسيطرة على الأجزاء الشرقية من الدولة، كما ساعدوا في الوقت نفسه قبائل "الكاسكا" في غزو مدينة "نيريك" الحيثية المقدسة، و"تيلورا" بالقرب من العاصمة خاتوشا[٣].

وخلال هذه الفترة التي كانت فيها القوة الحيثية إلى زوال، أخذ الميتانيون يقوون الجيش باستخدام الأساليب التي كانت غريبة على الحيثيين حتى ذلك الزمن، إذ عمدوا إلى استخدام المركبات الحربية التي تجرها الخيول، والتي كانت إنجازاً كبيراً في تلك الفترة، مما جعل ميزان القوة العسكرية يميل إلى الكفة الحورية الميتانية الناهضة[٤].

---

[١]- سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق نفسه، ص٢٤٦.

[2] -Astour, M.: op. cit., 1972, P 104.

[٣]- جرني: المرجع السابق نفسه، ص٤٦.

[٤]- محمد حرب فرزات وعيد مرعي: المرجع السابق نفسه، ص١٦٦

ولعل أقوى مراحل الصراع حصلت عندما واجه الميتانييون الجيش الحيثي إلى الشمال من" كركميش"، إذ تمكن الميتانيون من الانتصار مما أدى إلى هرب الملك الحيثي من المعركة وترك أبنائه رهائن بيد الميتانيين، لينتهي بذلك الخطر الحيثي .

وكان زوال الخطر الحيثي قد أدى إلى إنتهاء مرحلة تقاسم النفوذ الذي ربما كان بين الجانبين لفترة من الزمن في شمال سورية، لتعود الدولة الحيثية إلى مناطق خاتوشا وما حولها فقط[١].

وبذلك نجد أن القوة الحورية الميتانية رغم دخولها إلى المنطقة منذ فترة مبكرة من الألف الثانية قبل الميلاد، إلا أنها لم تلعب الدور الرئيسي في السيطرة على الشمال السوري، إلا بعد التراجع الحيثي ودخول هذه الدولة في صراعها الداخلي[٢].

المقاومة السورية بقيادة إدريمي.

لعل السيطرة الميتانية على الحاضرة الشمالية لسورية حلب، كان من أهم أعمال الميتانيين في الشمال السوري إلا أن المدينة التي خضعت للنفوذ الحيثي أيام مورشيلي والتي كانت حليفاً قوياً لميتاني أصبحت عدوة لها بعد زوال الخطر الحيثي إذ أن مملكة يمخد عادت للنهوض من جديد .

وراحت ميتاني تسعى للسيطرة على المدينة التي كانت ألالاخ من أهم المدن التابعة لها في منطقة العمق شمال العاصي، وفي مرحلة الاستقلال التي تلت الاحتلالالحيثي كان قد حكم حلب **ثلاثة ملوك** هم على التوالي:

---

١ - جرنوت فيلهلم: المرجع السابق نفسه، ص٥٥.أنظر أيضاً .Gurney, O, R.: op. cit. , 1966 , p 18

٢- محمد حرب فرزات: المرجع السابق نفسه،١٩٩٢،ص٤١.

١- شارئيل ShareaL.

٢- أبا ئيل Aba Eal.

٣- أيليم أيليما Elem Elema "والد إدريمي".

ويبدو أن الميتانيين عمدوا إلى ذات الأسلوب الذي اعتمدوه مع الحيثيين في تغذية التمرد على الدولة لأضعافها ومن ثم السيطرة عليها، وبالفعل نجحوا في مساعدة المتمردين الذين أعلنوا الثورة على إيليم إيليما الذي قتل وفر أبناؤه من حلب إلى إيمار وعلى رأسهم" **إدريمي**" "Edreme "[١].

وقد تزامن هرب إدريمي إلى إيمار[٢] مع التوسع الذي قام به الملك الميتاني "باراتانا" "Baratana" الذي تمكن من توسيع الدولة من أعالى الخابور إلى البحر المتوسط، لتشمل الشمال السوري كله تقريباً، ولعل المقاومة التي أبداها إدريمي لاستعادة ملكه هي أهم ما حصل خلال السيطرة الميتانية على الشمال السوري وقد جاء ذكر ذلك في نص كتابي من ألالاخ وعلى لسان إدريمي ذاته إذ يتحدث عن ذلك في نقش كتابي على الوجه الأمامي لتمثاله الذي عثر عليه في ألالاخ [٣] .

ويبدو أن تمرداً حصل في حلب أودى بحياة والد إدريمي أيليم إيليما مما أضطر إدريمي واخوته للهرب إلى إيمار، حيث كان يقيم أخوال إدريمي إذ يروي إدريمي في نصه كيف أنه تمكن من الاستعانة بأهل إيمار ثم العودة الى ملكه في ألالاخ التي كانت جزءا من يمخد مملكة والده إذ يقول:

"عاش معي اخوتي وكانوا يكبرونني سنا ولكن لم يحمل أحد منهم الأفكار التي كنت أحملها، وهكذا حدثت نفسي الذي يملك بيتاً يجب أن يسكنه والذي لا يملك بيتاً يجب أن يسكن ربوع أهالي إيمار، أخذت أحصنتي وعربتي، وهربت وعبرت الأراضي

---

[١] - عيد مرعي: المرجع السابق نفسه،١٩٩١،ص١٠٢.

[٢] - **إيمار** : مسكنة الحالية بالقرب من نهر الفرات ، وهي عاصمة مملكة آمورية ظهرت منذ الألف الثانية قبل الميلاد، ثم أصبحت من المدن التابعة لمملكة يمخد مع القرن السادس عشر قبل الميلاد .(سلطان محيسن،١٩٨٨، المرجع السابق نفسه، ص٢٩٧.).

[٣]- أحمد أرحيم هبو: المرجع السابق نفسه،١٩٩٣، ص١٧١.

الصحراوية وأصبحت في مخيمات البدو السوتو، و قضيت الليل معهم في عربتي ثم انطلقت صباح اليوم التالي متجها إلى كنعان"[1].

ويظهر من النص أن إدريمي كان الوحيد بين اخوته الذي كان يفكر في العودة إلى الحكم، ومن النص نلاحظ أيضاً أن إدريمي أراد أن يبتعد عن الأراضي الخاضعة للنفوذ الحوري الميتاني التوجه إلى كنعان التي كانت على الأرجح كانت قد وصلتها في هذه الفترة الجيوش المصرية، التي كانت تسعى للوصول إلى الشمال السوري ومواجهة الميتانيين وهناك من يشير إلى إحتمال ترافق وصول إدريمي إلى ألالاخ كما سنرى، في ذات الوقت الذي وصل فيه تحوتمس الأول إلى نهارين لقتال الميتانيين في حملته الشهيرة .

ويتابع إدريمي في نصه ويقول "وصنعت سفناً ولم تتقاعس عساكري ووضعتهم في السفن، وعبرت البحر إلى بلاد موكيش "العمق"[2]،ووصلت إلى أرض جرداء مقابل جبل هازي ونزلت إلى البر وسمعت بلادي بقدومي فجلبت إلى الثيران والنعاج ، وخلال يوم واحد عادت إلى بلاد نيا واوما وموكيش وألالاخ عاصمتي الحالية"[3].

وقد تعددت الآراء حول **كيفية حصول إدريمي على حكم ألالاخ** وأهم الآراء:

١- يرى البعض أن إدريمي عاد إلى ألالاخ بعد أن تلقى الوعود من الملك الميتاني أن يسلمه الحكم في ألالاخ والمناطق المحيطة بها شريطة أن يتنازل عن حلب للملك الميتاني، إلا إن ذلك يتناقض مع ما ورد في نص إدريمي عن نصر حاسم له[4].

---

[1] -Kuhrt, A.: op. cit. , 1995, p 289.

[2] -**موكيش**: منطقة بحيرة العمق حالياً وربما أشار إدريمي هنا إلى أنه أبحر في نهر العاصي (الباحث).

[3]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٣٦٣، أنظر أيضاً. Kuhrt, A.: op. cit. , p 290.

[4]-توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٣٦٤.

٢-هناك رأي أخر يرى أن إدريمي استطاع أن يشكل حلف قوي من البدو والفارين السياسيين وخاصة من حلب، وان حصاراً فرضه إدريمي على ألالاخ مما اضطر الملك الميتاني على أن يسلمه حكم المنطقة[1].

ولعل السبب الأساسي الذي أدى إلى قبول الملك الميتاني بإعادة إدريمي إلى حكم ألالاخ هو ظهور الخطر القادم من الجنوب والمتمثل بالمصريين الذين قاموا بالتوغل في فلسطين وسورية بعد خروج الهكسوس، وأصبح الصدام وشيكاً معهم مما دفع الملك الميتاني إلى إرضاء إدريمي إن لم يكن هناك أصلاً تحالف بين إدريمي وتحوتمس الأول، الذي كان أول من سعى بجدية للتوسع في سورية و أول من واجه الدولة الميتانية عسكرياً .

أما رواية إدريمي عن توليه زمام الأمور في ألالاخ من الملك الميتاني باراتانا فأنه يقول "وناصبني باراتانا العداء وفي العام السابع من خروجي من حلب أرسلت إلى باراتانا أخبره عن الجهود التي بذلها أبائي للتحالف معه وان أجدادنا مقبولون عند ملوك حوري وقد اقسموا قسم الشجاعة".

ولعل هذا يدل على مدى التبعية التي كانت من قبل بين أمراء حلب والملوك الميتانيين وأن الميتانيين كانوا مسيطرين على حلب ولو بشكل غير مباشر، ويتابع إدريمي القول :"رحب باراتانا بوجودي ،في شهر كينونا kinunu "كانون الأول – "ديسمبر" وسكبت السوائل قرباناً وأقسمت له قسم ولاء على الصداقة وأصبحت ملك ألالاخ".

وقد حكم إدريمي مدن ألالاخ وأوما ونيا[2] أما مركز المملكة يمخد"حلب"، فقد بقي بيد الميتانيين، إذ ربما عمد الملك الميتاني لتعيين أحد كبار القادة العسكريين على حكمها.

---

[1] Kuhrt, A.: op. cit . p 291 .

[2] - **نيا** (أفاميا) في العصر الهيليني، (قلعة المضيق حالياً)، الى الشمال من حماة.

وقد أصبح لإدريمي- بموجب الاتفاق مع الملك الميتاني- الحكم على ألالاخ بحرية تامة وله حق عقد المعاهدات مع القوى المجاورة أي حرية التصرف بالسياسة الخارجية، شريطة الولاء التام للملك الميتاني[١].

أما "**أوغاريت**" في هذه الفترة فقد كانت خارج النطاق السياسي لمملكة ميتاني، أو قد تكون ذات حكم ذاتي مستقل ولا يعرف مدى العلاقة بينها وبين ميتاني، وعلى الأرجح كانت العلاقة ودية بينهما[٢].

وعلى الرغم من قيام الملك **تحوتمس الأول** بالحملة على نهارين كما سمتها النصوص المصرية، ألا أن هذه الحملة على ما يبدو لم تكن ذات تأثير كبير على الدولة الميتانية، التي اعتمدت سياسة العودة إلى مناطق نفوذها في سورية بمجرد تراجع القوات المصرية إلى الجنوب، ولكن وصول الملك إدريمي إلى مناطق الساحل الفينيقي، والتي على الأرجح كانت قد خضعت ولو بشكل غير تام للنفوذ المصري في عهد تحوتمس الأول [٣].

وقد استطاعت الدولة الميتانية في عهد الملك "شاوشتار" "**Shawshtar** "، قبيل التوسع المصري في عهد تحوتمس الأول من الوصول إلى البحر المتوسط غرباً مستفيدة من ضعف الدويلات السورية في الشمال، وتكون بذلك قد خرجت من مناطقها الأصلية التي كانت مقتصرة في البداية على أعلى الخابور، وقد بلغت الدولة أيام شاوشتار أقصى درجات الاتساع إذ امتدت بين أرابخا(كركوك الحالية)، حتى مناطق موكيش (العمق حالياً) غرباً[٤].

كما عمد الملك الميتاني شاوشتار إلى شن الكثير من الحملات السريعة الخاطفة إلى الدولة المجاورة له شرقاً وأهمها أشور، وقام بتدمير مدنها، وأحتل العاصمة

---

[١]- جرنوت فيلهلم : المرجع السابق نفسه، ص٥٩.
[٢]- علي أبو عساف: **ملوك أوغاريت من خلال الوثائق**، دراسات تاريخية،١٩٨٠، ص١٣٢.
[3] - Astour, M.: **Mitanni,** The Oxford encyclopedia of ancient Egypt,the American university in Cairo press, vol 1,2001, p 422.
[4] -Albright, W.& Rowe.: **Aroyal stele of the new Empire fram galilee**, JEA. XIV (1928), p 283.

أشوروخربها ونهب معابدها وعاد للعاصمة واشوكاني محملاً بالغنائم ومن ضمنها باب مرصع بالذهب والفضة[١].

وإمعاناً في أضعاف أشور عمد الملك شاوشتار إلى تقسيمها إلى العديد من الولايات، وضمن أيضاً ولاء ألالاخ التي أصبحت بزعامة " نقميبا أبن إدريمي" وإن كان ولاءه غير مباشر للملك الميتاني، ورغم كل هذا التوسع الميتاني إلا أن مناطق حوض العاصي ظلت تابعة للسيطرة المصرية[٢].

ومع ذلك كان الأثر الحوري الميتاني كبيراً، في الدول الوسطى والجنوبية من سورية، وبشكل خاص من الناحية الاجتماعية، وكانت هناك الكثير من الطبقات الاجتماعية الحورية المتداخلة مع عامة الشعب[٣].

الضعف الميتاني وبدء التغلغل المصري في سورية.

سرعان ما أصبح حال مملكة ميتاني كغيرها من الدول القديمة التي نهضت وتراجعت من جديد، إذ ما لبثت أن تأثرت بالعديد من العوامل التي أدت إلى تراجع دورها ولعل **أهمها مايلي:**

[١]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه،ص٣١٣.

[2] -Redford, D.: **Egypt Canaan and Israel in ancient times**, American university press, 1995, p 162.

[٣]- جرنوت فيلهلم : المرجع السابق نفسه، ص٦٠.

١- الحروب والصراعات الخارجية للدولة الميتانية هذه المنازعات الكثيرة التي أجهدتها، وكانت بداية النهاية لدولة ميتاني الحورية وذلك كغيرها من الدول التي تؤثر عليها الحروب وتنهك كاهلها .

٢- إزدياد إتساع الدولة وبذلك بعد المسافة بين الأطراف الغربية والعاصمة واشوكاني وكثرة تمردها، إذ امتدت بين الخابور والمتوسط، ويبدو أن مملكة "**كيزوواوتانا**" في مناطق كيليكية كانت تابعة لها أيضاً.

٣- إزدياد نفوذ مصر في المنطقة بعد التحالف المصري مع أشور، بهدف أضعاف ميتاني مما أدى إلى تراجع طموحات الملك شاوشتار[١] .

أدت هذه الأسباب مجتمعة إلى تراجع سريع للقوة الميتانية وتقدم سريع مقابل له للقوة المصرية، تلك القوة التي استطاعت الوقوف على قدميها من جديد بعد حرب التحرير من الهكسوس، لتعود من جديد إلى ساحة المنافسة على سورية وتصل إلى عمق الأراضي الميتانية بقيادة الملك تحوتمس الثالث دون أن تلقى مقاومة ميتانية تذكر، بينما تولت المدن السورية أمر المقاومة بمساعدات ميتانية أحياناً كثيرة.

نظام الحكم الميتاني وأوضاع سورية خلال فترة السيطرة الميتانية.

كانت معظم دويلات المنطقة في سورية خلال العهد الميتاني بيد حكامها المحليين ويبدو أن الولاء للملك الميتاني، كان محدوداً بخلاف الوضع الذي كانت عليه إبان الحكم الحيثي لها، ومثال ذلك أن الخلاف بين الدويلات في العهد الحيثي كان يقوم بحله الملك، بينما في الحكم الميتاني لم يكن الملك يتدخل لحلها.

[١]- جزنوت فيلهلم: المرجع السابق نفسه، ص٦١.

لذا نجد وكأن الدولة الميتانية كانت مشكلة من دويلات عديدة، إلا أنها مفككة نوعاً ما ويجمعها الولاء للقائد الذي كان عسكرياً بصورة واضحة[1].

ولعل **أهم المناطق** التي كانت تابعة للدولة الميتانية مايلي:

١- منطقة "**جوكوروفا**" إلى الشمال الغرب من سورية " لواء الاسكندرون حالياً).

٢- سهل العمق "**موكيش**" ألالاخ وما حولها.

٣- منطقة حلب "**خلب**".

٤- المناطق الداخلية وأعالي العاصي " **قطنة**" **و**" **قادش**".

٥- سهل الفرات" **شمال إيمار**".

٦- السهول الزراعية شمال شرق سورية" **مركز المملكة**".

٧- مناطق أشور وآرابخا "**كركوك**".

وهذا ما كانت عليه تقسيمات الدولة الميتانية الرئيسة[2].

وللتأكيد على الإستقلالية التي كانت تتمتع بها الكثير من الدويلات التابعة للدولة الميتانية، نجد أن إدريمي ملك ألالاخ يتعامل مع القوى المجاورة على أنه ملك لدولة مستقلة عن الميتانيين وكان يبرم المعاهدات مع القوى الأخرى أيضاً.

كذلك كان يفعل ملك كيزواواتانا الذي كان يتبع الملك الميتاني، وقد وقع إدريمي مع ملك كيزوواتانا معاهدة لرسم الحدود بين الجانبين إثر معركة مظفرة نجح فيها إدريمي بهزيمة كيزواواتانا بزعامة مليكها المدعو "فيليا" " **Felea**".

كما أن الملك إدريمي كان له من النفوذ الكبير في المنطقة ما جعل له السيطرة على المناطق المحيطة بألالاخ والممتدة حتى كركميش، وبرضى وسكوت الملك الميتاني مما يؤكد مدى استقلاليته عن المركز الميتاني[3].

---

[1] -Kuhrt, A.: op. cit. , 1995.p 296.

[2]- جرنوت فيلهلم: المرجع السابق نفسه، ص٨٧.

[3]-Nadav, N.: **Roduction of the Aleppo treaty reconsidered**, JCS. 32 (1980), p 103.

ورغم كل ذلك كان اللقب الذي يحمله إدريمي يوحي دائما بالولاء التام للملك الميتاني إذ كان يلقب نفسه " الملك الشجاع ملك المحاربين الحوريين"، وكأنه يريد القول أنه قائد للجيوش الحورية الميتانية[١].

ولا بد أن ضعف الرابطة بين الملك الميتاني والدويلات السورية يعود إلى الكثير من **الأسباب أهمها** :

١-عدم ترك الميتانيين لحاميات عسكرية كما فعل الحيثيين من قبل والمصريين كما سنرى فيما بعد.

٢- اعتماد الميتانيين على رابطة الولاء بالقسم، والتي لم تكن ذات أثر كبير على القادة لهذه الدويلات مما جعلها رباطاً واهياً بين الطرفين.

وكانت هذه الرابطة ضعيفة مما جعل الكثير من أمراء الدويلات يغير ولاءه ليصبح مع القوى الأخرى المعادية لميتاني في كثير من الأحيان[٢].

كما أن القرى السورية في العصر الميتاني تفاوتت في أحجامها إذ تراوحت المنازل في كل منها بين الثلاثين إلى ١٨٠ منزلاً، وسكانها يصل في بعض الأحيان إلى ألف وخمسمائة شخص، وكانت نسبة العبيد تكاد تكون معدومة فيها[٣].

أما عن المؤسسات الإدارية الميتانية، فلعل أهمها ما تم التعرف عليه من خلال النصوص الكتابية التي أتت من مدن نوزي وأرابخا الميتانية، وقد كان البلاط الملكي ذو نظام متقدم، وهو الذي يحدد الضرائب ويصدر القرارات الملكية وكان القصر الميتاني محتكراً للتجارة الخارجية ونشاطات التعدين، كما أن القصر كان محتكراً للشعير في الحصول على المحاصيل من المزارعين إذ كان أساس الغذاء القديم[٤].

أما عن صلاحيات الملك الميتاني نفسه، فقد كان الملك زعيم الدولة وبيده كل الصلاحيات الإدارية والتشريعية والقانونية.

---

1 -Astour, M.: op. cit. , 1972, p103.

٢- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٣٦٩.

3 -Snell, D.**: Live in the ancint near East** , Laondon, 1997, p 69.

٤- جرنوت فيلهلم: المرجع السابق نفسه، ص.٩٠

وهناك العديد من الوظائف المهمة في البلاط الميتاني لعل أهمها الوزراء وكان لهم اسماء عديدة أهمها "شكين ماتي" و"سكلو" وأمير الحصن وأسمه "خل زخلو" ومدير المنطقة وأسمه "خزنو".

وكان هناك طبقة عليا في المجتمع الميتاني أسمها "مري ني تا" أو الماريانو وهم من كبار القادة العسكريين، ويبدو أن السكان في سورية كانوا يسمونهم "الماريانو" "**Mareano**" [١].

ومن ضمن الأنظمة المعمول بها في الدولة الميتانية حرية المرأة، إذ كان لها الحق بالتملك وكانت البعض منهن تقوم بدور الأب، و للنساء المهر الخاص بهن في الدولة الميتانية، مما يدل على مدى تحرر المرأة، كما ضمن القانون لها حق الوراثة أيضاً وكل ذلك أشارت إليه نصوص نوزي[٢].

وتشير النصوص الواردة من نوزي، إلى مدى الاهتمام بأقوى أسلحة النظام الميتاني وهو سلاح العربات والخيالة، إذ أن الدولة الميتانية كانت تسعى بجدية بالغة للحصول على الخيول رغم الصعوبة في ذلك، لكلفته العالية جداً.

وكان سائق المركبة الحربية يسمى "راكب نركبتي" " **Rakib Narkibti** "وكانوا يشكلون النخبة في الجيش[٣].

كما كانت وظيفة رسول الملك ومبعوثه من الممهم الكبيرة في الدولة الميتانية، وقد تحدثت نصوص العمارنة التي جاءت لاحقاً على مهمة الرسول ومدى الامتيازات التي كانوا يستفيدون منها[٤].

كما أن الأهمية التجارية لسورية كانت إضافة إلى أهميتها الزراعية السبب الرئيسي الذي أدى إلى إزدياد تنافس القوى للسيطرة عليها .

---

[١]- **ماريانو**: من كلمة ماري الهندو أوربية وتعني الشاب او الفارس.أنظر المرجع السابق نفسه، ص٩٣.
[2] -Snell, D.: op. cit., 1997, p 69.
[٣]- محمد حرب فرزات وعيد مرعي: المرجع السابق نفسه، ١٩٩٠، ص١٦٧.
[4] -Holmes, L.: op. cit. , 1975, p p 376-377.

وكانت مناطق الشمال الخط التجاري الذي لا بد من مرور التجارة الشرقية منه وخلال الحكم الميتاني إزدهر الدور التجاري للكثير من المدن، وأهمها ألالاخ التي كانت تصب فيها القوافل التجارية القادمة من الأناضول وبلاد الرافدين، وكانت هذه البضائع ترسل – كما دلت الكشوف الأثرية – إلى مناطق بعيدة (قبرص وفلسطين) ثم إلى مصر .

وقد أفادت نصوص أوغاريت بالكثير في المجال التجاري، إذ كانت هناك إعفاءات ضريبية لبعض التجار تشجيعاً للتجارة، كما كان هناك منح وموافقات للتجار الأجانب للسماح لهم بالمرور عبر المملكة للوصول إلى عمق الأراضي السورية[١] .

الفصل الثالث

[١]- هاري ساكز: المرجع السابق نفسه، ص٣٢٠.

مرحلة السيطرة المصرية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

*- أوضاع مصر في ظل حكم الهكسوس .
*- خروج الهكسوس من مصر وبدء التوسع في سورية.
*- تطوير الجيش المصري في عهد الأسرة الثامنة عشرة.
*- حملات ملوك الأسرة الثامنة عشرة (قبل تحوتمس الثالث).
*- الملك تحوتمس الثالث والصراع مع ميتاني للسيطرة على سورية.
*- نتائج الصراع في عهد تحوتمس الثالث .

مصر في ظل سيطرة الهكسوس.

شهدت مصر حتى أواخر الأسرة الثانية عشر من تاريخها المجد والقوة إلا أن الأمر تغير مع أواخر الأسرة الثانية عشرة، إذ أن الأسرة الثالثة عشرة أصبحت أسرة يتحكم بها نفوذ الوزراء الذين كانوا الحكام الفعليين، وهذا ما أدى إلى ضعف السلطة المركزية للدولة[1].

ولا بد أن التحصينات القوية التي آثر الملوك في أواخر الأسرة الثانية عشرة وضعها على أبواب مصر الشرقية، والتي قام الملك أمنمحات الثالث بتشييدها في مدن مثل "باستة" التي أحيطت بسور ضخم كانت خير دليل على مدى إزدياد إنتهاك حرمة

---
[1]- كتشن: **رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصارات** ، ترجمة د.أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٧.ص٢١.

الحدود المصرية، التي كانت فيما مضى محرمة على القوى الخارجية، وبدء التدخل الخارجي القادم من جهة الشمال الشرقي[1].

ولم تكن الأمور سيئة فقط بسبب الفوضى الإدارية، بل تعدى الأمر ذلك إلى شقاق في الحكم ذاته، ويذكر المؤرخ مانيتون أن عدد ملوك الأسرة الرابعة عشر كان ست وسبعون حكموا مدة مائة وأربع وثمانون عاماً، بينما ذكرت بردية "تورين" انهم واحد وعشرون ملكاً فقط[2].

وقد ظهرت خلال هذه الفترة من الزمن ظاهرة جديدة أعطت بشكل أو بأخر دلالة على مدى الضعف الذي وصلت إليه الدولة وهو ما سماه الباحثون "**نصوص اللعن**" وهي مجموعة من النصوص التي يلعن الملك فيها أعداءه، وكل من يحاول مهاجمته بينما كان الإفتخار بالانتصارات، وسيلة من سبقه من الحكام الأقوياء[3].

واستطاع الهكسوس بعد الشقاق الذي حصل بين الشمال والجنوب السيطرة على الشمال المصري بداية قبل التقدم نحو الجنوب، متخذين من أفاريس عاصمة لهم، أما حكام الأسرة الثالثة عشر في طيبة فقد اصبحوا تابعين لهم[4].

أصل الهكسوس.

كما تعددت الآراء في الأصول الأولى لأي شعب شرقي قديم، كذلك تعددت الأراء بالنسبة للهيكسوس، فمن هي هذه القوة التي اندفعت من الشمال، مكسرة حواجز الإمبراطورية المصرية العتيدة ومنهية نظام الحكم .

فمن هم الهكسوس ؟ وكيف وصلوا إلى مصر ؟.

أولى الآراء الرأي الذي يقول أنهم من الساميين الذين تسللوا من الشمال، ولكن ما سبب قدومهم من الشمال والهجوم على مصر أقوى قوة في الشرق القديم أنذاك؟[1].

---

[1] - محمود عمر محمد سليم : **وسام الذبابة الذي كشف عنه في مدينة باست**،(تل بسطة)،مجلة الآداب ،الإسكندرية، العدد٤٦،عام ١٩٩٧، ص٣٠٦.

[2] - أحمد أمين سليم : **تاريخ الشرق الأدنى القديم(مصر وسورية)**، ٢٠٠٠.ص١٦٠.

[3] - عبد الحميد زايد: **مصر الخالدة (منذ اقدم العصور حتى عام (٣٣٢ق.م)**، جزءان ، ج/١،الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢، ص٥٧٤.

[4] - كتشن: المرجع السابق نفسه، ص٢١.

يبدو أن الرأي الذي يقول أنهم من الخليط القبلي السامي من "الآموريين والكنعانيين والعرب"، ومعهم بعض الآريين "الحوريين و الميتانيين والحيثيين" إضافة إلى بعض الخابيرو بقيادة كنعانية هو أهم الأراء[٢].

ويكاد يتفق معظم الباحثين على أن الأصول الأولى للهيكسوس هي خليط من الشعوب على رأسهم قيادة كنعانية، لكن الآراء تعددت أيضاً بشأن **سبب الهجرة** ولعل أهمها كان مايلي:

١- الجفاف والقحط الذي حل بالمنطقة التي هاجروا منها وهي فلسطين.

٢- تضييق الهجمة الآرية التي تمثلت بعدة شعوب ضغطت على شمال سورية "الحيثية والحورية و الكاشية" مما دفع الهكسوس للإندفاع جنوباً[٣].

وظهر الخلاف في التسمية أيضاً فما معناها ؟.

وتبعا للغة الديموطيقية إعتبر مانيتون[٤] معنى التسمية هو"الملوك الرعاة"، بينما يراها البعض حكام البلاد الأجنبية[٥].

أما أحمد البدوي فهو يرى أن التسمية أدخل إليها التحريف وبالتحديد من قبل المؤرخ اليهودي يوسيفوس، الذي ونتيجة لجهله باللغة الهيروغليفية ترجم مصطلح حقا خاسوت على أنه الأسرى الرعاة، معتمداً على أن كلمة حقا تعني الغنيمة في المصرية القديمة .

وأورد البدوي تسميات مصرية متعددة للهيكسوس ولعل أهمها" الطاعون" و"الوباء" وربما كان ذلك ناتجاً عن الكره الذي حمله الشعب المصري على الهكسوس الذين إعتبرهم المصريين غرباء إحتلوا الأرض وسلبوا الملوك العروش[١].

---

[١]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم** ، ٢٠٠٣، ص١٠٥.

[٢]- فيليب حتى : **لبنان في التاريخ** ، ت . أنيس فريحة ،مؤسسة فرانكليين، بيروت، ١٩٥٩، .ص٩٠.

[٣]- أوتو ادزارد: **الحضارات المبكرة**،١٩٦٧، ص٣٩٣.

[٤] - **مانيتون:** مؤرخ مصري عاش في القرن الثالث اقبل الميلاد،وكان يتقن الهيروغليفية والإغريقية وله ثمان كتب متخصصة،ولم تصل للأسف مؤلفاته كاملة ووصلت أجزاء منها عن طريق المؤرخ اليهودي يوسفيوس الذي عاش في القرن الأول الميلادي.

أنظر:جورج بوزنر: **معجم الحضارة المصرية القديمة**، ٢٠٠١،ص٢٩٨.

[٥]- محمد إبراهيم بكر: **صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم** ،١٩٩٢، ص١١٢.

وعلى الأرجح فإن الهجمة الحورية الميتانية والحيثية، دفعت بمجموعات من الشعوب التي تقيم في سورية القديمة إلى الإندفاع نحو الجنوب، بعد سقوط الكثير من ممالك المدن السورية التي كانت طوال قرون من الزمن مستقلة.

وكان أن هاجمت هذه القوة المكان الأكثر ضعفاً وأنقساماً، فوجدت بمصر ضالتها المنشودة إذ كان الإنقسام على أشده هنا بين الشمال والجنوب، وهو ما لم تشهده مصر منذ التوحيد أواسط الألف الثالثة قبل الميلاد، وقد استفاد الهكسوس من أسلحتهم المبتكرة الحديثة من الأسلحة الحديدية والدروع و استخدام الحصان – الذي لم تكن مصر تألفه بعد– من الإنتصار السهل ودخول البلاد[٢].

كما أن الهكسوس كان لهم تحصينات عسكرية لم تكن معروفة في مصر القديمة فمثلاً كان لهم نوع خاص من الأنظمة الدفاعية التي تتمثل بالأحواش المستطيلة، والتي كانت جدرانها من الطين المضغوط على عدة طبقات، ثم يتبعها جدران من الطوب وقد عثر على مثيل ذلك في كركميش في الشمال السوري وفي بعض الأماكن في دلتا مصر وفلسطين[٣].

ولم تكن هجمة الهكسوس مباشرة على مصر، إذ يبدو أن نوعاً من الهجمات الاستطلاعية سبقت ذلك إذ يذكر الملك سنوسرت الثالث أنه هاجم مناطق الشمال على أثر غارات على الحدود المصرية من قبل جموع الهكسوس في فترات مبكرة[٤].

بينما يرى بعض الباحثين أن الهجرة التي قامت بها المجموعات التي كونت تحالف الهكسوس والتي كانت بغالبيتها من الساميين، لم تبدأ بالهجوم المباشر على أرض الكنانة وإنما سبقتها فترات من االتغلغل السلمي إلى أن أصبحت هذه المجموعة مؤهلة عسكرياً للتدخل في مصر[٥].

---

[١]- أحمد بدوي: **أيام الهكسوس**، المجلة التاريخية المصرية،م/١،العددالاول،١٩٤٨، ص٤٣--٤٤.
[٢]- فيليب حتى : **لبنان في التاريخ** ،١٩٥٩، ص٩١.
[٣]- كامل جميل العسلي: **القدس في التاريخ**، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢، ص٣١.
[٤]- عبد العزيز الصالح : **الشرق الأدنى القديم مصر والعراق**،ج/١، ط/٢، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٣، ص١٨٠.
[٥]- جباغ قابلو: **تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي**،٢٠٠٣، ص٣١٨.

ويتحدث مانيتون عن سقوط البلاد بيد الهكسوس وكيف أن الهجوم كان بمثابة عقاب للبلاد، وكانت الهجمة من قبل شعب غامض، وقد أحرقت هذه الهجمة مدن مصر وخربت قراها ومعابدها، وعومل السكان بقسوة بالغة، وذبح الكثير منهم و أقتيد أخرون إلى الأسر.

ولكن شهادة بعض المؤرخين ناقضت ما ورد من تدمير الهكسوس للمنشأت المصرية وكان أن قام قائدهم ويدعى **Salitis** بتنصيب نفسه ملكاً وقام بأخذ الجزية من الحكام في الشمال والجنوب، كما قام بأصلاح أفاريس العاصمة الأساسية، وقام بتأمين الحدود وخاصة الشرقية منها[١].

وقد حكم ملوك الهكسوس تبعاً ليوسيفيوس ونقلاً عن مانيتون على **الشكل التالي** :

١- **ساليتس** وقد حكم ١٩ عاماً.

٢- **بنون** وحكم ٤٤عاماً.

٣- **أباخنان** وحكم ٣٦ عاماً.

٤- **أبو فيس** و حكم ٦١عاماً*.

٥- **يأنس** و حكم ٥٠عاماً وعشرة اشهر.

٦- **أسيس** و حكم ٤٩ عاماً وشهرين .

وكان هؤلاء تبعاً لتقسيم مانيتون حكام الأسرة الخامسة عشرة والسادسة عشرة[٢].

ويبدو أن السلطة كانت خلال عهد سيطرة الهكسوس مقسمة بينهم وبين ملوك طيبة الذين كانت لهم السيطرة على المنطقة الممتدة بين ألفانتين جنوباً وأبيدوس شمالاً،

---

[1] -Soderbergh, S.: **The Hyksos rule in Egypte**, 1951 , op. cit. , p 56.

*-**أبو فيس**: اسم لثلاث من الملوك الهكسوس ألا أن الثالث منهم لم يكن كأسلافه إذ طرد الهكسوس في عهده على يد أحمس .ويرد اسم هؤلاء الملوك أحيانا بأسم (أبابي).

[٢] .-محمود عبد الحميد أحمد: **دراسات في تاريخ مصر الملكية**، جامعة دمشق،١٩٩٦،ص١٢٧. أنظر أيضاً : Soderbergh, S.: op. cit. , 1951 , p 62.

ولكل منهم الموارد الخاصة به مما يدل على نوع من تقاسم السلطة المتفق عليه بين الطرفين[1].

أما عن نظام الحكم الذي كان الهكسوس يحكمون به فأنه على الأغلب كان يعتمد على ترك حكام الإقليم يحكمون أنفسهم بأنفسهم، شريطة الاعتراف بسيادة الملوك، وتقديم الضرائب المفروضة عليهم للحكام في أفاريس"حت وعرة"، ولم يتدخل الهكسوس بعبادات المصريين أو لغتهم أو عاداتهم وتقاليدهم، و أقاموا معبداً للإله بعل معبودهم في أفاريس أيضاً وكل ذلك أن دل على شئ فهو يدل على مدى الإنسجام مع الشعب المصري.

وحصل نوع من التأثير والتأثر المتبادل بين الألهة والمعبودات التي أدخلها الهكسوس وبين المعبودات المصرية " كان الإله بعل يقابل سيت والإلهة عنات تقابل حاتحور"، وكذلك أدخل الهكسوس الكثير من الأسماء السامية إلى مصر في تلك الفترة مما يؤكد على أنهم لم يكونوا قوة مدمرة لمصر بل على العكس كانت قوة تبادل حضاري وفكري مع مصر[2].

كما تم الكشف عن قاعات لمعبد بطراز كنعاني في تل بسطة، إذ بني المعبد بقوالب كبيرة الحجم وله مجموعة من الجدران التي تقسمه إلى غرف – ربما هي جنائزية– كما عثر على أفران مستديرة تعود إلى عهد الهكسوس [3].

ويبدو أن العلاقات بين الهكسوس وملوك طيبة كانت جيدة–حتى قبيل حرب التحرير– إذ أن الملك كامس إقتنع إلى حد ما بوجود الهكسوس، والسيادة المشتركة بينهما وطبقاً للوحة كارنافون فإن أهل طيبة كان مسموحاً لهم العمل بأراضيهم الواقعة تحت سيطرة الهكسوس، وكذلك الرعي في الدلتا" لغناها بالأعشاب) شريطة الإعتراف

---

[1]- محمد علي سعد الله: **في تاريخ مصر القديمة**، الإسكندرية للكتاب ، مصر،٢٠٠٠ ، ص٢٣٣.

[2] -Mumford, G.: **Syria-Palestine**, the oxford encyclopedia of ancient Egypt, the American uneivrsity in cairo press, vol 3, 2001, p 339.

[3]- محمد إبراهيم بكر: **بوبسطة مدينة فرعونية تقدم أدلة أثرية جديدة تؤكد الصلات السامية مع مصر**، المجلة التاريخية المصرية، م/٣٠، عام١٩٨٣، ص١٥.

بالملك وسلطاته في الشمال، أي أن لسكان الجنوب نوع من الحكم الذاتي والإستقلال التام إضافة إلى عدم وجود أية نوايا للهيكسوس بالتوسع في الجنوب[١].

كما أن حالة من الرضى والسعي للتعايش أظهرها الهكسوس مع المصريين ويؤكد ذلك تصرف الملك سلط، الذي عمد إلى إتخاذ عبادة الإله المصري"ست **Set**)[٢].

أما عن المناطق التي وصلها الهكسوس في الجنوب فهناك العديد من الأدلة التي تثبت أن الهكسوس وصلوا إلى أجزاء من الصعيد المصري، ولم يقتصر وجودهم على الشمال وأهم **الأدلة** .

١- نقوش من عهد الملكة "حتشبسوت) في غار أرتميدس معبد بخت في وادي بني حسن، والتي تؤكد أن معبد حاتحور في القوصية دمره أعداء الإله رع "في إشارة إلى الهكسوس) وتمت إعادة بنائه.

٢- كما أن كامس عندما قبض على خائن نفروسي يقول أن القبض عليه تم في القوصية ٠

ولا توجد معلومات دقيقة عن السيطرة التي كانت للهيكسوس في الشمال إلا أن بعض الباحثين أشار إلى أثار مادية لهم في فلسطين وأماكن أخرى * ولكن لا تأكيدات بشأن ذلك[٣].

---

[1] -Wente, w. E.: **Thutmose III,s accessionand the beginning of the new kingdom** JNES. 34 (1975), P 269.

[٢]- أحمد أمين سليم:.المرجع السابق نفسه،٢٠٠٠.ص١٦٢.

*- عثر على أثار تحمل اسماء القادة الهكسوس في عدة أماكن، منها غطاء من الألباستر الثمين يحمل اسم الملك خيان في قصر كنوسوس في كريت كذلك عثر على تمثال لأسد في بغداد يحمل الاسم نفسه،ولكنني اعتقد أن الأمر مجرد علاقات واسعة لهم وليس دليل على النفوذ كما أراد **soderbergh** الأشارة إليه في مقالته (الباحث).

[3] -Soderbergh, S.: op. cit. p 63.

خروج الهكسوس من مصر وبدء التوسع في سورية.

بدأت أولى مظاهر المقاومة للهيكسوس تظهر مع عهد الملك سقنن رع الذي أجبر الهكسوس على الاعتراف الرسمي بسلطة الملوك في طيبة، التي ظلت لفترة من الزمن ضمن الأمر الواقع فقط، دون أن يأبه بها الحكام من الهكسوس .

ولا نعرف مدى المقاومة التي أبداها الملك سقنن رع إلا أن المعروف هو أن جمجمة هذا الملك "كما تبين من المومياء)، كانت قد أصيبت إصابات عنيفة ربما على أثر قتال عنيف ربما مع الهكسوس، وذلك كما أكدت دراسات الباحثين،" **Soderbergh سوديربرغ** و **Gunn غون**"[1] .

أما الملك كامس فهو صاحب الدعوة الأولى والكبرى للحرب ضد الهكسوس، وتخليص مصر منهم، إذ أن هناك العديد من الأسباب التي دفعت كامس للحرب ضد الهكسوس **و أهمها**..

١-إعتقاد كامس أن أبو فيس الثالث أضعف من أسلافه.

٢-رغبة كامس بإختبار قواته العسكرية، ومدى قدرتها على المواجهة مع الهكسوس[٢] .

وكان لأم الملك كامس وهي" **إيعح حوتب)** الدور الكبير في التحريض على إخراج الهكسوس، وقد تابعت في لعب الدور ذاته مع أحمس بعد وفاة أخيه كامس[٣] .

كما عمد كامس إلى العديد من الإجراءات التي هدف منها أن يقوي موقفه أمام خصمه أبو فيس، إذ عمد إلى قطع التحالف بين الملك الكوشي وملك الهكسوس وذلك بقطع طريق الواحات الوأصل بين الجانبين ومنع بذلك وصول الإمدادات فيما بينهما،

---

[1] -Ibed, p 67.

[2] -Redford, D.: **Agate inscription fram karnk and Egyptain** , 1979, p 273.

[٣]- محمود عمرمحمد سليم: المرجع السابق نفسه،١٩٩٧، ص٣٠٢.

وتؤكد نقوش معبد الكرنك ذلك، فقضى على آمال ملك الهكسوس بالتحالف مع كوش، لجعل الملك المصري بقع بين الطرفين ثم تتم المقاسمة لأملاكه بين الجانبين[١].

لكن الأمر لم يتوقف عند حد النصر الذي حققه كامس في الواحات، إذ دخل طيبة وأستقبل استقبالاً مهيباً، تزامن ذلك مع عيد فيضان النيل إذ راح كامس يفكر بالتوجه نحو الشمال والهجوم، معيداً بذلك أمجاد القوة الإمبراطورية التي إفتقدتها مصر منذ قرن ونيف من الزمن[٢].

أما قصة تداوله لأمر الثورة على الهكسوس فهي شهيرة، إذ جمع مناصريه وكبار القادة وتداول الأمر مشيراً إلى الحلف الذي كان بين كوش والهكسوس بقوله "بين عامو ونحسي"، فالأول كما هو معروف الأسيوي، والأخر هو النوبي الجنوبي الزنجي[٣].

ورغم أن العقلاء في المجلس الذي كان بحضرة الملك لم يكونوا من المتحمسين إلى الحرب، ومما يدل على ذلك أنهم **أكدوا على ما يلي:**

١- أكدوا له أنهم حكام مصر الحقيقية وإن كان الهكسوس في الشمال .

٢- إن لهم أحسن الأراضي وعاصمتهم محصنة.

٣- إن التعايش بينهم وبين الهكسوس كان يتم بسلام ولا داعي للحرب .

إلا أن الملك رفض وفي إشارة إلى إصراره على الإقدام على المشروع الذي عزم عليه رد عليهم بالقول " يجب أن يلهج المصريون بإسمي، ويتحدث الكل عني قائلين ها هو ذا مخلص مصر"، ومما يؤكد أن العقلاء كانوا مسلمين بالتعايش السلمي مع الهكسوس بخلاف ما كان يراه كامس.

---

[١] - تريجر: وأخرون، **مصر القديمة(التاريخ الاجتماعي)**، ت.لويس بقطر، المجلس الاعلى للثقافة مصر ،٢٠٠٠، ص١٩٦.

[٢]- عبد الحميد أحمد: المرجع السابق نفسه،١٩٩٦، ص١٣١.

[٣] -Soderbergh, S.: op. cit. , 1951.p 68.

وكانت البداية بالهجوم الذي شنه الملك على مدينة نفروسي، وكان حاكمها مصري يدعى تيتي بن بيبي الذي كان يعمل مع الهكسوس.

وعمد بعد ذلك إلى الاستعداد وتعبئة الجيش، وتجديد السفن استعداداً للقتال إلا أن المنية لم تمهله إذ مات قبل أن ينجز ما اراده للبلاد، ليتولى القيادة أخاه أحمس بدلاً عنه[1].

---

[1] -Jones, D.: **Egyptian boo shelf Boats** , British museum press, 1995, p 63.

أحمس وبدء التوسع بعد الانتصار على الهكسوس.

كان أحمس في السادسة عشرة من عمره عندما خلف أخوه كامس في الحكم، وتزوج من أخته التي لها الإسم نفسه، والتي لقبت نفسها (نفرتاري) وتعني الرقيقة الجميلة[١].

وكان لأم الملك (إيعح حوتب) الدور الكبير في الهجوم على الهكسوس إذ تشير لوحات الكرنك على التحريض المستمر من قبلها لشن الحرب بسرعة كبيرة[٢].

وسيراً على الخطى التي بدأها الأخ الأكبر كامس، فأن أحمس تولى عملية تحصين طيبة باهتمام بالغ، كما راح يسعى لإستمالة رجال القبائل في محاولة للوصول إلى القوة والجاهزية العالية تمهيداً للهجوم الكبير الذي كان يعد له من قبل أخوه كامس .

وبعد سلسلة من الهجمات كان حصار أفاريس عاصمة ومركز دولة الهكسوس، أصعب مراحل الصراع الذي إنتهى بعد ثلاثة أعوام، مما يدل على مدى الاستعداد الذي كان قد أعد الهكسوس له[٣].

وأثناء الحصار الكبير الذي كان على المعقل الرئيس للهكسوس، قامت ثورة على الملك أحمس إلا أنه قمعها، ثم تابع الهكسوس، إلى الشمال إذ تحصنوا في "شاروهين)*في فلسطين ليفرض الحصار عليهم مرة أخرى وليستمر من جديد ثلاثة أعوام أخرى[٤].

---

[١]- أحمد أمين سليم: المرجع السابق نفسه، ٢٠٠٠، ص١٧٣.
[٢]- محمود عمرمحمد سليم: المرجع السابق نفسه،١٩٩٧.ص٣٠٢.
[٣]- محمد علي سعد الله: المرجع السابق نفسه، ٢٠٠٠،ص٢٣٩.
*- **شاروهين:** (تل العجول) بالقرب من بئر السبع في جنوب فلسطين.
[٤]- كتشن: المرجع السابق نفسه،١٩٩٧، ص٢٣.

وتتحدث النصوص المصرية عن الحصار بما يلي:

"تم حصار شاروهين لمدة ثلاث سنوات ثم إستولى جلالته عليها"[1].

وتعليقاً على الأنتصار الذي حققه أحمس على فلول الهكسوس يقول القائد أحمس بن أبانا""Ahms Bn Abana:

"وقد قمت بنفسي بالاستيلاء على بعض الغنائم ومنها امرأتان ويد واحدة ولقد منحت ميدالية النصر الذهبية، كما أن الأسرى الذين جلبتهم قد منحوا إلي كرقيق أيضاً"[2].

وبعد هذا الأنتصار الكبير الذي حققه أحمس في الشمال، عمد إلى القيام بالعديد من **الإجراءات** أهمها.

١- قام بوضع أولى الحاميات العسكرية في فلسطين، والتي أصبحت أمراً لا بد منه لرد الهجمات القادمة من الشمال.

٢- قضى أحمس على كل القوى التي كانت متأمرة مع الهكسوس المنسحبين من مصر.

٣- قضى أحمس أيضاً على النظام الإقطاعي الذي كان سائداً عندما تولى الحكم[1].

---

[1] -Urk, iv, s4:14 -15.

[٢] ـ أحمد قدري: **المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية، ١٥٧٠-١٠٨٧.ق.م**.ت.مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للآثار، القاهرة،١٩٨٥.ص٧٠.

٤- قام أحمس بشن العديد من الحملات على النوبة بهدف القضاء على المتعاونين مع الهكسوس كما وسع الحدود المصرية الجنوبية.

ولا بد أن الإجراءات التي قام بها أحمس وخاصة في سورية، كانت بهدف حماية الحدود المصرية في كل الجهات[٢].

وتفيد المصادر المصرية إلى أن أحمس قام في العام الثاني والعشرون من حكمه، بحملة على الفنخو"الكنعانيين" في فلسطين، وربما كانوا من المتعاونين مع الهكسوس بعد رحيلهم، كما أنه كان يهدف لتقوية الخط الأمامي لمصر في سورية[٣].

وتشير لوحة الكرنك إلى العديد من الهدايا والهبات التي أتت إلى بلاط الملك أحمس من القوى التي أخضعها وخاصة الفنخو في فلسطين، إذ يذكر النص المصري القديم "وسيفه- أي الملك- على بلاد خنت نفر والرعب منه في أراضي فنخو"[٤].

ويبدو أن السبب الرئيسي لما كان الملك أحمس يقوم به من حملات على الشمال وفلسطين هو الوصول إلى بقايا الهكسوس الذين أقاموا في مدن غزة ويافا كما أقاموا في مدن بنوها بأنفسهم بعد الخروج من مصر[٥].

تطوير الجيش المصري في عهد الأسرة الثامنة عشرة.

---

[1] -Redforod, D.: op. cit. , 1979, p 274.
[2] -Kuhrt, A.: **The Ancint near East 3300-330 B.C,** 1995, p 190.
[3] -Redford, D.: op. cit. , 1979, p 275.
[4]-Brested, J. H.: **Ancint records of Egypt**, 5 vol, VII, University of Chicago, 1962, p 13.
[٥]- سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق نفسه،١٩٨٨، ص٣٢-٣٣.

قبل الحديث عن التوسع والسيطرة المصرية على سورية، والتي كانت الأطول مدة والأكثر أحداثاً، لا بد من الحديث ولو بعجالة سريعة عن تطوير الجيش المصري الذي كان السلاح الفعال في السيطرة على أجزاء من سورية والصراع مع القوى الخارجية للسيطرة عليها.

ويبدو أن الجيش المصري (رغم قلة المصادر)، وحسب إتفاق المؤرخين كما يقول"تيرارد" " Tirard " كان غير منظماً، إذ أن كل ولاية أو جزء من الدولة كان يرسل ما يطلبه الملك من الجند وعند الحاجة إليهم فقط [1].

لذا كان لا بد من إحداث تغيير مهم في الجيش المصري ويتمثل في الإستفادة من العدد الكبير للقوات المصرية غير المنظمة، ومحاولة تنظيم هذا الجيش وتعبئته في فرق منظمة، وإبعاد الجيش عن الأعمال المعمارية التي كان يتم تشغيلهم فيها، وتوزيع الأعداد الكبيرة للجيش على الفرق المنظمة التي أصبح قوام كل فرقة يصل على الأقل إلى خمسة ألاف في كل منها [2].

وكان الهدف من إعادة التنظيم هو تكوين جيش نظامي يحل محل ذلك الجيش القديم الذي كانت نواته من الفلاحين والصناع والمرتزقة، والذي كان القادة فيه من النبلاء الذين لا يمتلكون الدراية والخبرة العسكرية اللازمة.

ومما يؤكد وجود المرتزقة في صفوف الجيش، ما ذكره "أوني" " Aone " أحد كبار القادة في الأسرة السادسة – الذي تحدث عن تشكيل الملك لجيش من المرتزقة مكون من عشرات الآلاف من الجند لحرب الأسيويين.

وكان معظم الجند من الزنوج من "ارنت" " Arnt" وزنوج "يامال" " Yamal "وزنوج "واوات" " Wawat"[3].

---

[1] -Tirard, H. M.: **The soldier of Ancient Egypt** , JEA. 2 (1915), p 230.

[2] -Gnirs, A**.: Military an overview**, the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, the American University in Cairo press,Vol 1 2, 2001,404.

[3] -Lichtheim, M.: **Mautobiography of wine** , California, p 19.

وكانت أولى الخطوات التي يجب تغييرها هي في وضع نظام للتجنيد الإجباري وذلك لتحقيق الهدف في التوسع الملكي في المناطق الأخرى، والتخلص من النظام القديم للجيش الذي كان سائداً في عهد الدولة القديمة[١].

كما أن حكام الأسرة الثامنة عشر لم يهملوا ما جاء به الهكسوس من أسلحة وإبتكارات قتالية لا بل أخذوها وأفادوا منها، وأهم ما أخذوه هو عربات الخيل والأسلحة الأخرى من السيوف والخناجر البرونزية، وقد إزداد طول السيف المصري عما كان عليه من قبل إذ كان لا يتجاوز أربعين سنتيمتراً ، كما أن الخناجر والسيوف باتت في عهد الدولة الحديثة أكثر صلابة، كذلك إزداد الإهتمام بالرماح التي كانت أيضاً من الأسلحة القديمة في مصر والتي نقشت بكثرة في مواقع بني الحسن و معبد هابو، وربما كانت الرماح تستخدم للصيد أيضاً.

كذلك كانت السهام والأقواس من الأسلحة الخفيفة التي تم تطويرها في عهد الدولة الحديثة، وربما عرف إستخدام السهام في مصر منذ عشرة ألاف عام قبل الميلاد، وقد تطورات قدرات رمي السهام في الدولة الحديثة ليصل مداها إلى أكثر من ١٦٠ متراً، وغالباً ما تم إستخدامها في القتال بالعربات، كما استخدم الجيش المصري رمي الحجارة "المنجنيقات" في حصار المدن، وكان من الممكن أن تصل الحجارة إلى مسافة أكثر من خمسين متراً[٢].

وأدخلت الطرق الجديدة في التحصينات ومنها التحصينات الرملية وأنواع أخرى من الأسلحة كالدروع التي كانت قليلة لارتفاع تكاليفها[٣].

ولعل أهم التطورات في مجال الجيش، هو ظهور العربات الحربية، التي كان القائمون على تولي قيادتها هم من صفوة وخيرة القادة في الجيش المصري القديم، وهم أكثر من يتلقى المنح والهبات[٤] .

---

[١]- أحمد قدري، المرجع السابق نفسه، ص٦٥.

[2] -Hoffmeier, J.: **Military Meteriel ,** the Oxford Encyclopedia of ancient Egypt, the American university in Cairo press, vol 2, 2001, p p 407-408.

[3] -Soderbergh, S.: op. cit., 1951, p 61.

[4] -Kuhrt, A.: op. cit. , 1995, p 217.

وكانت العربات مصنوعة ومكسوة بالجلد مما يعطيها قوة ومتانة ،وكانت العربة متطورة لدرجة أن كبحها أيضاً كان من الأمور المتوفرة فيها كالفرامل في أيامنا هذه، وكان العرض يتراوح بين "١٧٥ سم" و"١٨٠سم"، وقد تمكن المصريون القدماء من تصغير العجلات مما أعطاها قدرة مناورة أكبر[١].

وتتحدث النصوص المصرية القديمة عن مدى أهمية العربات كسلاح ملكي مهم وحكر على كبار القادة والنبلاء، كما أن لها أهمية كبيرة في ضرب وفصل قوات العدو وخاصة ضرب المؤخرة المعادية.

وكان سلاح الفرسان أيضاً مهماً في الجيش وكل من يعمل في إسطبل الخيول الملكية كان له مكانة متميزة، كما أن رتبة الضابط في سلاح العربات كان يوازي في أيامنا هذه رتبة القبطان أو الجنرال[٢].

وكان يتم تكريم الجند الذين يبدون بطولات معينة في المعارك كجزء من الخطة التي ترمي إلى كسب ولاء الجند والتقرب من المتميزين منهم، وكان الملك يسمح للبعض منهم بالحفاظ ببعض الأسرى كما كان يسمح له بإدارة بعض المناطق، وكان القائد الأعلى للجيش على الأغلب هو ولي العهد[٣].

أما بالنسبة لعدد الجند في كل فرقة فقد أصبحت كل فرقة تضم ألاف الرجال موزعين، على سرايا المشاة والعربات الحربية.

وكانت كل سرية تضم حوالي مائتان وخمسون جندي، أم الفصيلة فهي خمسون جندياً، والفرق الصغيرة كانت مكونة من عشرة جنود، وكان يتم تعيين القادة من قبل الملك حصراً وغالباً من الأقارب[٤].

---

[1] -Hansen, K.: **Collection in ancient Egyptain chariot Horses** , JARCE. Vol 29 (1992), P 178.

[2] -Struhal, E**.: Live of the Ancient Egyptians**, the Amrecan University in Cairo press, 1992, p 204

[3] -Kuhrt, A.: op. cit., 1995. p 218.

[4] -Lichtheim, M.: op. cit. , p 4 .

ولم يكن تحديث الجيش فقط متعلقاً بالأسلحة العسكرية، بل إن الاستراتيجية العسكرية ذاتها تغيرت، إذ أن الخطط الحربية أصبحت أكثر تطوراً ودقة وكان التعاون الميداني بين الفرق العسكرية في المعركة بات أكثر تفاعلاً وذلك بدأ يظهر بشكل كبير زمن تحوتمس الثالث[١].

أما بالنسبة إلى سلاح البحرية، فقد استمرت صناعة السفن الحربية التي تسير بالأشرعة والمجاذيف، وكانت القوارب الصغيرة أيضاً من الأساسيات في البحرية.

وقد بدأ الاهتمام بالبحرية التطور منذ عهد الأسرة السادسة، إذ نجد أن "مران رع"، أحد ملوك هذه الأسرة قد أرسل رجلاً يدع "ويني" "Wene " لجلب الأخشاب اللازمة لبناء السفن من سورية، كما تابعت الملكة حتشبسوت صناعة السفن الكبيرة في الدير البحري [٢].

حملات ملوك الأسرة الثامنة عشرة (قبل تحوتمس الثالث).

أمنحوتب الأول"١٥٧٥-١٥٣٥) ق.م.

[١]-عبد الله عبد الرزاق عبد الحميد: **المكافآت العسكرية الملكية في مصر القديمة**، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الزقازيق،١٩٩٨،ص١٥

[2] -Jones, D.: op. cit., 1995, p 65.

بعد وفاة الملك أحمس تولى من بعده ابنه أمنحوتب الأول" **Amenhoteb I**" ولم يكن أقل من أبيه إهتماماً بالتوسع في الشمال "سورية"[١].

ويحيط الغموض بمدى النشاط العسكري الذي قام به أمنحوتب الأول في سورية، وهل نجح بالفعل بالوصول إلى قلب سورية، أم اقتصر الأمر على التوجه بالحملات إلى مناطق الجنوب السوري "فلسطين"، إذ إن المصادر قليلة جداً لمعرفة الأخبار بالتأكيد[٢].

ومع ذلك ربما تناوش مع الميتانيين الذين كانت لهم السيادة على الشمال السوري في تلك الفترة، إذ أن نصوص تحوتمس الأول تقول:" أنه في العام الثاني من حكمه كانت الدولة تمتد بين النهر ذو المياه المعكوسة–الفرات– والنوبة"، مما يدعم فكرة أن والده أمنحتب كان قد ضمها من قبل [٣].

ولعل السبب الرئيس الذي دفع أمنحوتب الأول للإتجاه إلى الشمال، هو أن الرتنو في الجنوب السوري تأمروا على مصر مع نهارين "ميتاني"، وكانت معهم قبائل الفنخو "الكنعانيين"، والشاسو وهم بدو الجنوب السوري.

وقام بتوجيه حملات عسكرية منظمة إلى الجنوب السوري قادها بنفسه و وصلت إلى مدينة "جبيل"، حاضرة الساحل السوري وكبرى المدن الفينيقية، وربما عاد الملك بحملة ثانية إلى هذه المناطق لاحقاً، إلا أن الأمر لا يزال فيه شيء من الغموض[٤]،ويرى البعض الأخر أن الحملة ربما كانت نوعاً من الاستطلاع العسكري وأنها وصلت إلى مناطق نوخاشي شمالاً [٥].

تحوتمس الأول"١٥٣٥–١٥٢٠) ق.م.

[١]- أحمد أمين سليم : المرجع السابق نفسه،ص١٧٥.
[٢]- سليم حسن: **مصر القديمة**،ج/٤،الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠٠٠،ص٢٣٣.
[3] -Brested, D.: op. cit., 1962, p 29.
[4] -Redford, D.: op.cit.1979, p 271.
[5] -Schmitz, F. J.**: Amenophis I,** Hildsheim**,** 1978, p 18.

يمكن القول أن الملك تحوتمس الأول كان أول الملوك المحاربين والذين وضعوا حجر الأساس للإمبراطورية المصرية في الشمال، إذ أنه فكر بجدية منذ أن تولى حكم البلاد أن يقود الحملات بنفسه، وقد بدأ مشروعه بتوطيد الأمور في الجنوب ،استعداداً للتوجه إلى سورية[١].

وربما كان ذلك في العام الرابع من حكمه يوضح ذلك أحد النقوش إذ يقول:

"في العام الرابع من حكم جلالته ملك مصر العليا والسفلى"عاخبر كا رع" إبن الشمس"[٢].

ويمكن تحديد العديد من **الأسباب التي دعت تحوتمس الأول للتوجه إلى الشمال أهمها:**

١-إصرار الملك على الحروب والمعارك لتمجيد بطولاته ولميوله العسكرية.

٢-إحساسه بمكانة مصر والتي يجب أن تكون الأقوى سياسياً وعسكرياً [٣].

وتبعاً للرواية التي قدمها القائد المعروف أحمس بن أبانا فقد إتجه الملك إلى الشمال ليصل إلى فلسطين، حيث قامت بعدها معركة بين الحوريين الميتانيين والجيش

١- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٣٦٢.
وكذلك، سليم حسن : المرجع السابق نفسه،٬ج/٤، ص٢٦٠.

2 --Urk, iv, s 91: 9.

3 -Redford, D.: op. cit. , 1979, p 274.

الملكي عند نهر الفرات إنتصر الملك فيها، وسجل المصريون هذا النصر كأول الانتصارات لهم على الميتانيين بشكل مباشر [1].

وعلى غرار البطولات التي مجدها ملوك أكاد في الألف الثالثة قبل الميلاد قام تحوتمس الأول بالعمل نفسه، إذ عمد على إقامة لوح عظيم على ضفاف النهر ذو المياه المعكوسة كما سماه الجيش المصري، ثبت عليه أنه تغلب على الميتانيين ويبدو أن اللوحة عادت إلى طيبة، وربما وصلت الجيوش المصرية في هذه الحملة إلى مدينة كركميش في أقصى الشمال السوري[2].

وجاء في نصوص تحوتمس الأول ما يلي:

"وصل جلالته إلى بلاد نهارين"[3].

كما أن تحوتمس مر في الطريق إلى الجنوب بالغابات التي في وسط سورية – سهل الغاب حالياً– واستمتع بالوقت بصيد الفيلة التي رسمها على جدران معبد آمون في الكرنك كما أن نصوص حتشبسوت أكدت على أن والدها تحوتمس الأول وصل إلى سورية[4].

---

[1] -Brested, J .: op. cit. , 1962, p 34..

[2]-Spaliger, A.: **Anew refernce to an Egyptain copaign of Thutmose III in Asia**, JNES. 37 (1978), p 35.

أيضاً: محمد علي سعد الله: المرجع السابق نفسه، ٢٠٠٠،ص٢٤٦

[3] -Urk , iv, s 9:10.

[4] -Roaf, M.: **Cultural atlas of Mesopatamia and the ancint near East,** p 132.

وأشارت النصوص إلى المرور برتنو بالقول:

"بعد ذلك إتجه إلى بلاد الرتنو"[1].

ويتحدث البعض عن حلف كبير كان قائماً بين تحوتمس الأول وبين إدريمي ملك ألالاخ، الذي ترافق مع وصول إدريمي إلى عرشه في ألالاخ(أنظر الشكل ٥ الرتنو)[2].

وعلى الرغم من قيام تحوتمس الأول بالحملة على نهارين كما سمتها النصوص المصرية، ألا أن هذه الحملة على ما يبدو لم تكن ذات تأثير كبير على الدولة الميتانية، التي اعتمدت سياسة العودة إلى مناطق نفوذها في سورية بمجرد تراجع القوات المصرية إلى الجنوب، ولكن وصول الملك إدريمي إلى مناطق الساحل الفينيقي، والتي على الأرجح كانت قد خضعت ولو بشكل غير تام للنفوذ المصري في عهد تحوتمس الأول تؤكد تواجد نفوذ مصري في الساحل السوري[3].

وفي الحديث عن أنظمة الإمبراطورية يرى "هيغارث" "**Hegarth**" أن التوجه الذي قام به تحوتمس الأول في سورية هو بهدف استعراض القوة، بينما لم تصل الدولة في عهده إلى المستوى الإمبراطوري، إذ أن الحملات التي شنها كانت مجرد غارات على البدو والمتمردين من الرتنو و الشاسو، أو بهدف إبتزاز المدن الفينيقية الغنية على الساحل السوري والحد من قوتها[4].

---

[1]-. Urk, iv, s 9:8.

[2]-توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه،ص٣٦٣.

[3] - Astour, M.: **Mitanni,** the Oxford Encyclopedia , vol 1, 2001, p 422.

[4] -Hegarth , D, G.: **Egyptain empire in Asia** , JEA. 1 (1914), P 11.

كما أن تحوتمس الأول استفاد في هذا التقدم من زوال الدويلات السورية القوية، التي كانت تسيطر على قلب سورية وأهمها، قطنة ويمخد "حلب"، كما أن تحوتمس كان قد سيطر على فلسطين فضمن بذلك الطريق إلى الشمال وعمق الأراضي السورية[١].

وقد عاد تحوتمس الأول بالغنائم الكثيرة، من سورية وأهمها الذهب والخشب السوري بأنواعه المتنوعة، تلك التي تحدث عنها المهندس المعماري الذي كان المشرف على البناء في الكرنك، والذي تحدث عن استخدام أخشاب الصنوبر والأرز بكميات كبيرة في المنشآت الملكية، كما أن ساريات أعلام البيلونات كانت من الصنوبر الجديد.

وأفاد نصب أبيدوس أن الملك تحوتمس الأول بنى زورقاً من خشب الأرز الجديد [٢].

ورغم قلة المصادر التي أكدت على حملات الملك تحوتمس الأول على سورية، إلا أنه يمكن القول أن هذه المحاولات جعلت من الملك أول من يسعى بجدية من بين ملوك مصر للإستقرار في سورية القديمة، وترك حاميات عسكرية فيها [٣].

---

[1] -Redford, D.: op. cit., 1979, p 279.

[٢] - عبد الحميد أحمد: المرجع السابق نفسه، ص١٣٧.

[٣] - سليم حسن : المرجع السابق نفسه،ج/٤، ص٢٦٢.

تحوتمس الثاني وحتشبسوت"١٥٢٠-١٥٠٥) ق.م.

خلف الملك تحوتمس الأول في حكم مصر إبنه تحوتمس الثاني،الذي تزوج من أخته حتشبسوت، التي حملت العديد من الألقاب "إبنة الملك وأخت الملك وزوجة الإله والزوجة العظمى للملك"[١].

ولعل أهم الإشارات إلى الوصول العسكري للقوات المصرية إلى أقصى الشمال، جاءت دلائلها من أقصى الجنوب المصري من لوحة جبل بركل، ومن الدير البحري، كما أكد القائد "أحمس بن نخبت" " **Ahms Bn Nkhbt** "على القيام بالعديد من الحملات على بلاد الشاسو "فلسطين"[٢].

كما يؤكد القائد العسكري" نب أمون" " **Nb Amon** " أحد قادة الأسطول زمن الملك تحوتمس الثاني أن الملك كافأه بعد الحملة على سورية ، بأن عينه الرئيس الخاص لجناح الاستقبال في القصر الملكي[٣].

ويبدو أن أهم ثمار حملات تحوتمس الثاني هي أنه حصل على الجزية كما أفادت النصوص:

[١]- أحمد أمين سليم: المرجع السابق نفسه،٢٠٠٠،ص١٧٧.
[٢]- سليم حسن : المرجع السابق نفسه،ج/٤، ص٢٩٧
[٣]- عبد الحميد زايد: المرجع السابق نفسه،ج/٢،ص٢١.

"وسارع المانيتو بإحضار الجزية"[1] .

ولم يدم حكم الملك تحوتمس الثاني أكثر من أربع عشرة سنة، إذ توفي تاركاً الحكم لابنه القاصر تحوتمس الثالث، الذي تولت الوصاية عنه زوجة أبيه "حتشبسوت".

وقد تمكنت الملكة حتشبسوت[2] التي استعانت بكبار رجال الدولة أن تقود البلاد، لا بل وأن تقوم بالعديد من الأعمال العمرانية، التي جعلتها لا تقل عن أقرانها من الملوك الذين سبقوها على عرش مصر[3].

ويبدو أن الملكة حتشبسوت، لم تتدخل بشكل كبير في الحكم في السنين الأولى لوصايتها على الملك الصغير، رغم أنها كانت تسعى للحصول على السيادة كاملة، إلا أنها مع العام السابع من وصايتها بدأت تسعى للسيطرة و الكاملة على الحكم[4].

وكان أن تشبهت الملكة بالرجال إذ عمدت إلى إن تلبس لحية مستعارة، كما وتشبهت بالملوك في لباسها.

وامتازت فترة حكمها بالازدهار، وبالغت الملكة في سياسة الاهتمام بالمعابد، وكان معبد الدير البحري المثال الأكبر في هذا السياق، وكان هذا المعبد مكرساً للشعائر الجنائزية لا بل إنه أعتبر من روائع الاعمال الأثرية المصرية القديمة[5].

أما عن النشاط العسكري خلال هذه الفترة فأننا نجد أن بلاد بونت – تبعاً للرسوم التي تم رسمها على جدران الدير البحري– قد ضمت للدولة من قبل الملكة، كما أثبتت

---

[1]- Urk, iv,   s 138:5.

[2] - لم تكن الملكة **حتشبسوت** الاولى التي تتولى الوصاية على الملك الصغير وتجلس على عرش مصر من الملكات، إذ سبقها إلى هذا العرش إحدى الملكات من الأسرة الأولى، وهي التي كانت الوصية علىعرش الملك مريت نيت .

(انظر: Dodson, M.: **Monarchs of the Nile**, the Amrecan University in Cairo press, Cairo.new york, 1991. p 77.

-

[3]- نيقولا جريمال: **تاريخ مصر القديمة** ،ت ماهر جويجاتي، ط/٢،دار الفكر للنشر والتوزيع ،القاهرة، ١٩٩٣.ص٢٦٣.

[4] -Dodson, M.: op. cit.,   P 79.

[5] -Jocquier, J.: op. cit.,   1930 , p 235.

أن الملكة أرسلت حملة إلى هناك وقامت بجلب الكثير من البخور والمر والأبنوس من الجنوب[١].

أما التوجه إلى الشمال "سورية"، فلا بد وأن الحملات التي قامت الملكة بإرسالها إلى سيناء كانت بالدرجة الأولى للاطمئنان عن أحوال المناجم الحكومية هناك، إلا أن التوجه إلى عمق سورية كانت فيه العديد من الآراء[٢].

ويرى الكثير من المؤرخين أن مرحلة الملكة حتشبسوت لم تكن إلا فترة سبات في التوسع والصراع للسيطرة على سورية، إذ أن المدن السورية التي كان ملوك مصر في الأمس القريب قد أجبروهم على الاعتراف بالسلطان المصري أعلنوا التمرد على الملكة الجديدة التي لم توجه الحملات عليهم كما فعل أسلافها، وكان كل ذلك يتم بتحريض من الملك الميتاني، لذا كان لا بد من ظهور دور ملك جديد [٣].

ومن المؤكد أن الحملات التي قامت الملكة بإرسالها إلى سيناء وتخوم سورية كان لتحوتمس الثالث دور القيادة فيها، إن لم يكن هو المدبر لها، وقد وردت إشارات إلى وصول الملك الشاب إلى غزة في هذه الحملة إلا أن الأمر غير مؤكد[٤].

ومن المؤكد أيضاً أن الملك الشاب تحوتمس الثالث كان هو القائد العسكري للحملات التي أدعت الملكة الملك إرسالها إلى الجنوب بلاد النوبة[٥].

ومع أن أمر الحملات العسكرية التي قامت بها الملكة حتشبسوت على سورية مشكوك به إلا أن ذلك لا ينفي أن الملكة كان لها من الدور ما لا يقل عن أي ملك من الملوك الذين حكموا مصر القديمة.

---

[١]- محمد حرب فرزات: **محاضرات في تاريخ الشرق الادنى القديم (مصر القديمة وحضارتها)**، ط/٥، جامعة دمشق، سورية ،١٩٩٣،ص١٧٣.

[٢]- سوزان راتييه : **حتشبسوت الملكة الملك** ، ت فاطمة محمود ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨، ص١٢٨.

[٣]- عبد الحليم نور الد ين: **دور المرأة في المجتمع المصري القديم** ، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار القاهرة ،١٩٩٥.ص٢٣.

[4] - Winston, J.: **Egyptian empir in Palastine Areassessment**, 1981, p 7.

[5] -Dodson, M.: op. cit. , p 80.

إذ كان لها من الخبرات الاقتصادية والإدارية الكثير، وعقدت الاتفاقات التجارية كما أرسلت الوفود إلى البلدان البعيدة بحثاً عن السلع التي لا تجود بها أرض الكنانة، كتلك التي تم إرسالها إلى الجنوب – ربما إلى الصومال الحالية – للبحث عن نوادر السلع من البخور والتوابل[١].

الملك تحوتمس الثالث والصراع مع ميتاني للسيطرة على سورية.

تولى تحوتمس الثالث الحكم مع الوصية على العرش الملكة حتشبسوت التي امتاز عهدها بالهدوء والانتعاش الاقتصادي، والذي ربما ساهم به قلة الأعباء العسكرية التي امتازت بها مرحلة من سبقها.

أما تاريخ اعتلاء الملك تحوتمس الثالث العرش، فهو من الأمور التي اختلف المؤرخون حولها إلا أن المؤكد أن التاريخ الرسمي لاعتلائه العرش هو عام ١٤٩٠ ق.م. أكد على ذلك " **ريدفورد**" " **Redford** " في دراسته لتاريخ ظهور نجم الشعرى اليمنية في ذلك الوقت كما أن الكثير من المؤرخين أشار إلى ذات العام كتحديد لاعتلاء تحوتمس العرش[٢].

ويمكن القول أن تحوتمس الثالث كان صاحب اليد الطولى في الوصول بشكل جاد إلى الشمال السوري، دون غيره ممن سبقه، إذ أن الدولة عندما تولى الحكم كانت تمتد بين شمال السودان وسيناء إضافة إلى الواحات والصحراء الليبية وسواحل البحر الأحمر بينما لم تصل إلى سورية.

وكانت القوة الميتانية خلال هذه الفترة في حال من السيطرة التامة على الشمال السوري، مما يؤكد ضعف الهجمات التي قام بها أسلاف تحوتمس الثالث على سورية وضعف أثرها على المملكة الحورية الميتانية [٣].

---

[١]- سوزان راتييه: المرجع السابق نفسه، ١٩٩٨، ص٢٤.

[2] -Wente, E.: op. cit., 1975, p 265.

[3]-Albright, W.: **Aroyal stele of the new Empire fram Galilee,** 1928 , p 283.

وعند التعرف على الأحوال التي كانت تمر بها المنطقة في الفترة التي إتجه بها الملك تحوتمس الثالث إلى الشمال نجد المسرح في الشرق الأدنى القديم على **الشكل التالي.**

١-**الكاشيون في بلاد الرافدين:** وكانوا ميالين إلى الأنشطة العمرانية أكثر من ميلهم إلى حمل السلاح .

٢-**الآشوريون في شمال بلاد الرافدين:** وكانوا يمرون بأسوء مراحل تاريخهم (منذ علو شأنهم في القرن الثامن عشر قبل الميلاد)، إذ أرادوا خلال هذه الفترة من الزمن الابقاء على إستقلال دويلتهم (التي إنكمشت على حساب ميتاني)، وراحوا يتجهون إلى تقوية اقتصادهم، والبحث عن طريق إلى الأناضول والمتوسط عبر سورية بعد أن كانت لهم السيادة فيما سبق.

٣-**الحيثيون:** الذين تراجعت دولتهم أيضاً، والذين فضلوا البحث عن البضائع الفاخرة على التوسع، وشغلتهم الخلافات على العرش عن العودة إلى الشمال السوري والتنافس للوصول إليه.

٤-**الميتانيون** كانوا المنافس الوحيد لمصر .

إلا إن ذلك لم يمنع الملك الكبير من التوجه إلى الشمال، والبدء بالمدن الفلسطينية لمنع تكرار التجربة القديمة في دخول الهكسوس إلى مصر، أي اتخاذ سياسة الهجوم خير وسيلة للدفاع[١].

كما إن خطة الملك تحوتمس الثالث في التوسع في سورية كانت تعتمد على الإبقاء على الوجود العسكري المصري ولو بالحاميات العسكرية، التي كانت توضع في المدن المهمة بالنسبة إلى القوات المصرية، فتغير بذلك النهج المصري الذي كان يهدف إلى الاستقرار بدل الاقتصار على رد غارات البدو من الشاسو والرتنو عن الحدود الشرقية[٢].

[1] -Snell, D.: **Life in the ancint near East** , Landon, 1997, p 66.

[٢]-عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم،** ٢٠٠٣، ص١٣١.

وكان نظام الحملات العسكرية التي قام بها الملك يعتمد على بدء الحملة في الصيف وبعد انتهاء الشتاء موسم الأمطار في سورية، وكان قبل كل حملة يطلب من كل ولاية إرسال ما يحتاجه من قوات قبل التحرك شمالاً[١].

وقبل الحديث عن الحملات التي قام بها تحوتمس الثالث التي بلغت سبعة عشر حملة على سورية لا بد من الحديث عن مصادر هذه الحملات وهي :

نصوص تحوتمس الثالث التي تعد أهم النقوش المصرية القديمة، ونصوص لوحة " **Piya** " التي تتحدث عن إنجازات كل ملك على حدا، ويؤكد الباحثين على أن النصوص أو حوليات الملك كانت تكتب على لفافات من الورق ثم تم نقلها على الجدران فيما بعد، وكانت أيضاً القوائم الطبوغرافية التي ذكرت اسماء المدن والأماكن في سورية عاملاً مهماً لدراسة الصراع على سورية خلال هذه الفترة الزمنية [٢].

الحملة الأولى على سورية"معركة مجدو".

وفي دراسة لعالم المصريات الكبير" كورت زيته" " **Kurt Zeta** " حدد هذا الباحث العديد من الأسباب المنطقية التي دفعت تحوتمس الثالث إلى التوجه بحملاته إلى سورية، وكان **أهمها**.

١- بقاء الخطر الذي كان يتمثل ببقايا قوة الهكسوس في بعض المدن الفلسطينية .

٢- مواجهة القوة التي شكلها أمراء المدن السورية التي كانت بزعامة أمير قادش .

٣- التخلص من التحريض الميتاني المستمر لهذه المدن[٣].

---

[١]-جيمس هنري برستد: **تاريخ مصر منذ اقدم العصور إلى الفتح الفارسي**، ت.حسن كمال ،ط/٢الهيئة المصرية العامة لكتاب ،١٩٩٧، ص٢٠٤.

[2] -Redford, D.: **Egypt Canaan and Israel,in Ancint times**, 1995. p321.

[3] -Murnane, W.: **Arhetorical history the beginning of Thutmose III s first compaign in western Asia ,** JARCE. xxvi (1989), p 184.

وقد حصل نقاش كثير حول أحد النصوص الذي كان يعلو حوليات الملك في الكرنك (الفقرة ٩-١٣) والتي تتحدث عن فوضى وقعت في تخوم مصر الشمالية الشرقية، (فلسطين) كنوع من التمرد على الملك أحمس وامتدت نار الثورة إلى الشمال كما يذكر النقش وصول التمرد إلى مناطق المستنقعات "حوض العاصي"، ما دفع الفراعنة إلى اتخاذ إجراءات ضدها .

وكان رأي الباحث الكبير بريستد عام ١٩٠٦، إن النص يشير إلى فترة قدوم الهكسوس إلى مصر بينما يرى زيته ١٩١٠ إن النص (بتعديل الترجمة قليلاً) يشير إلى الوضع ذاته إلا إنه يرى إن القوات المصرية كانت موجودة في شاروهين.

ثم جاءت دراسة ردفورد ١٩٧٩ التي أشار فيها إلى أن المصريين وصلوا أيام أحمس إلى شاروهين، وكانت لهم الحاميات هناك إلا إن النص على الأرجح يشير إلى الفوضى التي كانت تعم المنطقة ثم الثورة على تحوتمس الثالث والتأمر عليه من قبل المدن السورية، التي قاد تحالفها أمير قادش وذلك يتناسب من الناحية الجغرافية مع النص أي ثورة المدن من الجنوب إلى منطقة المستنقعات، ويبدو أن هذا التمرد قد وصل إلى حد الإمتناع عن دفع الجزية [١].

ولذلك اتجه تحوتمس الثالث إلى الشمال بهدف القضاء على هذا التمرد، الذي استطاع أمير قادش أن يحشد له من المدن السورية اكثر من ثلاثمائة أمير، وتم إرسالهم إلى مجدو بإنتظار الجيش المصري القادم من الجنوب، وكانت هذه القوة من أكبر القوى التي يتم الإعداد لها في سورية في تلك المرحلة من مراحل الصراع[٢].

وكان أمير الجيش وهو أمير قادش صاحب يمتلك أكبر قوة عسكرية في سورية بعد أن قضى الميتانيين على الممالك الكبيرة مثل يمخد وقطنة وألالاخ، وأراد الملك أن يقضي على سلطته التي كانت تشمل أجزاء واسعة من وسط سورية [٣].

---

[1] -Murnane, W.: op. cit. , P 183.

[٢]- أحمد أمين سليم : المرجع السابق نفسه، ٢٠٠٠، ص١٩٠.

[3] -Redford, D.: op. cit. , 1979, p 279 .

السيطرة على غزة.

تتحدث الحوليات التي أرخت لحملات الملك تحوتمس الثالث، إلى أن الحملة بدأت في الشهر الأول من فصل "شمو" الربيع، وكان أول الأهداف التي خطط الملك لإقتحامها هي غزة "**مح أن با حقا**"[١].

وقد بدأ تقدم الجيش المصري من ثارو ووصل إلى غزة بعد تسعة أيام بعد أن إجتاز مسافة تقدر بمائة وستون ميلاً، و بسرعة مذهلة مقارنة مع الوسائل المستخدمة في تلك الأيام.

وكان خط سير القوات من مصر إلى غزة يمر من الطريق التقليدي المخترق لسيناء من الفجوة الفأصلة بين بحيرتي المنزلة و البحيرات المرة، ثم تأخذ القوات الطريق الموازي للساحل للوصول إلى غزة، أولى المدن الفلسطينية جنوباً [٢].

ولم تحدث مقاومة كبيرة من قبل المدينة رغم أن البعض يميل إلى اعتبار أنها ربما كانت تابعة أصلاً للنفوذ المصري (منذ أيام الوصاية على تحوتمس الثالث من قبل حتشبسوت)، إذ ربما أن تحوتمس كان قد ضم المدينة من قبل ومما يؤكد الرأي القائل بذلك هو أن الجيش المصري لم يبق إلا ليلة واحدة في المدينة، التي غادرها في اليوم التالي، وهذا يعني أن المدينة كانت معروفة من قبل جند الملك، والذين عرفوها بأسماء عديدة[٣].

وفي الليلة التي قضاها الجيش الملكي في المدينة أقام الجند احتفالاً كبيراً بالذكرى العاشرة على إرتقاء الملك الكبير تحوتمس الثالث العرش ، وربما أن الملك حاول الجمع بين هذه الذكرى ودخوله المدينة [٤].

---

[١]- كلير لالويت: **نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة** ،ت ماهر جويجاتي،مجلد/١(عن الفراعنة والبشر)، ط/١دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،القاهرة ،١٩٦٦، ص١٣٤.

[2] -Nibbi, A.**: Wenamun and Alashiya reconsidered publicotiolovelace.rd**. Oxford, 1985, p 54.

[3] -Kotzenstein, J**.: Gaza in the Egyptian texts of the New kingdom** , JAOS. (1982), P54.

[4] -Murnane, W.: op. cit, 1989, p 188.
& Faulkner, R, O.: **The battle of Megiddo** , JEA. 28 (1942), p 2.

السيطرة على يافا "جوبا".

تقدم الجيش المصري في الطريق التقليدي إلى الشمال ليصل إلى يافا التي كانت المصادر المصرية تسميها جوبا، وكان القائد الذي يقود الفرقة التي أرسلت لاحتلال يافا هو " **ثوتي**" أو "تحوتي"، الذي كان على رأس فرقة استطلاع إلا أن الفرقة استطاعت كما تحدثت الآداب المصرية أن تدخل المدينة دون أن تتدخل القوة الرئيسية بذلك.

تتحدث الروايات المصرية عن تقدم القائد إلى المدينة، وكيف أنه لجأ إلى الحيلة والخداع للدخول إلى المدينة والإيقاع بزعيمها إذ تظاهر القائد ثوتي أنه على خلاف مع الملك، وأنه يكرهه ويريد التحالف مع حاكم يافا الذي صدق الرواية وخرج إلى خارج المدينة للقاء القائد ثوتي الذي طلب منه أن يختليا لوحدهما في مكان ما، إذ تذرع له أن الملك يملك عصا سحرية وأنها هي سر قوته، وأن ثوتي سرقها منه قبل أن يهرب، وفي هذه الأثناء تمكن ثوتي من قتل الحاكم.

وبعدها عمد القائد ثوتي إلى إرسال أكثر من خمسمائة من خيرة جنده في صناديق مغلقة مع رسالة إلى زوجة الحاكم، وبعد أن تم إدخال الجند خرجوا ليلاً ليملئوا شوارع يافا.

ولا يعرف مدى صحة الرواية إلا أن ذلك أن لم يثبت عسكرياً فانه أدبياً يعتبر سابقاً لرواية حصان طروادة بآلاف السنين[١].

المجلس العسكري في يحم.

وبعد أن تمكنت الفرقة التي أرسلها الملك إلى يافا من الدخول إلى المدينة وتمت حماية مؤخرة الجيش المصري، اتجه إلى مجدو مخترقا المسافة بين غزة ويحم قبل الوصول إلى مجدو والتي تبلغ ١١٧كم، ليصل الجند إلى يحم حيث أمر الملك

[١] محمد إبراهيم بكر: **تا ريخ مصر القديمة** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٧، ص٢٠٩.

عقد مجلس عسكري لكبار القادة لدراسة الطريقة التي يجب أن تتم بها الاستعدادات للمعركة الكبيرة التي تنتظر الجند في مجدو[1].

وأشارت النصوص إلى الاجتماع بالقول :

" إجتمع جلالته في يحم،في اليوم الحادي عشر من بداية فصل شمو،من العام الثالث والعشرين"[2].

وكان الهدف من الاجتماع الذي تم عقده هو تحديد الطريق التي يجب على الجيش إجتيازها لدخول مجدو، والوصول إلى الحلف السوري، وكان أمام الملك الاختيار بين **الطرق الثلاث** التي كانت كما يلي:

١-الطريق الشمال" **Yakneam** " الواصل إلى المدينة إلا أنه طريق طويل وسهل على الجند المرور به .

٢-الطريق الجنوبي" **Taanakh** " مثل الشمالي من حيث السهولة وهو طويل المسافة مثل الأول .

٣-الطريق الأوسط وهو طريق عارونا" **Arona**"، الذي كان اقصر الطرق بمسافة كبيرة إلا أنه كان طريقاً وعراً جبلياً صعب الاختراق ومن المحال على

[1] -Monica, M.: **ThutmosisIII Le plus grand des pharaons some pouque sari-satombo** , Paris, 1991 , p 74.

[2] - Urk, iv, s 649:3.

الجيش المصري الذي كان محملاً بالسلاح والعتاد المرور به(أنظر الشكل رقم ٥).

لذلك كان رأي كبار القادة أن يسلك الجيش أحد الطريقين الأولين[١].

وراح القادة يبررون لتحوتمس- الذي كان يميل للتوجه عبر الطريق الضيق أي عبر عارونا- إذ قالوا: " أن الطريق لا تسمح بمرور أكثر من جواد إذ أن ذلك يسهل مهمة القوات المدافعة وتتمكن من مقاتلة المقدمة بينما تبقى مؤخرة الجيش دون قتال" والتمس القادة أن يعفيهم الملك من التقدم عبر عارونا الطريق الضيق[٢].

وبعد ذلك تحدث تحوتمس إلى القادة، وتبين لهم جميعاً على أن الملك يريد العبور من الطريق الوعر عبرعارونا لتحقيق المفاجأة للقوات المعادية له والتي قال الملك أن على رأسها أمير قادش وقوات ميتاني وحورو، وأقسم على أنه سيقود الجند بنفسه ويكون على رأس الجيش[٣].

وفي الليلة التي سبقت المعركة نصبت خيام الملك وأمر الجند بالإستعداد للمعركة وشحذ الأسلحة وتوزيع الطعام على الجند وأمر الحرس الليلي بالبقاء في حال من التنبه والاستعداد[٤].

معركة وادي كاينا kaina ودخول مجدو.

ويبدو أن رؤية الملك تحوتمس الثالث في المرور عبر عارونا كانت فكرة صائبة إذ أن القوات الكنعانية لم تتوقع الهجوم من هذه الطريق الضيقة التي يصعب على أي جيش الوصول منها إلى مجدو، وكل ما تمكنت القوات الكنعانية أن تفعله هو المناوشة البسيطة مع القوات المصرية التي أنهت الاجتياز بنجاح بالغ، ليظهر الجيش المصري ويباغت الجيش الكنعاني من الميمنة في وادي كاينا[٥].

---

1 -Pritchard , J. O .: **Ancinet,near eastren textes** relating to the old testament 3rd edition supplement , (Princeton, 1969, p 18.

2 -Faulkner, R. O.: op. cit, 1942, p 3.

3 -Moncia, M.: op, cit, 1991, p 75.

٤- كليرلالويت: المرجع السابق نفسه، ١٩٦٦،ص١٣٧.

5 -Faulkner, R. O.: op. cit. , 1942 , p 8-9.

وكان هذا العبور من روائع الإستراتيجيات العسكرية القديمة، التي قام بها الملك تحوتمس الثالث، وأنقذت الجيش من المواجهة العسكرية المباشرة[١].

ولا تغفل حوليات تحوتمس مشاهد إبراز الأمجاد والبطولات للفرعون المنتصر إذ تذكر أن الملك خرج يوم المعركة بعربة من الذهب الخالص بقالب من المبالغة بذلك الإطراء[٢].

وقبيل الهجوم الكبير إنقسم الجيش المصري إلى ميمنة عسكرت على تلال تاعاناقا، وميسرة إلى الشمال الغربي من مجدو، بينما كانت القوات المتحالفة في المناطق السهلية[٣].

ونتيجة الوصول المفاجيء للجيش المصري وقع نوع من الإرباك في صفوف الجيش المدافع، مما دفعهم إلى الإسراع لترك كل ما كان لهم من عتاد في المعسكر وأسرعوا يتدافعون إلى المدينة للإحتماء بالأسوار، وبالمقابل تدافع جنود الملك إلى الغنائم التي تركها الجيش الكنعاني مما أدى إلى فقدان عامل السرعة الذي كان يرمي إليه الملك، فإضطر الجيش إلى محاصرة مجدو لمدة طالت إلى سبعة أشهر[٤].

وكان أن طلب الملك من الجند تشييد متاريس من الأشجار الخضراء، وضرب الحصار على المدينة، وسمح لكل من يسلم نفسه من المحاصرين بالخروج منها.

وكان لموقع المدينة الحصين دور مهم في إطالة أمد الحصار، ولكن وبفضل إحكام الحصار على المدينة وعدم وصول المساعدات إليها، وبالمقابل مع تدفق الإمدادات للجانب المصري تم إسقاط المدينة[٥].

---

1 -Cormack, G.: op. cit, 1908, p 79.

٢- جون ولسن: **الحضارة المصرية** ،ت.احمد فخري،دار النهضة المصرية ١٩٥٥.ص٢٩٤.

3 -Cormack, G.: op. cit. , p 81.

٤- أحمد أمين سليم: المرجع السابق نفسه، ٢٠٠٠،ص١٨١.

5 -Cormack, G.: op. cit, p 82-83.

وتتحدث الحوليات عن تسليم مجدو إذ خرج المدافعين عنها قائلين "إمنحنا نفسك يا سيدنا أن أقطار الرتنو لن تعيد التمرد مرة ثانية " وقد إعتبر تحوتمس الانتصار الذي حققه في مجدو إنتصار على ألاف المدن[١].

وعن ذلك تتحدث النصوص بالقول:

"الإستيلاءعلى مجدو يعادل الإستيلاء على ألف مدينة"[٢].

وكان الجيش في هذه المعركة قد غنم الكثير من الغنائم التي كان أهمها كما أوردها برستد أكثر من ثلاثمائة أسير، وآلاف الخيول، ومراكب كثيرة، وعجلات حربية، ودروع وأقواس، والكثير من المعدات البرونزية والذهبية والفضية مع الكثير من أولاد الأمراء كرهائن [٣].

وقد أكدت الكميات الكبيرة من الغنائم التي حصل عيها الجيش المصري على مدى الغنى الذي كانت تنعم به المدن السورية المتحالفة، حتى إن الأعمدة التي كانت تحمل خيام أمراء كنعان كانت مصفحة بالذهب والفضة[٤].

وكان من الإجراءات التي قام بها الملك في المدينة بعد دخولها هو السيطرة على الغلال والمحاصيل الوفيرة التي نقلت إلى مصر كما أنه قام بنقل الكثير من

---

[1] -Weineston , J.: op. cit. ,1981, p 11.
[2]- Urk, iv, s 660:8 .
[٣]- أحمد فخري:المرجع السابق نفسه،١٩٨٤، ص٢٣٨.
[٤]-سامي سعيد الأحمد : **تاريخ فلسطين القديم** ، مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد،١٩٧٩،ص٢٣٢.

أصناف النباتات الغريبة على أرض الكنانة، وكذلك الحيوانات، وقد صور هذه النباتات على جدران معبد الكرنك في بهو قاعة الاحتفالات[١].

وبعد هذه المعركة الناجحة كان لا بد من تقويض سلطة قادش، وهي التي قاد أميرها التمرد الذي حض عليه الملك الميتاني الحوري، لذا كان لا بد من مهاجمة أراضي الإمارة الممتدة من قادش شمالاً إلى الجليل في شمال فلسطين، وبعد أن اخضع تحوتمس الثالث مدن أهمها الخليل التي ترك تحوتمس الثالث بها حامية عسكرية،كذلك فعل في مدن "ينوعام ونوحاسو وحرنكو".

وكانت دمشق من ضمن المدن التي تم دخولها من قبل تحوتمس، وكان ذلك ضمن خطة الاندفاع المصري إلى عمق الأراضي السورية، بهدف دفع القوة الميتانية التي كانت تتحالف مع القوى المحلية إلى الشمال السوري [٢].

وكانت حملة مجدو الأولى للملك تحوتمس الثالث على سورية ، والتي اعتبرها البعض خاتمة المعارك ضد الهكسوس، تلك الحملات التي كانت بدايتها في عهد الملك أحمس [٣].

الحملة الثانية(تسلم الجزية).

بعد النصر الذي تم للفرعون في مجدو على التحالف السوري الميتاني الكبير، كان لا بد من العودة لتأكيد الولاء فكانت بذلك حملة تحوتمس الثانية.

وكانت الحملة في العام الرابع والعشرين من حكمه بهدف الوصول إلى مسرح معارك الحملة الماضية، والتأكد من الولاء له ولتسلم الجزية من الرتنو، تلك الجزية التي كانت من اللازورد والذهب والفضة والمواشي والأخشاب[٤].

كما أن الحملة الأولى كانت ذات نتائج مهمة بالنسبة إلى تحوتمس الثالث الذين تمكن من الحصول على الهدايا الكثيرة من ملك أشور، والذي كان في حالة حلف

---

[١]- نيقولا جريمال: المرجع السابق نفسه ،١٩٩٣، ص٢٧٣.

[2] -Redfod, D.: op. cit. , 1995, p 323.

[3] -Weinstein , J.: op. cit. , 1981, p 1.

[4] -Monica, M, D.: op. cit, 1991, p 78.

معه، وكانت من اللازورد والأواني الحجرية الملونة والخيل والعربات، ولا بد أن السبب الأساسي الذي كان يقرب بين الجانبين المصري والآشوري هو العداء الميتاني لهما.

كما أن أشور كانت تريد المساعدة المصرية ضد بابل والحيثيين أيضاً، وقد تمكن تحوتمس الثالث من تحقيق وتأكيد ذلك في هذه الحملة[١].

الحملة الثالثة (التفتيش).

كانت هذه الحملة مثل الثانية من حيث الهدف ولم تواجه قوة كبيرة، وإنما كانت مجرد حملة تفتيشية على مناطق النفوذ المصري في سورية، وقد سجل على جدران الكرنك النباتات والحيوانات التي تم جلبها من سورية[٢].

الحملة الرابعة (الاستطلاع).

كانت الحملة الرابعة حملة استطلاع مهمة للجيش المصري تم خلالها دراسة الساحل السوري، بغية تحديد الموانئ التي من الممكن استخدامها للوصول إلى مناطق قريبة من قادش، التي ظلت حتى ذلك الوقت بعيدة عن السيطرة المصرية وذلك باستخدام الساحل السوري ثم التوغل داخل سورية[٣].

ويبدو أن مخطط الملك كان أبعد من الوصول إلى قادش إذ ربما كان يرمي إلى الوصول إلى بلاد الرافدين[٤].

الحملة الخامسة (السيطرة على الساحل السوري).

١- عبد الحميد أحمد: المرجع السابق نفسه ،١٩٩٦، ص١٥٨.
٢- المرجع السابق نفسه،ص١٥٩.
٣- عبد الحميد زايد: المرجع السابق نفسه،ج/٢، ص٤٨.
٤- جيمس هنري برستد: المرجع السابق نفسه،١٩٩٧، ص٢٤٤.

جاءت الحملة في العام التاسع والعشرين من حكمه، بعد حملة الاستطلاع إذ أراد تحوتمس الثالث أن يتبع النهج ذاته مع مدن الجنوب"فلسطين"، التي تم له أمر الجزية فيها بعد أن وضع الحاميات بمدنها، لذا أراد فعل الشيء ذاته مع مدن الساحل الشمالية، والتي كانت أكثرها تمرداً **أرواد** .

وقد أبحر الأسطول المصري إلى شمال الساحل الفينيقي، وبالتعاون مع صور اتجه الأسطول المصري مع سفنها لحصار أرواد ومدينة أخرى مقابل تونيب"بعلبك الحالية) وكان أسمها "وارتات" " **Wartat**"، كما قطعت الأشجار المحيطة بمدينة أرواد[١].

وتم النصر للفرعون على أرواد التي كانت في موسم الغلال إذ قام جيش الملك بنهبها وأصبحت لهم مغانم، ويقال أن الجيش الملكي أكثر من شرب الخمر في المدينة ، وكأنه في عيد من أعياد مصر، وكانت هزيمة أرواد – إحدى أكثر المدن الساحلية تمرداً – سبباً لتسليم المدن الأخرى الجزية للفرعون ومنها" **Wartatat**" التي تسلم الملك منها الكثير من الغنائم[٢].

وجاء في أحد النصوص ما يلي:

[١]- المرجع السابق نفسه، ص٢٤٤.
[٢]- عبد الحميد أحمد: المرجع السابق نفسه، ص١٦٠.

"تأمل إستولى جلالته على وارثتت"[1].

وتبع هذه الهزيمة سقوط مدن سورية أخرى على الساحل كانت أهمها جبيل المدينة المهمة بالنسبة لمصر، وكبرى المدن الساحلية السورية، التي دخلها الملك وفرض عليها – نتيجة لخبرتها– أن تبني الأسطول اللازم الذي أراد الملك من خلاله تحقيق مناورة عسكرية بالوصول إلى الفرات براً ثم استخدامها لعبوره و والإبحار خلاله لمحاربة العدو الأخطر الميتانيين[2].

ولعل هذه الحملة كانت الأكثر فائدة منذ حملة مجدو إذ إن الحملة مكنت الملك من إعادة السيطرة على الساحل، مما سيسهل المهمة القادمة المتمثلة بإخضاعه لقادش في الحملة المقبلة، التي كان لضم الموانئ السورية دور في نجاحها[3].

الحملة السادسة(السيطرة على قادش).

كانت الحملة في العام الثلاثين من حكم الملك تحوتمس الثالث، وكانت وجهتها الوصول إلى قادش المدينة الأكثر قوة في وسط سورية، والتي تمكنت من البقاء بعيدة عن السيطرة المصرية طوال الحملات السابقة، وكانت كذلك الأكثر تحصيناً بين المدن السورية الأخرى التي واجهت القوة المصرية، كما أن القضاء على الإمارة يسهل الهدف الثاني للملك وهو الوصول إلى الخط الأمامي للمواجهة مع الميتانيين الحوريين شرقاً وشمالاً، فكان لا بد من تجاوز الخطر المتمثل بإمارة قادش[4].

ويبدو أن مدينة قادش كانت طوال الفترة الماضية من حملات المصريين على سورية، تلعب الدور الموالي للميتانيين، الذين كانوا يحرضون القوى السورية ضد المصريين.

---

1 - Urk, iv, s 685:8.

٢- محمد حرب فرزات: المرجع السابق نفسه، ١٩٩٣ ، ص١٧٥.

٣- نجيب ميخائيل ابراهيم: **مصر والشرق الادنى القديم** ،(مصر)ط/٣مؤسسة المطبوعات الحديثة ، مصر ١٩٦٠. ص٦٨.

٤- الكسندر شارف: **تاريخ مصر من فجر التاريخ حتى بناء مدينة الأسكندرية**، ت عبد المنعم أبو بكر ،ج/١،القاهرة ،مصر ،١٩٦٦،ص٢٧.

وكانت قادش تدرك مدى الأهمية التي يمتاز بها موقع المدينة التي كانت محاطة بالروافد الصغيرة للعاصي وبنهرالعاصي أيضاً، مما يجعل الدفاع عنها أمراً يسيراً كما أن سكان المدينة حفروا قناة بين النهر وأحد الروافد فأصبحت المدينة كأنها جزيرة عصية على المهاجمين.

إضافة إلى أهميتها الاستراتيجية التي تجعل من موقعها نقطة تحكم بالتجارة بين الساحل الفينيقي وبلاد الرافدين، وكونها المدخل الشمالي للبقاع والمنفذ المؤدي إلى الشمال السوري[١].

ومع كل التحصينات التي كانت للمدينة إلا أن الملك المصري كان قد مهد لنفسه الأوضاع قبل الهجوم، إذ قام بإخضاع مدن حوض العاصي التي سقطت في الحملة الخامسة، كما أن تحوتمس عمد إلى نظام تدمير البنية التحتية للمدينة التي خسرت أشجارها، كما قام بصنع أبراج عالية من الخشب للوصول إلى الأسوار العالية[٢].

وتتحدث النصوص المصرية عن الحصار بالقول:

"وصل تحوتمس الثالث قادش وقطع أشجارها وحصد غلالها، وهاجمها"[٣].

---

[١]- عبد العزيز الصالح : المرجع السابق نفسه،١٩٧٣، ص٢١١.

[2] -Berested, J. H.: op. cit. , 1962, p 197.

[3] - Urk, iv, s 689:7-10.

ولم تصمد المدينة أمام كل الإجراءات التي عمد الملك على القيام به إذ ما لبثت أن سلمت إليه، لكن أثناء الحصار ثارت عليه المدينة المشاغبة باستمرار، وهي **أرواد**، التي استغلت إنشغال الملك في قادش، لكن الملك أعاد السيطرة عليها، كما عمد إلى إصطحاب أطفال الحكام في بعض المدن السورية معه إلى مصر لتربيتهم في بلاط الملك لكسب ولائهم، ثم إعادتهم إلى حكمهم في سابقة لم يشهدها التاريخ القديم[١].

الحملة السابعة(لضمان ولاء مدن الساحل السوري).

تشابهت أسباب الحملة السابعة مع الثانية، إذ أنها كانت تهدف لتأكيد ولاء المنطقة التي سيطر تحوتمس الثالث عليها في الحملة السادسة، كما أن التمرد الذي قامت به أرواد عقب حصار قادش، دفع الملك إلى محاولة الوقوف بحزم أمام هذه المواقف، كما أنه أيقن أن لا استقرار للقوات المصرية دون الاستعراض العسكري للمنطقة كل فترة من الزمن، وجاءت الحملة في العام الحادي والثلاثين من حكم تحوتمس.

تمكن الملك من السيطرة خلال هذه الحملة على مدينة" **أولازا** "(على نهر الكلب)، إذ يبدو إنها تمردت على الملك مما دفعه إلى إعادتها إلى البيت المصري[٢].

وقد أشارت النصوص المصرية إلى أهمية الحملة وكيف أنها سمحت للمؤن والعتاد أن يصل إلى الحاميات المصرية مشيرة إلى ذلك بالقول :" تأمل أن كل ثغر وصل إليه جلالتي كان قد مد بالخبز الجميل وبالزعفران المتنوعة"، إذ يبدو أن الثائرين على الحكم المصري كانوا في بعض الأحيان يمنعون وصول الأمدادات إلى الحاميات المصرية[٣].

الحملة الثامنة (الصراع ضد ميتاني والسيطرة على كركميش).

بات من المؤكد من خلال الإطلاع على المخطط الذي كان يهيء تحوتمس الثالث له، هو أنه كان يهدف للوصول إلى الشمال السوري ثم الإلتفاف إلى مناطق

---

[١]- عبد الحميد أحمد: المرجع السابق نفسه،١٩٩٦، ص١٦١.

[2] -Gremal, N .: **Ahistory of Ancint Egypt**, Oxford, 1994, p 15.

[٣]- سليم حسن :، المرجع السابق نفسه، ج/٤، ص٤٣١.

أكثر بعداً نحو بلاد الرافدين، وكان لا بد من أن يمهد الملك لذلك بالحملة على الشمال السوري ومواجهة القوة الميتانية التي كانت تشكل الخطر الأكبر على القوة المصرية، ويبدو أن الحملات الستة الأولى التي قام بها كانت بهدف الإعداد لهذه الحملة التي كانت في العام الثاني والثلاثين من حكمه.

وقد أنزلت القوات المصرية في ميناء سيميرا على الساحل السوري، إستعداداً للهجوم على الشمال السوري[١].

وكان الملك تحوتمس الثالث قد بنى السفن كما سبق وان أشرنا في ميناء جبيل، وهم أصحاب الخبرة العريقة بالأسطول البحري، تمهيداً لنقلها إلى الفرات للمواجهة الكبيرة مع الميتانيين، وكانت السفن من السفن النهرية، التي كان على القوات المصرية سحبها مخترقة الداخل السوري إلى الشمال لتصل إلى نهر الفرات مروراً بالمدينة الداخلية المهمة "قطنة"[٢].

كما أشارت النصوص المصرية إلى هذا العمل بالقول "عبر جلالتي حتى أبعد الحدود في أسيا وأمرت أن تبنى قوارب كثيرة من الأرز على تلال أرض الإله في مجاورات سيدة بيبيلوس"جبيل"، ووضعت فوق عربات تجرها الثيران وسارت أمام جلالتي"[٣].

وفي كل مرة كان ينشغل بها الملك بالحملات العسكرية كان يحدث التمرد في بعض المدن السورية إذ تمردت مدينة "تجب " " Njb" التي تقع في الجنوب الفلسطيني، ولكن ذلك لم يمنع الملك من الصمود إذ أرسل إليها أحد القادة ويدعى أمنمحاب الذي تمكن من هزيمة المتمردين .

وحصلت المواجهة بين الملك وبعض القوات الميتانية والمتحالفين معها في قادش إلا أن الملك هزمها وتابع الطريق إلى الشمال[٤].

---

[١]- جيمس هنري برستد: المرجع السابق نفسه، ١٩٩٧، ص٢٤٨.
[٢]- نيقولا جريمال : المرجع السابق نفسه،١٩٩٣، ص٢٧٤.
[٣]- آلن جاردنر: **مصر الملكية** ، ت نجيب ميخائيل ابراهيم ،الاهيئة المصرية العامة لكتاب ،١٩٨٧،ص٢١٧.
[٤]-خالد الطلى : **دراسة تاريخية للحملات العسكرية المصرية على أسيا من ١٥٧٥-١٣٦٧ق.م.**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق، المعهد العالي لحضارات الشرق القديم ،١٩٩٩، ص١٣٨.

واتجه الجيش الملكي بعد ذلك إلى الشمال ليصل إلى منطقة جبل" **w-n**" إلى الغرب من حلب، وربما دخل الملك المدينة أيضاً، إذ واجهته في جبل "**wn**" القوات الميتانية التي تمكن من النصر عليها لتنسحب فلولها إلى الشرق، وتبعها الجيش إلى الشرق ليصل إلى كركميش، التي إنسحب الملك الميتاني منها إلى داخل مملكته وعمد تحوتمس الثالث – كما فعل جده من قبل– إلى إقامة نصب حجري شرق الفرات لتأكيد سلطانه هناك[١].

وتعرض الجيش المصري أثناء مطاردته للقوات الميتانية إلى الشرق من حلب لثلاث هجمات عنيفة من القوات الميتانية، كان الهدف منها تغطية إنسحاب الملك الميتاني إلى ما وراء البليخ في عمق الأراضي الميتانية، بينما تفرقت معظم القوات الميتانية هائمة على وجهها في الشمال الشرقي من سورية[٢].

وجاء في نصوص "**جبل برقل**" عن أحداث الحملة ما يلي " يحق للملك بحق أن يكون فخوراً بمقدار نجاح ساعديه، في العراك إنه هو الذي إجتاز المنحنى العظيم، في مطاردة ذلك الذي هاجمه، عندما كان معظم جيشه يبحث عن العدو الخسيس في أقطار ميتاني، عندما كان هارباً أمام جلالتي إلى أرض أخرى وكان بعيداً بسبب الخوف"[٣].

ورغم أن تحوتمس الثالث لم يتابع التقدم في إتجاه الشمال الشرقي إلى قلب الدولة الميتانية، إلا أن الملك عمد إلى محاولة التدخل بالشؤون الداخلية الميتانية، عبر تشجيع المدن الميتانية للتمرد على الدولة –كما كان يفعل معه الملك الميتاني بتحريض المدن السورية – إذ أن الملك شجع أمراء أرابخا(كركوك الحالية)على الثورة على الملك الميتاني، كما أن الهدايا التي أرسلها أمير المدينة كانت تدل على الروابط بين الجانبين[٤].

---

[١]- عبد الحميد أحمد: المرجع السابق نفسه، ١٩٩٦، ص١٦٣.

[2] -Redford, D.: op. cit. , 1995, p 159.

[٣]- عبد الحميد أحمد: المرجع السابق نفسه،١٩٩٦،ص١٦٣.

[4] -Albright, W, op. cit. , 1982, p 284.

أما عن الأوضاع التي حصلت في كركميش بعد دخول القوات المصرية فأن الخراب طال الكثير من العمران، وقد وصفها تحوتمس الثالث في كتاباته على أنها أصبحت غير صالحة للسكن فيها، كما أن الجيش المصري أخذ كل ما كان في المدينة من الغنائم حتى المزروعات دمرت ونهبت المواشي قبل أن يغادر الجيش المصري المدينة، إذ يبدو أن غرض الملك من هذا التدمير كان الإضرار بالقوة الميتانية ومدينة كركميش التى كانت معقلها الكبير في الشمال السوري[١].

ويبدو أن القوات المصرية القادمة من الشمال واجهت في طريق العودة القوات المحلية التي قامت بالكثير من الهجمات عليها، ما بين كركميش وسنجار، وفي مناطق الغابات (الغاب حالياً) وأنتصر تحوتمس الثالث على هذه القوات، كما قام بممارسة هوايته بصيد الفيلة من مكان إقامته في ني[٢].

وقد أكد القائد الكبير أمنمحاب الأحداث التي وقعت في صيد الفيلة، إذ أكد الأحداث بقوله :" وكذلك شاهدت ثانية عملاً ممتازاً قام به رب الأراضين، في ني إذ إصطاد مائة وعشرين فيلاً لأجل أسنانها وقد نازلت أكبر الفيلة من بينها لأنه هجم على جلالته وقطعت يده، وهو حي أمام جلالته، وذلك عندما كان واقفا في الماء الذي بين صخرتين " ويتابع قائلاً " وقد كافأني سيدي بالذهب"[٣].

نتائج الحملة الثامنة.

كان للحملة العديد من النتائج المهمة ويمكن إجمال **أهمها بما يلي:**

١- استطاع تحوتمس الثالث أن يؤمن حدود مصر الأكثر خطورة من الشمال الشرقي[٤].

---

[١]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه، ص٣٦٦.

[2] -Grimal, N.: op. cit. 1999. p 216.

[٣]- عبد الرزاق: المرجع السابق نفسه،١٩٨٨ ، ص،٢٣٢.

[٤] - عبد الحميد زايد: المرجع السابق نفسه،ج/٢، ص٥٤٥.

٢- استطاع الملك أن يكسب ولاء قوى أخرى أبعد عن مسرح الأحداث وهي الدولة الحيثية، التي أرسل مليكها إلى الملك الجزية تعبيراً عن الاحترام والولاء ،في ظاهرة لم تحدث أيام ملوك مصر السابقين[١].

٣- وصلت الحدود المصرية فعلياً وبالتواجد العسكري أي بقوة السلاح ما بين النوبة ووسط سورية بخلاف ما كان عليه الحال في المراحل التاريخية السابقة.

وهنا لا بد من التأكيد على أن القوة الميتانية- رغم الإنحسار الذي حل بها نتيجة التقدم المصري- ظلت صاحبة السيادة الفعلية على الشمال السوري بعد الانسحاب المصري ولم يقم تحوتمس الثالث الحاميات شمالاً كما فعل في الساحل ومدن فلسطين، مما أتاح الفرصة لعودة الميتانيين إذ أن الملك الميتاني شاوشتار أواسط القرن الخامس عشر قبل الميلاد تمكن من السيطرة على مناطق تمتد من زاغروس إلى البحر المتوسط ويبدو أن نوعاً من تقاسم النفوذ دون اتفاق رسمي حصل بين الجانبين بتقسيم سورية إلى قسمين شمالي ميتاني وجنوبي مصري[٢].

الحملة التاسعة(تفقد الموانئ السورية).

كانت الحملات التفتيشية السابقة تمتاز بمحاولة الاستعراض العسكري إلا أن الحملة التاسعة كانت بمثابة تفقد للحاميات العسكرية الثابتة في المدن السورية وخاصة تلك الساحلية منها، إلا أن أخذ الجزية كان من جملة أسباب الحملة[٣].

كما أن التردد على هذه المدن التي كانت كثيراً ما تتمرد على الملك أمر لا بد منه، إضافة إلى أن الأسطول الملكي الذي كان الملك يبنيه في الموانئ الفينيقية كان من الضروري متابعته من قبل الملك شخصياً، إذ أنه كان من الخدمات الجليلة التي كانت المدن السورية تقدمها لمصر، كما أن مصر أصبحت تتسلم الجزية من جزر المتوسط وكانت أكبرها قبرص بفضل السيطرة البحرية التي باتت الدولة تمتلكها الأن.

---

[١]- سليم حسن: المرجع السابق نفسه،ج/٤، ص٤٣٥.

[2] -Grimal, N.: op. cit. 1994, p 216.

[٣]-عبد الحميد أحمد: المرجع السابق نفسه،١٩٩٦، ص١٦٦.

كما تفقد الملك أحوال الرتنو في فلسطين والضرائب التي كانوا يدفعونها لمصر[١].

الحملة العاشرة ضد ميتاني (معركة أرينا).

وهي من الحملات المهمة جداً والتي كانت ذات تأثير مهم بالنسبة للوجود المصري في أواسط سورية، إذ كان الملك الميتاني قد أعد تحالفاً جديداً في محاولة لطرد النفوذ المصري من سورية الوسطى.

وجاء في المصادر المصرية مايلي:

" تأمل جمع العدو الخاسئ"الميتاني) خيله ورجاله في تهارينا" [٢].

إذ اجتمعت القوات السورية الميتانية في أسفل العاصي (مناطق العمق) في موقع سمته المصادر المصرية " أرينا"، إلا أن النصر كان فيه للملك وأنهزم التحالف الميتاني مع المدن السورية من جديد[٣].

وقد جاء في النصوص القديمة مايلي" العام الخامس والثلاثون من حكم جلالته، في أرض زاهي " شمال فينيقية" وفي الحملة العاشرة المظفرة وصل جلالته إلى مدينة أرينا حيث وجد أمير نهارين الخاسئ قد جمع الخيل والناس ثم تقدم جلالته لمحاربتهم وقد تساقطوا أمامه الواحد تلو الأخر"[٤].

الحملات الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة (إستلام الجزية).

---

[1] -Monica, M, D.: op. cit. 1991, p 85.
[2] - Urk, iv, s 710:4 -5.
[3] -Monica, M. D.: op. cit. , p 85.
[4] -Bersted, J.: op. cit. , 1962, p 208.

جرت هذه الحملات بين الأعوام السادس والثلاثون والسابع والثلاثون من حكم الملك تحوتمس الثالث، والتي تمكن خلالها من إستلام الجزية من المدن والقبائل السورية ، وتمتاز دراسة هذه الحملات بأنها الأصعب لقلة المصادر التي تتحدث عنها، إلا أن الباحثون يتفقون على أن الحملة الثالثة عشر كانت إلى إقليم"نوجس" "Nujes"(جنوب لبنان الحالي).

ولعل السبب الرئيس من وصول الحملة لهذه المناطق هو قطع المتمردين للطريق الذي يقع إلى الشمال من نهر الليطاني والذي يصل بين الشمال الفلسطيني وعمق الأراضي السورية[١] .

كما أن الملك مد الحاميات العسكرية في مدن الساحل بما تحتاجه، إذ يرد على لسان الملك قوله " وقد مونت الثغور بكل شيء طريف".

الحملة الرابعة عشرة والخامسة عشرة (الرد على هجمات الشاسو وجمع الجزية).

وهي حملة العام التاسع والثلاثون من حكم الملك الكبير تحوتمس الثالث، والتي تشابهت مع الحملات التفتيشية التي قام بها الملك لقمع التمرد إلا أنها هذه المرة كانت لتأمين الحدود من هجمات الشاسو ،الذين امتنعوا عن دفع الضرائب[٢].

وجاء في النصوص المصرية مايلي " تأمل كان جلالته في أرض الرتنو في حملته الرابعة عشرة الظافرة، بعد أن ذهب لضرب الشاسو الخاسئين"[٣].

1--Satzinger, H.: (**Analysis of urk) iv,** 1287,201**, (**Amade stele), JEA. 59 (1973), p 209.
-
2 -Monica, M. D.: Op. Cit. 1991 , p 86.
3 -Berested, J., op. cit., 1962, p 211 .

"في العام التاسع والثلاثون،في الحملة الرابعة عشر ضد البدو"[1].

أما الحملة **الخامسة عشرة** فكانت من أجل الحصول على الجزية وكان الجديد في نصوص هذه الحملة إلى أنها أشارت إلى الجزية القادمة من قبرص وبلاد خيتا والرتنو[2].

الحملة السادسة عشرة والسابعة عشرة (مواجهة حلف قادش الثاني).

عاد أمير قادش مرة أخرى إلى المواجهة مع الملك تحوتمس الثالث والتحالف مجدداً ضد مصر ومعه العديد من المدن السورية التي كانت تنزع للاستقلال ،ويبدو أن الحلف كان يضم بعض المدن الساحلية .

وقد عمد الملك إلى إرسال القوات إلى ميناء سميرا وكان ذلك في العام الثاني والأربعين من حكمه، إذ استولى على ميناء عروقات، ثم تونيب (بعلبك الحالية)[3].

كما تسلم الملك الجزية – قبل أن يغادر الأراضي السورية– مرة أخرى من الحيثيين[4].

أما الحملة الأخيرة وهي الحملة السابعة عشرة فقد كانت أواخر العام الثاني والأربعين من حكم تحوتمس الثالث الذي يقال أنه كان في الثانية والسبعين من العمر[5].

ويبدو أن الحملة كانت تابعة أو تتمة لم فعله الملك في الحملات السابقة إذ أن الحلف المكون من أمير قادش والملك الميتاني كان فيه مدن عروقاتا وتونيب إلا إن

---

[1] - Urk, iv, s 721:9 -11.

[2]-سليم حسن : المرجع السابق نفسه، ج/٤ ، ص٤٥٠.

[3]- عبد الحميد زايد: المرجع السابق نفسه ،ج/٢، ٢٠٠٢، ص٥٣.

[4]- عبد الحميد أحمد: المرجع السابق نفسه،١٩٩٦، ص١٦٩.

[5]- جيمس هنري برستيد: المرجع السابق نفسه،١٩٩٧، ص٢٥٨.

إحتلال المدينتين لم ينهي الأزمة إذ تمردت من جديد إلا أن تحوتمس أعاد احتلالها ثم اتجه إلى قادش التي ألقى الحصار الشديد عليها [1].

ولا يخلو حصار المدينة من أحداث مثيرة لطالما تحدثت عنها النصوص المصرية القديمة وهذه المرة يتحدث القائد الكبير أمنمحات عن مدى يأس المدافعين عن المدينة إذ عمد أمير قادش إلى الحيلة لتفريق الصفوف المصرية إذ أفلت فرساً عنيفة بهدف خلخلة الصف المصري من الخيول، لكن القائد امنمحات أدرك الحيلة – كما يقول – وقفز من العربة التي كان يستقلها وتبع الفرس ركضاً على قدميه ثم عمد إلى شق بطنها ثم قطع ذيلها ووضعه أمام الملك الذي كافأه على ذلك[2].

وبعد ذلك تم للجيش المصري النصر وتمكن الملك العجوز من الدخول إلى المدينة، وقد أشار القائد امنمحاب في معرض استعراضه لبطولاته في المدينة إذ أنه قام بإلقاء القبض على إثنين من كبار القادة من الميتانيين من الماريانو (كبار الضباط) مما يؤكد أن التواجد الميتاني إلى جانب المدن السورية لم يكن بالتحريض للثورة على مصر، بل تعدى ذلك إلى المشاركة العسكرية الفعالة ضد المصريين[3].

نتائج الصراع المصري الميتاني للسيطرة على سورية (في عهد تحوتمس الثالث)

١- تكوين إمبراطورية مصرية.

تم مع عهد الملك تحوتمس الثالث تكوين إمبراطورية مصرية حقيقية تمكنت من إلغاء الحواجز بين الإمارات والمدن (الدويلات الصغيرة)،والممالك الضيقة، وقد تمكن

---

1 -Monica, M, D.: op. cit., 1991 , p 87.

٢- عبد الحميد أحمد: المرجع السابق نفسه،١٩٩٦، ص١٦٩.

٣- جيمس هنري برستد: المرجع السابق نفسه،١٩٩٦، ص٢٥٨.

الملك تحوتمس الثالث من تحطيم هذا الجدار ومن تكوين الإمبراطورية على الرغم من أنها كانت تشمل العديد من اللغات واللهجات والأديان، وأنعكس ذلك على التجارة والاقتصاد ليس فقط في مصربل في كل الشرق القديم، إذ تدفقت التجارة من الفرات إلى النيل، وامتلأت أسواق الدلتا بكافة أصناف البضائع[1].

كما امتازت مرحلة التوسع المصري في سورية في عهد تحوتمس الثالث بأنها الأكثر قوة واستقراراً، إذ أن العديد من الإجراءات التي قام تحوتمس الثالث بها سهلت الإبقاء على السيطرة المصرية بخلاف الفترات السابقة، إذ قام الملك بتأمين الخطوط والمواصلات التي كانت تصله بجنده، والتي كانت تضمن للجيش الذي تركه على شكل حاميات في المدن السورية كل ما يحتاجه من المؤن والعتاد.

كما أن تحوتمس الثالث عمد إلى إتباع سياسة ذكية، لم يسبق أن فعلها غيره من الملوك في التاريخ القديم، إذ عمد إلى أخذ أبناء الأمراء والحكام في المدن السورية إلى بلاطه الملكي.

حيث كان الأولاد يتربون على العادات المصرية ويصبح بينهم وبين البلاط علاقة وثيقة وحميمة، وبعد أن يكبر الأولاد كان الملك يعيدهم إلى المدن التي يحكمونها لكي يتولى الحكم في هذه المدن من هم موالين لملك مصر، مما يخفف من حدة العداء لهم في سورية القديمة من قبل مدنها النازعة للإستقلال.

وفي الكثير من الأحيان قام الملك بترك بعض الحكام في مناصبهم التي يتولونها بهدف كسبهم إلى جانبه[2].

وتفيد قوائم أسماء المدن التي تم للفرعون الوصول إليها في الشمال السوري ،أن تحوتمس الثالث وصل إلى مناطق في أقصى الشمال والغرب السوري مما يؤكد أنه ألغى السيادة الميتانية عنها ولو إلى حين، وهذا كان بخلاف أسلافه الذين إقتصرت حملاتهم على التقدم ومن ثم التراجع دون ترك قواعد عسكرية وحاميات.

---

[1] -Berested, J, H .: **Ahistory of the Ancient Egypatians**, London, 1915, p 244.

[2]- محمد حرب فرزات: المرجع السابق نفسه،١٩٩٣، ص١٧٧.

كما أن المدن التي لا تزال إلى الأن قائمة بأسماء قريبة مما أوردتها قوائم الملك تؤكد وصوله إليها، وفيما يلي بعض أهم المواقع السورية الشمالية والغربية التي جاءت في القوائم المصرية كما هي بأرقامها أيضاً.

١٢٠-"**I-m-t**" أوما بين أنطاكيا وحلب .

١٢٥-"**T-r-m-n-n**" الاسم الحالي ترمانيين على بعد ٣١ كم إلى الغرب من حلب.

١٣٠-"**Dr-b**" الاسم الحالي" **Zerba**" الزربة ،٢٢كم إلى الجنوب من حلب.

١٣٢-"**N-i-y**" من أهم الأماكن التابعة لألالاخ.

١٥٩-"**Su-ra-anta**" وهي بلدة صوران الحالية ٢٢ كم إلى الشمال من حلب

١٨٤-"**Nw-b-n**" أو" **Nu-plban**" نبل الحالية على بعد ٢٥ كم شمال غرب حلب.

١٨٦-"**M-ng-n-s**"وهي منغ الحالية على بعد ٤٠ كم إلى الشمال من حلب ٧كم إلى الجنوب من إعزاز.

١٨٩-"**N-y-r-b**" النيرب حالياً ٦ كم إلى الجنوب الشرقي من حلب .

١٩٢-"**Imr**" إيمار الاسم القديم لمسكنة المدينة الفراتية الشهيرة وكانت من توابع مملكة يمخد"حلب" في الألف الثانية قبل الميلاد .

٣١١-"**Hrb**" حلب مركز مملكة يمخد القديمة .

ولعل ذكر هذه الأسماء يدل ويؤكد على شيء وهو أن الملك الكبير استطاع أن يصل إلى أماكن بعيدة من الشمال السوري، وإن لم تكن له السيطرة بحاميات عسكرية عليها كما فعل في الساحل السوري(أنظر الشكل ٩)[1].

٢-القضاء على تمرد المدن السورية.

[1] -Astour, M **.: place-names fram the kingdom of Alalah in the north Syrian List of ThutmoseIII,** Astudy in the historical topography, JNES. 2 (1963), p p 220-227.

كان للحملات التي قام بها الملك إلى المدن السورية وإعادة تكرار الحملة مرات ومرات إلى المنطقة ذاتها دور في قناعة الأمراء في سورية أن لا طائل من العصيان والتمرد على السلطة المصرية، إذ أن الملك رغم المسافات الشاسعة التي كانت تفصله عن المدن السورية كان سريع الوصول إلى مسرح الأحداث كما أثبت للمدن السورية أنه قادر على قهر القوى الحاقدة على مصر والتي كانت تغتنم الفرصة لمساعدة هذه المدن على التمرد وقد أكد على ذلك فترة الإستقرار الذي ساد في عهد خلفه أمنحوتب الثاني كما دلت النقوش والرسوم الأثرية على ذلك(أنظر الشكل رقم٧)[١].

٣-الإنتصارعلى الميتانيين ووقف تقدمهم جنوباً.

أكدت حملات تحوتمس الثالث على المنطقة للميتانيين، أن لا جدوى من الاستمرار في المواجهة المباشرة مع المصريين كما حصل في معركة كركميش، كما أنه لا جدوى من المواجهات الغير مباشرة معهم والتي تمثلت بدعمهم للحركات الاستقلالية الثائرة كما حصل في " مجدو وقادش"، لتنتهي المنافسة بين الجانبين، كما ساد الهدوء المنطقة بسيطرة الملك على الموانئ البحرية على السواحل[٢].

والأمرذاته كان بالنسبة للحيثيين الذين أرسلوا إلى الملك الهدايا والجزية، إذ عمد تحوتمس بالمقابل إلى مباركة تعزيز الوجود الحيثي في كيليكيا في وجه القوة الميتانية بما يشبه التحالف بين الجانبين[٣].

كما أن حملات الملك التي استغرقت أكثر من عشرين عاماً أدت إلى اتفاق معين بينه وبين الميتانيين، وإن كنا لا نملك الدليل القاطع على ذلك إذ يبدو أن الاتفاق نص على أن يتولى المصريين السيطرة على الجنوب السوري من فلسطين إلى مناطق حوض العاصي متضمنة الساحل.

[١]- سليم حسن : المرجع السابق نفسه،ج/٤، ص٤٥٤.
[٢]-عبد الحميد أحمد: المرجع السابق نفسه،١٩٩٦، ص١٧٠.
[3] -Gurney, O, R.: op. cit., 1966, p 21.

بينما كان للميتانيين السيطرة على الشمال السوري وأهم مدنه كركميش وحلب ،ويبقى الأمر بعيداً عن التأكيد إلا أن الاستقرار الذي حل بالمنطقة يوحي أن الوضع كان كذلك[1].

٤- الحصول على ولاء القوى الأخرى (الحيثيون ، بابل، الكاشيون، أشور، جزر البحر المتوسط).

أدت سياسة تحوتمس الثالث التوسعية إلى نوع من الهيبة له من قبل القوى الأخرى البعيدة عن مسرح الصراع في تلك الفترة مثل الكاشيين، الذين تولوا حكم بابل منذ أن سقطت بيد الحيثيين عام١٥٧٠ ق.م، والذين حاولوا التقرب من الملك المصري[2].

أما الدولة الثانية التي لم تكن بعيدة عن المسرح السوري إلا أنها كانت في حال من الضعف بعد بلوغ القوة الميتانية أوجها فقد كانت أشور الدولة الطموحة التي كانت تحين الفرص لإعادة الأمجاد التي كانت لها قبل ظهور القوة الميتانية، فقد كانت أشور حليف أساسي لمصر ولهما عدو مشترك وهم الميتانيين ومع ذلك كان الملك الآشوري يريد التقرب إلى الملك تحوتمس الثالث.

وقد عمد ملك أشور إلى إرسال الجزية إلى تحوتمس الثالث في العام الثالث والعشرين من حكمه كما أرسل إليه ثلاث كتل من اللازورد، وأنواع من الأحجار الكريمة الأخرى وقد إستمرت أشور في إرسال الجزية إلى مصر حتى في عهد ملكها القوي أشورأوبالط ١٣٧٠ق.م، الذي واظب على أرسالها إلى فرعون مصر امنحوتب الثالث[3].

---

[1]- الكسندرشارف: المرجع السابق نفسه،١٩٦٦، ص١٢٨.

[2]- محمد علي سعد الله: المرجع السابق نفسه،٢٠٠٠، ص٢٦٤.

[3] -Liverani, M.**: Le lettere di el-Amarana paideia**, Brescia , 1999 , p 15.

لذا نجد العاهل الآشوري يرسل إلى الملك رسائل الود والتقرب منه إذ نجد الملك يتلقى منه في العام الثالث والعشرين من حكمه الهدايا القيمة من اللازورد والأحجار الكريمة، كنوع من التقرب واعلان الولاء[١].

وطوال الفترة التي كان الملك يقوم خلالها بالحملات على سورية كان الحيثيين يرسلون الجزية إليه، إضافة إلى الهدايا المتنوعة من الفضة والذهب والأحجار الكريمة والأخشاب النادرة، واستمر ذلك أيام خلفه امنحوتب الثاني[٢].

ولم تكن الجزر البعيدة في المتوسط بعيدة عن التوسع المصري في الشمال، إذ نجد أن قبرص سارعت مع بدء الحملات البحرية التي شنها تحوتمس على الساحل السوري إلى إعلان الولاء للفرعون المصري، كما وأرسلت الجزية إليه[٣].

ويرى البعض أن بعثات دبلوماسية أو تجارية وصلت مصر قادمة من اليمن تحمل المنتجات الكثيرة من البخور، طالبة كسب ود الملك تحوتمس الثالث الكبير[٤].

٥-تكوين جيش مصري والاستفادة من مرحلة الصراع العسكري على سورية.

يجب توضيح مدى أهمية إنتصارات الملك الكبير في إعداد جيش مصري قوي ومسلح بأحدث الأسلحة قياساً إلى تلك الفترة من الزمن إذ تم اعتماد الكثير من التكتيك والاستراتيجية العسكرية المتقدمة لكسب المعارك.

كما جعل الملك من الجيش أهم المؤسسات الحكومية وكان هناك الكثير من التنسيق بين القوات التي أصبحت مقسمة إلى فرق، إذ كان هناك تنسيق بين المشاة والبحرية مهما كانت تضاريس أرض المعركة[٥].

وبالنسبة للأعباء العسكرية للجيش في الحملات على سورية، فقد إستفاد تحوتمس الثالث من الجزية التي حصل عليها من حملاته على سورية في تمويل الجيش، وكانت

---

[1].Ibed, p 15.

[٢]- الكسندر شارف : المرجع السابق نفسه.،١٩٦٦، ص١٢٨.

[٣]- سليم حسن: المرجع السابق نفسه، ج/٤، ص٤٤٧.

[٤]- عبد العزيزالصالح : المرجع السابق نفسه،١٩٧٣، ص٢١٣.،

[٥]- أحمد قدري: المرجع السابق نفسه، ص١٤.

الجزية التي أخذها من مجدو ذات دور كبير في إستمرار التوجه إلى الشمال إذ سيطر الجيش على كميات كبيرة من العربات وصلت أعدادها إلى أكثر من ٨٢٥ عربة، وكميات هائلة من المواشي بكافة أنواعها، وكل ذلك وغيره من الموارد والغنائم، ساعد على إستمرارالحملات إلىالشمال السوري[١].

٦- ظهور تأثير متبادل بين مصر وسورية (اجتماعي وثقافي).

كان للتوسع المصري في سورية دور كبير في ظهور نوع من التبادل الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وساهم بذلك أن الكثير من السكان تنقلوا بين مصر وسورية، وخاصة من الكنعانيين سكان الساحل الفلسطيني، كما أن إستقرار الأوضاع في فترة السيطرة المصرية كان له دور كبير في وجود جاليات كبيرة من تجار مصر في سورية، الذين كان لهم دور كبير في نقل العادات بين الجانبين[٢].

ومن مظاهر التأثير **الاجتماعي** أن الأمراء في سورية لبسوا اللباس المصري في بلاطهم، إضافة إلى النقوش المصرية ذات الطابع الديني على الخواتم والحلي والجواهر البابلية والأسيوية "أسيا الصغرى)، وقد أكدت على ذلك الكشوف الأثرية التي أتت من المواقع السورية القديمة المتعددة، وكان هذا التأثير المتبادل إمتداداً لما حصل بين الحضارتين منذ الألف الثالثة قبل الميلاد[٣].

[١] - كلير لالويت : المرجع السابق نفسه ، ص١٣٩
[٢]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق نفسه،٢٠٠٣،ص١٣٤.
[٣]- ستيون لويد : **موجز تاريخ العراق منذ اقدم العصور حتى الأن**، ت طه الباقر وبشير فرنسيس،اكسفورد ،١٩٤٣، ص٧٩.

الفصل الرابع

السيطرة المصرية على سورية أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

*- السيطرة المصرية في عهد أمنحوتب الثاني .

*- السيطرة المصرية في عهد تحوتمس الرابع .

*- مرحلة المصالحة مع الميتانيين.

*- بدء عودة النفوذ الحيثي.

*- الإدارة المصرية لسورية.

السيطرة المصرية في عهد أمنحوتب الثاني(١٤٣٦-١٤١٣) ق.م.

تولى الملك أمنحوتب الثاني عرش مصر بعد وفاة أبيه تحوتمس الثالث وكان بذلك من جنى نصر أبيه، إذ بات يحكم الإمبراطورية المصرية في أقصى إتساع لها- منذ توحيدها في الألف الثالثة قبل الميلاد[١] .

وكانت أمه هي الملكة "مريت رع حتشبسوت" إبنة الملكة حتشبسوت الأم، فكان هذا الملك من أبوين ملكيين تجري في عروقهما الدماء الملكية الصافية، بينما كان هو في الثامنة عشرة من عمره عندما تربع على العرش الملكي، وتشهد نصوص مقبرة "مين" وهو عمدة طيبة، على أن الملك تلقى وهو شاب تدريبات على الفروسية منذ الصغر وهو بذلك لا يقل شجاعة عن الملك الأب[٢].

كما أن اللوحة المسماة "**لوحة أمنحوتب**" تتحدث عن الملك ومدى قوته بالقول**:**" ليس له شبيه بين هؤلاء أو نظير وهو خبير بطبائع الخيول".

وتشير ذات اللوحة إلى أن الملك الشاب كان من المهتمين بالخيل وبألعاب القوى، التي كان الملك أقوى من الكثير من الرجال فيها، وتبالغ اللوحة في ذلك إذ تشير إلى أن الملك كان قادراً على التجذيف بمركب يحتاج إلى مائتي رجل للقيام بالعمل ذاته " قوي الساعد دون أن يناله التعب والإرهاق،عندما يقوم بالتجديف، بإستخدام المجذاف في مؤخرة مركبه الصقر المجهز بالمجاذيف الذي كان لا يقوى على التجذيف به مائتي رجل"[٣].

ويرى البعض أن الملك الشاب تولى قيادة الحملة العسكرية الأولى على سورية منذ أيام والده- الملك العجوز - تحوتمس الثالث الذي توفي بينما كان الجيش المصري وعلى رأسه أمنحتب في طريق العودة إلى مصر قادماً من الشمال السوري[٤].

ويبدو أن للملك أمنحوتب الثاني حملتان شهيرتان على سورية، وكانت على الأرجح للأهداف ذاتها التي كانت عليها أيام والده الملك الكبير، إذ أن المدن السورية

---

[1] Gremal, N.: **Ahistory of ancint Egypt**, Oxford, 1994, p 217.

[٢]-أحمد أمين سليم : **تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر وسورية)**، دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٠ص١٨٣.

[3] -Hassan, S: **The great limestone stela of Amenhotep II** , ASAE,37, P 132.

[4] -Rainey, A**: AmenhotepII campign to Takhsi**, JARCE, 9 (1972), p 72.

ثارت من جديد على الملك الشاب، وبتحريض من الملك الميتاني كما كانت عليه الحال في كل مرة[١].

وكانت الثورات المحلية قوية إلى درجة تمكنت خلالها بعض المدن الفلسطينية من الاستقلال من جديد، وهي التي كانت الأكثر أهتماماً من قبل الملك و فيها الحاميات العسكرية المصرية أيضاً[٢].

بينما يرى البعض الأخر أن التمرد كان مقتصراً على المدن الأبعد عن مصر، أي المناطق الواقعة إلى الشمال من شماس أدوم التي كانت أول المناطق التي هاجمها الملك[٣].

الحملة الأولى على سورية.

كانت الحملة الأولى للملك إلى الشمال السوري، وتحديداً إلى منطقة تخسي (حوض العاصي أنظر الشكل٥)، إذ أن تمرداً قام على الوجود المصري هناك وذلك في أعقاب وفاة الملك تحوتمس الثالث، في محاولة للتخلص من السيطرة المصرية، مما أدى إلى قيام بعض المدن بطرد الحاميات المصرية منها، وقد تكون هذه الحملة قد تمت في العام الثاني من حكمه وإلى ذلك تشير المصادر إلى ذلك بالقول:

---

[١]- محمد حرب فرزات: **مصر القديمة وحضارتها**،١٩٩٣، ص١٧٨.

[2] -Giveon, R.: **The Thutmosis IV and Asia** , JNES. 28 (1969), P 59.

[3] Breasted, J. H.: **Ahistory of the Ancient Egyptians**, London, 1915, p 245.

" في الخامس عشر من الشهر الثالث من العام الثالث"[1].

وكما جرت عليه العادة في كل مرة كانت المحطة الأولى للجيش المصري المتقدم فلسطين، إذ مر الجند في شماس أدوم شمالاً، التي كانت من المدن الثائرة التي دمرها الجيش ثم تابع التقدم إلى الشمال، إذ عبر الجيش نهر العاصي وتقول النصوص في ذلك " عبر جلالته نهر الأورنتا– العاصي– وكأنه الإله رشب"، ثم تقدم الجند إلى ني التي دمرت أيضاً ثم اتجهت القوات إلى أوغاريت[2].

ويبدو أن الملك واجه تحالفاً جديداً وربما كان بقيادة أوغاريت التي قامت بالتمرد، إذ تذكر المصادر أن الملك علم بمؤامرة ترمي إلى طرد الحامية العسكرية المصرية من المدينة مما دفعه إلى التحرك ضدهم وفرض الحصار على مدينة أوغاريت التي لم تستطع المقاومة، وتمكن الملك من الأنتصار عليها، وبعد ذلك عاقب المدينة عقاباً شديداً [3].

كما تمكن الملك من مواجهة بعض المتمردين في المنطقة و جاء في وصفهم على أنهم من الأسيوين الذين هاجموا مؤخرة القوات المصرية، إلا أن الهجوم فشل وذكرت النصوص أن الملك ألقى القبض على بعض **الماريانو** "ضباط ميتانيين" مع

---

[1] -- Urk, iv, s 1289:1.

[2] - Gardiner, A**.: Ancint Egyption Onomastica** , London, 1968, p 164.

[3]- كلير لالويت : **نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة،**١٩٦٦، ص١٤٥.

سلاحهم وخيولهم، مما يدل على إستمرار التدخل الميتاني عسكرياً ضد مصر رغم الهجمات المصرية القوية على مناطق نفوذهم[١].

كما أن النصوص الموجودة في لوحتي منف وعمدا تشير إلى أن الأسرى من تخسي عوملوا معاملة قاسية من قبل الملك، كما تم ربط الأمراء على مركب الملك، وهذه القسوة لم يعرفها الأمراء في سورية من قبل وكانت المعاملة بخلاف ما كانت عليه أيام تحوتمس الثالث[٢].

وبعد هذه المعارك اتجهت القوات المصرية لتعبر العاصي مجدداً، وتصل إلى أطراف جبل الأقرع الذي سمته المصادر المصرية "**تارخي**" كما مر الملك بقادش إحدى أهم المدن السورية المتمردة والتي باتت تابعة لمصر وقابل أميرها هناك.

وفي هذه الأثناء تمكن الجند من إلقاء القبض على أحد رسل الملك الميتاني الذي كان يحمل رسالة من الآجر حول عنقه –لإخفائها– وكانت الرسالة مختومة من قبل الملك الميتاني إلى الموالين له في سورية وأخذه الملك أسيراً معه [٣].

الحملة الثانية (التأديبية).

عاد الملك للإتجاه إلى الشمال مرة أخرى إذ أراد من ذلك الضغط على المدن السورية المتمردة، وكان نصيب مدينة يحم كبيراً من الدمار إذ خربها الجيش المصري مثل بعض المدن الفلسطينية الأخرى وكانت أهمها" أتورين ومجدليون" وأسر الكثير من سكانها الخابيرو[٤].

ورغم التقدم المصري في سورية زمن الملك أمنحوتب الثاني إلا أن الاتصالات السلمية والدبلوماسية ظلت مستمرة بين الجانبين المصري والميتاني، رغم أن الملك

[1] - kuhrt, **A.: The Ancint near East 3300-330bc**, 1995 , p 193.
[2] -Rainey, A.: op. cit. 1972 , p 72.

[٣]- سليم حسن : **مصر القديمة** ،ج/٤، ص٦٦١.
[٤]- سامي سعيد الاحمد: **تاريخ فلسطين القديم** ،١٩٧٩، ص١٣٣.

تمكن من إلقاء القبض على رسل الملك الميتاني إلى المدن السورية الثائرة، أي أن نوعاً من الحذر كان قائماً بين الجانبين [١].

وتتحدث بعض النقوش والكتابات من معبد الكرنك، إلى طلبات من الأمراء الميتانيين الذين يطلبون من الملك نفس الحياة، ليس فقط أمراء ميتاني بل كذلك خاتي وبابل، وقد يكون ذلك فقط مبالغة بقوة الملك[٢].

ونجد تلك التفاصيل في لوحة منف إذ تقول النصوص:

" مقمعته ضربت النهارين"[٣].

السيطرة المصرية على سورية في عهد تحوتمس الرابع"١٤١٣-١٤٠٥) ق.م.

لم يكن تحوتمس الرابع الخليفة الشرعي للحكم، إلا أنه تولى الحكم بعد نزاع ضد أخوته وتؤكد هذه الأحداث اللوحة التي تسمى" **لوحة الحلم**" القائمة بين ذراعي تمثال أبو الهول الكبير.

وتشير اللوحة كيف أن تحوتمس الرابع رأى في الحلم أنه سيصبح ملكاً على مصر، كما أنه وعد أبو الهول برفع الأتربة التي تغطيه إذا تم له ذلك، مما يشير إلى أنه لم يكن الخليفة الشرعي للحكم[٤].

[١]- محمد حرب فرزات: المرجع السابق نفسه،١٩٩٣، ص١٧٨.
[2] -Bryan, B **.: The reign of thutmose IV** , Baltimore and London, 1991, P 336.
[3] - Urk, IV, s 1301:9.
[4]-Gremal, N.: op. cit. , 1994. p 220.

وتمتاز سياسة الملك تحوتمس الرابع باللين مقارنة مع أمنحوتب الثاني ، إذ أن الملك كان يميل إلى السلم، إلا أن ذلك لم يستمر كثيراً إذ ما لبثت الثورات أن بدأت عليه من جديد، إلا أن النصوص الكتابية لم تعطي الكثير عن هذه الحملات[١].

ويبدو أن التحريض الميتاني على التواجد المصري استمر في الدعوة إلى الإنفصال، مما دفع الملك إلى تغيير سياسته تجاه المنطقة والقوى الأسيوية (ميتاني، وسورية)[٢].

وكانت المواجهة بين الملك تحوتمس الرابع والقوى الأخرى على أرض سورية **ثلاث مرات.**

كانت أولها في العام الأول من حكمه واتجهت إلى قادش.

أما الثانية فكانت في العام السابع، تلتها الثالثة في العام التاسع .

وربما أنه في الحملتين الأخيرتين اصطدم بالميتانيين إلا أن النصر لم يكن حليف أي طرف رغم حصوله على الغنائم[٣].

وعلى قاعدة إحدى المسلات الملكية[٤]، تشير النقوش إلى أن الملك تحوتمس الرابع أحضر الأخشاب من لبنان[٥]، وهو عائد من إحدى الحملات إلى الشمال [٦].

ولعل أهم المصادر التي تؤكد توجه تحوتمس الرابع إلى الشمال السوري، هو الجعل الذي نقش على أسفله وضمن ثمان أعمدة خبر حملته إلى الشمال إذ قال في ذلك: " يحمل أمراء نهارين هداياهم، وشاهدوا من خبر رع وهو يتقدم من قصره وهم يسمعوا صوته كما لو كان صوت أبن **Nut** وقوسه في يده، مثل أبن خليفته **Shu**

[١]- سليم حسن: **مصر القديمة** ،ج٣/١٩٩٣.ص١٨.

[2] -Gevion, R.: op. cit. , p 59.

[٣]-جريمال: **تاريخ مصر القديمة** ،١٩٩٣.ص٢٧٨.

أنظر :محمد بيومي مهران، منهجية البحث التاريخي ، دار المعرفة الأسكندرية،١٩٩٢،ص١٦٧.

[٤] - **مسلة تحوتمس الرابع** تقف الأن في ميدان اللاثيران في روما ، وقد إنتقلت إلى روما مثل الكثير غيرها من الآثار المصرية القديمة في القرن التاسع عشر الميلادي، فمثلاً هناك مسلة لفرعون تحوتمس الثالث ، تقوم الأن على ضفاف التايمز في لندن،وأخرى في ميدان سنترال بارك في نيو يورك، وكلا المسلتين أهداهما محمد علي باشا للإنكليز عام ١٨٣١

[٥] - من خشب الآرز الذي استخدم لبناء القارب المقدس للإله آمون في طيبة.

[٦]- أحمد بدوي: **في موكب الشمس**،ج/الثاني،١٩٥٤، ص٥٣٩.

وإذا دفع نفسه للقتال، وأتون أمامه فإنه يدمر الجبال، ويسحق البلدان الأجنبية، ويخضع بلاد نهارينا وكاروي، من أجل أن يجعل السكان في هذه البلدان أتباعاً لحاكم أتون للأبد"[١].

وجاء في المصادر ما يلي:

"قطع جلالته خشب الأرز من رتنو"[٢].

وذكرت أماكن أخرى الغنائم التي جلبها الملك من سورية في الحملات عليها وأهم تلك **الأماكن** كانت :

١-مقبرة أحد كبار رجال الدولة نب أمون"Neb Amon" الذي جاء في مقبرته قوله "أولاد ملوك نهارين يقدمون كقربان للملك" وصورت صور لأسرى ملامحهم أسيوية.

٢-المقبرة رقم/٩١ / في طيبة الغربية و تشير إلى صور للميتانيين الذين يطلبون من الملك تحوتمس الرابع نفس الحياة كما تظهر صورة الملك على رأس قائمة من البلدان الشمالية، وأهمها" نهرين وبابل وتونيب وشاسو وقادش وتخسي"، مما يشير إلى مروره في مناطق الشمال السوري [٣].

---

[1] - Shorter, A**, Historical scarabs of Tuthmosis III ,** JEA. Vxiii (1931), p 23**.**
[2] - Urk, iv, s 1552:5-6.
[3] -Bryan, B. M.: op. cit. , 1991, p 340.

٣-كذلك أظهرت مقبرة "خع ام حات" رسماً للفرعون ووراءه تظهر أوان ذهبية وفضية كغنائم من سورية[١].

ومما يؤكد أن الملك تحوتمس الرابع كان صاحب نشاط عسكري في سورية أن النبلاء كانوا يلقبونه فاتح سورية[٢].

ويمكن القول أن الملك تحوتمس الرابع كان أخر الملوك المحاربين والذين سعوا إلى السيطرة الفعلية على سورية، ورغم ذلك فإننا لم نجد أن الملك قد تمكن من هزيمة الميتانيين والقضاء على طموحاتهم في البقاء شمال سورية، إذ أنهم رغم خطبهم وده، نجدهم ظلوا السادة في الشمال السوري[٣].

وكغيره من الملوك القدماء قام الملك بزواج دبلوماسي سياسي من الأميرة الميتانية "موت ام اويا) ابنة الملك الميتاني أرتاتاما والتي أصبحت أم الملك المقبل أمنحوتب الثالث، ففتح تحوتمس الرابع الباب أمام زيجات أخرى مع الميتانيين فيما بعد[٤].

مرحلة المصالحة مع الميتانيين.

طوال الفترات السابقة ومنذ أيام الملك تحوتمس الثالث، كانت السيادة المصرية في سورية تشمل الساحل السوري بشكل خاص، أما المناطق الداخلية فلم تكن تشمل إلا فلسطين ودمشق وقادش[٥].

وكثيراً ما كانت القوتين المصرية والميتانية تتنافس على المناطق الداخلية، إلا أن نوع من التقاسم للنفوذ كان لا بد إن يحصل بسبب عودة القوة الحيثية للظهور من جديد، تلك القوة التي كان لها أطماع كبيرة في الشمال السوري مما أدى ظهور صداقة بين الجانبين تم على أثرها تقاسم النفوذ في سورية **كما يلي:**

[١] - عبد الحميد زايد: المرجع السابق نفسه،ج/٢،ص٩٣.

[2] -Breasted, J, H,: op. cit. , 1915, P 248.

[٣] - أحمد أمين سليم : المرجع السابق نفسه، ٢٠٠٠،ص

[4] -Giveon, R.: op. cit. 1969, p 50.

[٥] - محمد علي سعد الله : **في تاريخ مصر القديمة**، ٢٠٠٠، ص٢٦٢.

١–منطقة نفوذ **ميتاني** وتمتد من شمال حوض العاصي إلى أقصى الشمال والشرق السوري.

٢– منطقة النفوذ **المصري** وتمتد على طول الساحل السوري من أوغاريت شمالاً إلى غزة جنوباً، أمافي الداخل فكانت من قادش ودمشق شمالاً إلى أقصى الجنوب من فلسطين.

وكانت الحدود قابلة للتنافس إذ أن الاتفاق بين الجانبين لم يكن رسمياً بل فرضته الأوضاع فقط[١].

كما كانت قطنة من المدن التابعة لمصر، ويبدو أن ألالاخ مع منتصف القرن الخامس عشر"عهد إدريمي"، كانت ذات سيادة على المنطقة المحيطة بالعمق وتابعة بالولاء فقط للميتانيين كما مر معنا[٢].

وكانت السيطرة المصرية على سورية قد بدأت بالضعف خلال هذه المرحلة عما كانت عليه من قبل أيام الملك العظيم تحوتمس الثالث، والتي بدأت تظهر مع عهد أمنحوتب الثاني[٣].

كما أن من علامات الضعف الذي دب في السيطرة المصرية على سورية، هو أن الملك عمد إلى الاتصال بالقوى الأخرى التي كانت في المنطقة، ومنها الكاشيين ملوك بابل، وقد أتت السياسة التي إعتمدها الملك بالأحلاف ثمارها إذ نجد أن الحاكم الكاشي "كوريجلزو" يرفض القتال إلى جانب المدن السورية التي عرضت عليه ذلك قائلاً لهم " إذا كنتم تريدون تكوين حلف ضد أخي ملك مصر وتريدون أن تتحالفوا مع الأخرين فلن أنضم إليكم ولن أنهب معكم لأنه في حلف معي"[٤].

[١]- كورد كونه: **سورية بلاد الرافدين أسيا الصغرى**، من كتاب عفيف البهنسي،الآثار السورية (مجموعة مقالات)مؤسسة البريد الدولي لصافة والنشر ودار فورفرتس لطباعة فيينا،د.ت.ص٣١٤.

[٢]-Nadav , N.: **The Historical interadection of the Alleppo treaty reconsidered** , JCS.32 (1980), P36.

[3] -Bryan, B. M.: op. cit. , 1991 , p 336.

[٤]- محمد علي سعد الله: المرجع السابق نفسه، ٢٠٠٠، ص٢٦٤.

كما أن بوادر الضعف المصري في سورية وعلى القوة الميتانية نلمسها من رفض الملك الميتاني تزويج إبنته للفرعون أكثر من مرة قبل الموافقة .

وعلى الرغم من كل ذلك فقد ظلت القوة المصرية ذات دور سياسي وحضاري في المنطقة وظلت الجزية تتدفق إلى بلاط الملك، كما استمرت التجارة السورية والتجار في التوافد إلى أرض النيل، كذلك تغلغلت الثقافة السورية إلى مصر بسبب السياسة السلمية التي اتبعها الملك تحوتمس الرابع، إذ أدخل السوريين عبادة المعبود عشتار لتصبح جزءاً من التقاليد الدينية المصرية، وأوضح مثال لنا يأتي من تحوتمس الرابع ذاته إذ يقول على عربته الحربية " إنه شجاع وجريء على ظهر الحصان مثل عشتار"، كما ظهرت في لوحة طيبة رسوم للفرعون وهو يتعبد للمعبودة عشتار[١] .

ومع مجيء أمنحوتب الثالث إلى السلطة في أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد عام ١٤٠٥ق م، أصبحت العلاقات الميتانية المصرية جيدة **لعدة أسباب:**

١-المصاهرة التي تمت بزواج الملك أمنحوتب الثالث من إبنة العاهل الميتاني توشراتا، والتي كانت تدعى "جيلوخيبا"، إذ يقال أن والدها زودها بجهاز ضخم ورافقتها إلى البلاط المصري ثلاثمائة وسبعة عشر من الوصيفات، كما أمر أمنحوتب بصنع جعران بهذه المناسبة[٢].

٢- بدء ظهور القوة الحيثية التي كان لها السيطرة على سورية طوال القرن السادس عشر قبل الميلاد، والتي سبق لها أن وصلت إلى بابل مكتسحة المشرق مما أرهب الطرفين المصري والميتاني ودفعهم إلى التحالف[٣].

ولعل أصدق الأمثلة التي يمكن أن تدلنا على مدى التقارب الذي حصل بين الطرفين هو الرسالة التي جاءت لاحقاً في فترة العمارنة والتي أرسلها العاهل الميتاني توشراتا إلى الملك "زوج ابنته" قائلا له:

---

[1] -Giveon, R.: op. cit. 1969, p 59.
[٢]- جيمز،ج: **كنوز الفراعنة** ،ت احمد زهير امين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .١٩٩٧ص٧٥.
[3] -Monica, M. D.: op. cit. , 1990, p 22.

" إلى نيموريا ملك مصر (لقبالملك المصري عند الميتانيين) أخي صهري الذي أحبه ويحبني، أقول هكذا يتكلم توشراتا ملك ميتاني عمك الذي يحبك أخوك أحوالي جيدة أرجو أن تكون أحوالك جيدة أيضاً، أرجو أن تكون أحوال زوج ابنتي نسائك أولادك أعيانك خيولك عربات قتالك قواتك بلادك وممتلكاتك بخير، أخي أرجو أن يجعلني أخي غنياً في عيون سكان دولتي وأرجو أن لا يحزن أخي قلبي لقد تمنيت من أخي تمثال من الذهب لابنتي أنا اعرف أن أخي يحبني كثيراً وأعرف أن الذهب موجود بكثرة في بلاد أخي كما أريد من أخي تمثالاً من العاج "[١].

ويبدو أن الملك أمنحوتب الثالث كان له من المهارة الدبلوماسية ما جعله قادراً على الحفاظ على هذا التوازن مع القوى الأخرى والمحافظة على ما ورثه من أسلافه، كما حصل على نوع من الإستقرار في ممتلكات مصر الأسيوية، وظلت الجزية القادمة من الشمال منتظمة في الوصول إلى مصر[٢].

أما بالنسبة للعلاقات المصرية الكاشية فيبد أن الكاشيين ظلوا على الولاء للملك المصري منذ تأسيس الدولة الكاشية عقب الإحتلال الحيثي لبابل، ويرد نص من الملك الكاشي "كادشمان خارابي الأول "١٤١٠-١٣٨٦ ق.م وفيها يعاتب الملك أمنحوتب الثالث على عدم الموافقة المصرية المستمرة على تزويج أميرة مصرية للبلاط الكاشي[٣].

عودة النفوذ الحيثي إلى سورية.

بدأت القوة الميتانية بالتراجع على حساب الآشوريين والحيثيين إذ تمكنت القوة الآشورية التي كانت بقيادة الملك" آيريبا حدد الأول "١٣٩٠-١٣٦٣ق.م، من التخلص من السيطرة والتهديد الميتاني كما إزدادت قوتها بعد ذلك بتولي الملك الآشوري "أشور أوبالط أبن أيريبا" الحكم عام ١٣٦٣ق م، الذي إنتصر على الميتانيين بقيادة أرتاتاما الثاني وانتزع معظم أملاكهم الرافدية٤.

[١]- عيد مرعي : **تاريخ بلاد الرافدين منذ اقدم العصور حتى ٥٣٩ قبل الميلاد**، ص١٠٤.
[2] -Jacquier, G, op. cit. , 1930, p 237-238.
[٣]- توفيق سليمان: **دراسات في حضارات غرب أسيا** ،١٩٨٥، ص٢٥٣.
[٤]- توفيق سليمان: المرجع السابق نفسه،١٩٨٥،ص٣٢٠.

كما أن الحيثيين أخذوا يضيقون الخناق على الميتانيين من الجهة الأخرى مما أدى إلى تدهور الأوضاع في المملكة، وكانت القوة الحيثية صاحبة الغلبة في النهاية[١].

وكانت أولى بوادر عودة القوة الحيثية إلى نشاطها التوسعي الخارجي، مع تولي تودخاليا الثاني عرش البلاد، والذي حاول تنظيم الأوضاع إلا أن القوة المصرية في تلك الفترة كانت أقوى من طموحاته، ومع ذلك فقد كان صاحب دور كبير في تنظيم أحوال البلاد[٢].

وكانت أولى الحملات تلك التي أرسلها الملك الحيثي شوبيلوليوما بقيادة ابنه "تلبينو" الذي كان يسمى الكاهن إذ تقدمت القوات الحيثية باتجاه الشمال السوري ،واجهت قوات ميتانية وبعض القبائل التي هبت لنصرة المملكة الميتانية، وانهزمت القوات الحيثية.

ويبدو أن اتفاق سلام مؤقت عقد بين الطرفين وكان هذا الخطر المشترك قد دفع الطرفين المصري والميتاني، إلى التحالف ضد العدو الحيثي وكان أول هجوم على المنطقة قام بصده الميتانيين والمصريين، هو ذلك الهجوم الذي قاده الحيثيين على قادش وكركميش وتصدت له القوات الميتانية المصرية[٣].

كما أن التحالف المصري الميتاني كان لدرجة أن الملك الميتاني أرسل بعضاً من الغنائم إلى حليفه الملك المصري[٤].

ولم تستمر المقاومة المصرية الميتانية كثيراً إذ تمكن الملك الحيثي شوبيلوليوما من التوغل في الأراضي السورية، مقسماً القوات إلى قسمين الأول بقيادة ابنه ارنواندو، والثاني بقيادة القائد زيتا.

---

[1] -Redford, D.: op. cit. , 1992, P 13.
[2] -Redford, D , op. cit. , p 164.
[3] -Marnane, W. J.: op. cit. , 1990 p 22.
[4] -Kuhrt, A.: op. cit. , 1995, p 253.

تمكنت هذه القوة من تحقيق أولى الانتصارات على الميتانيين كما تمكنت من ضم كبرى القلاع الموالية لميتاني وهي كركميش بوابة سورية الشمالية وثاني كبرى مدنها بعد حلب.

ونجحت فرقة حيثية من التوغل في مناطق العمق، "موكيش" حيث هزمت الحاميات المصرية قليلة العدد المتمركزة هناك[١].

كانت هذه الأحداث هي الكارثة الكبرى التي حلت بالمملكة الميتانية، التي كانت سيدة الموقف في الشمال السوري، طيلة القرن الخامس عشر قبل الميلاد عندما عبرت القوات الحيثية بقيادة شوبيلوليوما معبر ملاطية إلى مناطق الميتانيين إذ أن القضاء على ميتاني كان يجب أن يتم بضرب العاصمة واشوكاني، وهذا ما فعله العاهل الحيثي الذي تحالف مع ابن الملك الميتاني الذي ساهم في الاضطرابات التي أدت إلى مقتل مغتصب العرش شوتارنا، وقام الملك الحيثي بتعيين أمير ميتاني من الموالين له[٢].

ثم تقدمت القوات الحيثية إلى الشمال السوري لتدخل إلى ألالاخ وحلب وأمورو "سورية الداخلية"، وأعادت السيطرة على كركميش التي تمردت بعد ضمها أول مرة ووصلت القوات الحيثية إلى دمشق في الجنوب[٣].

ومما يؤكد خضوع أوغاريت – التي كانت إلى حين من أهم المدن التابعة لمصر – هي تلك الكتب التي تم تبادلها بين ملوكها وأهمهم نقمد الثاني والملك الحيثي وذلك في منتصف القرن الرابع عشر ق م[٤].

كما أن القوة المصرية خسرت النفوذ الذي كان لها في شمال الرافدين إذ امتنعت القوة الآشورية، عن إرسال الهدايا وحتى التجارة إلى مصر[٥].

---

1 -Marnane, W. J.: op. cit. 1990, p 23
2 -Redford, D.: op. cit. , 1992, p163.
3 -Kuhrt, A.: op. cit. , 1995, P 253.
٤- جبرائيل سعادة: **رأس الشمرة (اثار أوغاريت))** ، مطبعة الجمهورية السورية .١٩٥٤، ص٤٥.
5 -Liverani, M**.: Lettere di el-Amarna lunar date** , JNES. (1978), p 15.

أما المدن الفينيقية فلم تساعد المصريين على مواجهة الحيثيين الذين سيطروا على الشمال السوري، ورغم بقاء بعض المدن على ولائها إلا أن الحيثيين سيطروا على سورية بينما تراجعت القوة المصرية جنوباً، ساهم في ضعفها عهد أخناتون (١٣٦٧-١٣٥٠) ق.م وما أحدثه من إنقسامات دينية وسياسية في مصر [١].

[١]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي : المرجع السابق نفسه،٢٠٠٣.ص١٣٥

أوضاع سورية القديمة في ظل السيطرة المصرية.

من الناحية الإدارية.

تجمع المصادر التاريخية على أن الممتلكات والولايات السورية التابعة لمصر في القرن الرابع عشر كانت على **النحو التالي:**

١- مقاطعة **أمورو**"عمورو" في الشمال وكان مقر المراقب الملكي وهو الحاكم المصري في مدينة سميرا الساحلية.

٢-مقاطعة " **أوبي**" إلى الجنوب من امورو وكان مقر الحاكم المصري في قومودي "قامد اللوز بالقرب من دمشق حالياً).

٣- مقاطعة "**فلسطين**" والمقر الرئيسي لحاكمها كان في غزة[1].

أما عن السيطرة المصرية على الساحل السوري، فكانت أرواد من المدن التابعة رسمياً لمصر، كذلك المدن الساحلية حتى غزة على طول الساحل، إلا أن الشمال كان فقط يتبع اسمياً أحياناً مع اندفاع الحملات إليه إذ اقتصرت السيادة المصرية الفعلية على المناطق الداخلية حتى قادش[2].

وامتازت الإدارة المصرية بشكل عام بقلة تغيير الحكام بخلاف القوى الأخرى التي تنافست معها للسيطرة على سورية، إذ عمد الفراعنة في كثير من الأحيان إلى الإبقاء على الأسر المحلية في الحكم، مما أدى إلى كثرة تمرد المدن وإعلانها الاستقلال عن الحكم المصري[3].

وغالباً ما كان الحكام الذين يتم تعيينهم من قبل الملك يمثلون الأرستقراطيين من السكان وكبار الأسر[4].

---

[1] -Weinestein, J.: **Egyptiain empire in Palastine Areassessment ,** JASOR. (1981), p12.
انظر أيضاً :كتشن: **رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار**،١٩٩٧،ص٢٥

[2]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق نفسه،٢٠٠٣، ص١٣١،

[3]- محمد حرب فرزات: المرجع السابق نفسه،١٩٩٣، ص١٧٨.

[4]- كارلهاينز برنهردت: **لبنان القديم**، ١٩٩٩، ص٨٥.

وقد إتخذت القوة المصرية سياسة تعتمد على النظام الذي حدده الباحث هيغارث، على أنه نوع من الإمبراطوريات التي تعتمد على اخذ الجزية دون إحكام القبضة العسكرية على البلدان التي يسيطرون عليها، أو في كثير من الأحيان كانوا كما فعلوا في سورية يتركون نواباً لهم فيها[١].

هذا الأسلوب المصري في الإدارة أدى إلى حصول مصر على موارد دائمة من المدن السورية، إضافة إلى الإبقاء على نظام الدول الصغيرة وببراعة فائقة وكانت من مصلحة الملك الإبقاء على النزاعات المستمرة بين هذه الدويلات للحد من طموحها السياسي، وضمن بذلك ولاء الجميع له[٢].

ولعل بداية عملية تنظيم الممتلكات المصرية في سورية بدأت مع عهد أحمس بطل التحرير، الذي استعادت مصر في عهده عافيتها السياسية والاقتصادية بعد أن عادت إليها مناجم سيناء الغنية بشتى أنواع المعادن، فبدأت بعدها الاتجاه إلى لعب الدور الأهم في سورية[٣] .

كما أن البداية في ترك القوات المصرية في سورية كانت على يد أحمس الذي عمد إلى ترك الحاميات العسكرية في المدن السورية، ولعل أولى القوات أتى كان لها الدور في الإقامة الدائمة في المدن السورية هي تلك التي تم تركها في شاروهين والتي كان لها الدور في الهجمات التي قام بها أحمس إلى المدن السورية الداخلية، ومنها الحملات على المدن الفلسطينية الداخلية وكانت هذه المحاولة هي أولى بوادر ترك الحاميات العسكرية على الأراضي السورية[٤].

أما الملك تحوتمس الأول فكن ميالاً إلى أن يكون له من سورية الجزية دون ترك القوات المصرية هناك[٥].

---

[1] -Hegarth, D.G.: **Egyptain Empire in Asia**, JEA. (1914), p 10.

[٢] -كارلهاينز برنهردت: المرجع السابق نفسه، ص٨٦.

[3] -Grimal, N, op. cit. , 1994, p 200.

[4] -Murnane , W. J.: op. cit . p 188.

[5] -Redford , D.: op. cit. , 1995, p 320.

وفي عهد الملكة الملك حتشبسوت الوصية على عرش تحوتمس الثالث كانت الأوضاع مشابهة لأيام زوجها تحوتمس الثاني أي لم تكن القوات المصرية مقيمة في المنطقة، ورغم أن الملكة هددت كثيراً إلا أن التهديدات لم تكن فعلية ومن هذه التهديدات أنها كانت تعدد اسماء أماكن تنوي أن تدمرها إلا أنها لم تفعل ذلك منها قولها "لقد غزوت هذه المدن وتلك القبائل وأشعلت النيران فيها"[١].

ولعل الفضل كله في تأسيس إمبراطورية مصر الملكية الممتدة من النوبة إلى الفرات يعود إلى الملك تحوتمس الثالث(١٤٩٠-١٤٣٦ق.م)، الذي تمكن من السيطرة الفعلية على الأجزاء الجنوبية من سورية، وإن كانت القوة الميتانية بقيت تنافسه في الشمال.

كما إن تحوتمس الثالث تمكن من تأسيس الإمبراطورية على أسس حديثة وإدارة جديدة أدت إلى المحافظة على العلاقة بين أمراء المدن والملك لفترة من الزمن[٢].

ولعل رابطة الولاء التي كانت بين الملك والأمراء الذين ظلوا على الحكم في المدن السورية كانت القسم وكان ذلك بعد معركة مجدو الشهيرة التي تم بعدها له السيطرة على جنوب سورية، ثم عمد الملك بعدها إلى إجراء مهم لم يسبقه إليه أحد من ملوك مصر إذ عمد إلى أخذ الرهائن من أبناء الأمراء الأطفال إلى مصر معه ليضمن ولائهم (كما سبق وان أشرنا)، وبعد ذلك يعودون إلى المدن لتولى الحكم بدل الأباء، وكان هذا الأسلوب فريداً من نوعه في التاريخ القديم [٣].

كما أن أهم الإنجازات التي كانت تؤثر على الأوضاع الداخلية في سورية كانت إن تحوتمس الثالث عمد إلى تعيين وزيرين في الأشراف على الشمال والجنوب (سورية-النوبة)، وكان لكل من الوزيرين، هيئة وزارية خاصة به وأمناء للخزانة العامة[٤].

[١]- سوزان راتييه: المرجع السابق نفسه،١٩٩٨، ص١٤٤.

[2] -Weinston, J.: op. cit. , 1981, p 7.

[٣]- محمد حرب فرزات : المرجع السابق نفسه،١٩٩٢، ص١٧٦.

[٤]- كتشن : المرجع السابق نفسه، ص١٩٩٧,٢٥.أنظر أيضاً:

أما الولايات السورية في عهد الملك تحوتمس الثالث، فقد كانت أكثر اتساعاً من المرحلة اللاحقة، ولعل أهم المناطق التي كانت القوات المصرية متواجدة بها كانت قادش ومجدو ودمشق وبيروت، ومدن كثيرة جاءت القائمة على ذكرها [١].

وبما أن الملك تحوتمس الثالث لم يأخذ الحكم من حكام المدن السورية وترك الإدارة لهم، فلم يكن ذلك يحتاج منه إلى حاميات كبيرة العدد من الجند لذا نجد أن التركيز كان على ما يبدو منصباً على المدن المتمردة الثائرة وخاصة الساحلية منها [٢].

وقد إتبع الملك تحوتمس الثالث سياسة تنظيم عسكرية لمقار الحاميات المصرية سواء في المدن المصرية المهمة أو في الحاميات المصرية في سورية وفلسطين ، وقد إستفاد من التقنيات التي عمد إلى إستخدامها الهكسوس من قبل إذ كان لا بد من التحصين العسكري لهذه المدن وتحديد أماكن إستراتيجية لإقامة الحاميات العسكرية وبناء على هذا الأساس أقام الملك حاميات في المدن التالية:غزة، شاروهين، أولازا، سميرا، قومودي، يافا، اريامونثي، مجدو، صور، جبيل، أوغاريت، القدس[٣].

ولكي يضمن الملك تحوتمس الثالث ولاء المدن السورية، عمد إلى إغداق المكافأت الكثيرة على الجند والقادة في الحاميات المصرية[٤].

وكان لكل مقر من الحاميات العسكرية حصن عسكري، كما كان له معبد تابع له، ويبدو أن غزة كانت من أهم المدن السورية بالنسبة لمصر لعدة عوامل لعل من أهمها أنها كانت قريبة من الناحية الجغرافية من مصر لذا كان من السهل التوأصل بين الفراعنة وبين الحاكم المقيم فيها، وكانت النصوص المصرية تسميها مدينة كنعان[٥].

-Yeivin, S.: **the third district in TuthmosisIII,s list of Palestino Syrian towns,** JEA.(1950), p 51.

[٢] - زايد: المرجع السابق نفسه، ج/٢..٢٠٠٤،ص٥٩.

[3] -Foster, A.: **Forts and garrisons**, the Oxford encyclopedia of ancient Egypt, the American university in Cairo press, Vol l, 2001, p 554.

[٤]- محمود عمر محمد سليم : المرجع السابق نفسه،١٩٩٧،ص٢٩٦.

[5] -Ktzenstein, H.J.: **Gaza in the Egyption texts of the new kingdom**, 1982, p 112.

وقد سمي ضباط الحاميات الملكية في سورية " أذن صاحب الجلالة في سورية"، وهم من التابعين إلى الوزير الشمالي أو حاكم الشمال كما كان يسمى ،وربما كان القائد الكبير ثوتي (فاتح يافا)، أول من حمل هذا اللقب، ولأهمية موقع فلسطين والمدن الفلسطينية كانت هذه المدن تابعة بشكل مباشر لسلطات الملك ،بخلاف المناطق الشمالية من سورية[١].

وكانت مهام الوزير الكبير هي جمع الضرائب وإرسال الولاة إلى مواقع العمل، وإرسال الرسل إلى الملك، وكان من مهام الوزيرين رفع التقارير إلى الملك واستقبال السفراء من الولايات البعيدة.

وحمل الوزير الكبير في مصر بعد عهد الملك تحوتمس الثالث، لقب"مر بر ور" أي المشرف على الممتلكات الملكية الخاصة[٢].

ولم تكن مهام الحكام المصرين قائمة على أعماهم بل أن لكل منهم طاقم من الموظفين التابعين لهم لتسهيل أعمالهم الإدارية، وكان كل موظف كما أشارت النصوص في مدن فلسطين يحمل لقب حارس، وظهرت اسماء بعضهم في فلسطين سامية مما يشير إلى إشراك العنصر المحلي في الحكم [٣].

وأما المراسلين الذين كانوا من التابعين للحكام فقد كانوا من الرجال المخاطرين الذين يتم اختيارهم من الأقوياء وأصحاب الجرأة لخطورة مهامهم.

وكانوا يشكلون مجموعة من الدبلوماسيين الذين وصلوا إلى أصقاع بعيدة وسبقوا عصرهم بآلاف السنين[٤].

وكان للمصريين اهتمام خاص بالموانئ السورية إذ أن تحوتمس الثالث وبمساعدة أساطيل المدن الفينيقية، وبشكل خاص "صور و جبيل"، أصبح صاحب

---

[1] -أحمد قدري: المرجع السابق نفسه،١٩٨٥، ص٣٥.

[٢]- جيمز : **حياة الفراعنة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٧،ص٥٣

[3] -Katzenstien, H .J.: op. cit. , 1982, p 113.

[٤]-عبد الحميد زايد: المرجع السابق نفسه،ص٥٥٢.

السيادة على مناطق امتدت حتى قبرص والتي أرسلت الجزية معلنة الولاء للفرعون، كما أن تحوتمس الثالث قام بتزويد الحاميات المقيمة في هذه المدن بكل ما كانت تحتاجه لا بل إنه بالغ بإرسال المؤن إليها وكان في كل حملة له يمر بها لتفقد أحوالها[١].

كما أن هذا الاهتمام بالمناطق الساحلية استمر من قبل خلفاء الملك الكبير تحوتمس الثالث، لما لهذه الطريق الساحلية من أهمية بالنسبة لمصر[٢].

وأما إهتمام فراعنة مصر الزائد بالأوضاع في فلسطين فمرد ذلك يرجع إلى التماس المباشر بين الحدود المصرية ومدنها، وقد ترك الملك حامية عسكرية في القدس كان مقرها إلى الشرق من المسجد الأقصى [٣].

وقد ذكرت القدس فيما بعد في رسائل العمارنة على أنها "مات أور سالم)، أي أرض السلام ويقال أن تحوتمس الثالث أخذ تابوتاً كنعاني الصنع منها إلى مصر لوضع تمثال الإله آمون[٤] .

وكانت القدس مهمة بالنسبة لمصر إذ أنها إضافة إلى أنها كانت من الحاميات الأساسية في فلسطين إلا أنها كانت أيضاً حامية للطريق المتجه إلى الجنوب والذي كانت تمر به القوافل التجارية إلى مصر، وبذلك يتم تأمين مرور الأخشاب أساس صناعة السفن المصرية [٥].

وهم اكثر الذين اخذ الملك تحوتمس الثالث أولادهم إلى بلاطه وكان أن عمد الملك إلى إرسال الولد إلى بلاط أبيه بمجرد أن يتوفى الأب ولم يكن بلاط الأمراء في المدن السورية يقل من حيث الثراء والعظمة عن بلاط الملك المصري .

---

[١]- جون ولسن: **الحضارة المصرية** ،١٩٥٥،ص٢٩٨..

[٢]- كارلهاينز برنهردت: المرجع السابق نفسه، ص٨٧.

[٣]- يعود تأسيس الحامية المصرية في **القدس** إلى أيام الملك تحوتمس الأول إذ أرسل الأمير الكنعاني عبد حيبا إلى الملك طالبا المساعدة المصرية لدرء هجمات البدو ،ويبدو أن الحامية المصرية استفادت من موقع المدينة الحصين وبنيت لها أسوار قبل أن يدخلها المصريون
أنظر:عارف باشا العارف: **تاريخ القدس**، دار المعارف ، مصر ، د.ت.، ص١٣.

[٤]- أحمد عثمان: **القدس** ،مقالة في صحيفة الحياة بتاريخ ١٩٩٤/٢/٤.

[٥] - عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق نفسه،٢٠٠٣، ص٩٢.

وقد يكون تحوتمس الثالث قد عمد إلى تشكيل مجالس شيوخ في المدن السورية لمساعدة الحاكم وكلاهما المجلس والأمير يشرف على أعمالهم المقيم المصري ،واليه كانت ترجع القرارات كلها وكأن الأمير والمجلس هم مجرد واجهة للشعب إلا أن المقيم المصري هو من يحكم بين الناس وهو مكن تعود إليه الجزية[١].

وكان الملك تحوتمس الثالث إداريا ناجحاً حتى في التعامل مع **الأسرى** إذ أننا نجد انه وبخلاف ما فعله غيره من الفراعنة يحاول الاستفادة منهم بالأعمال النافعة المفيدة إذ عمد إلى تشغيلهم في المعابد ومصانع النسيج أو رعاة لماشية القصر، أو في الزراعة ،وتعلم معظمهم اللغة المصرية، واخذوا الأسماء المصرية ،لا بل وصل البعض منهم إلى بلاط الملك جزءاً من الخدم الشخصي مما يدل على طيب المعاملة [٢].

أما الملك امنحوتب الثاني فمن المحتمل أن سبب القسوة التي قام بها ضد الأسرى في حملاته يعود إلى أنه اعتبر ما قاموا به من أعمال يعود إلى نقضهم للعهد معه من وجهة نظره مما دفعه إلى القسوة في المعاملة معهم وبالغ هو نفسه في وصفه تلك الأعمال الانتقامية[٣].

من الناحية الاقتصادية.

بحسب نصوص فترة العمارنة فإن أحوال الناس في سورية كانت جيدة بين البعض وسيئة لدى البعض الأخر، وأكثر ما كان يقلق السكان هو تزايد الأتاوات والضرائب وأعمال السخرة، إضافة إلى تزايد أعداد البدو الوافدين من البادية إلى المدن، والذين كانوا يعيشون فيها حياة صعبة، وكانت هذه الطبقة تسمى "**الهفشو**"[٤].

---

[١]- سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق نفسه ،١٩٧٩، ص١٣٢.

[2] -Redford, D.: op. c it. , 1995, p 223.

أنظر أيضاً: أحمد قدري: المرجع السابق نفسه، ص٧.

[٣]- عبد العزيز الصالح : **الشرق الأدنى القديم مصر والعراق**،ج/٢،.ط/٢.، ١٩٧٣، ص٢١٤.

[٤]- كارلهاينز برنهردت: المرجع السابق نفسه، ص٨٥.

بالنسبة إلى الأراضي الزراعية التي كانت لفرعون السيطرة عليها فكانت عملية جمع المحاصيل تتم بإشراف المقيم المصري الذي كان يتلقى الأوامر من الملك بشأن توزيع الغلال[١].

ويرى البعض أن توزيع الأراضي الزراعية لم يكن عادلاً، إذ كانت معظم الأراضي بيد المصريين، بينما كانت قلة من السكان الأصليين هم من ملاك الأراضي[٢].

وكانت المحاصيل تذهب في أعوام الحملات العسكرية المصرية على سورية، إلى الجيش والقوات المصرية مما يحرم السكان من مورد الزراعة في تلك الأعوام بشكل كامل[٣].

أما من الناحية التجارية فإن الإمبراطورية المصرية أصبحت تعج بآلاف الأصناف من البضائع، القادمة من سورية ومن مناطق أخرى من المشرق القديم ،ومن المعادن والصناعات المعدنية التي كانت أهمها الأواني القادمة من المدن الفينيقية.

وقد أشارت المصادر المصرية إلى هذه المنتجات بأسمائها السامية وبالخط الهيروغليفي، ولعل أولى بوادر قيام المراكز الفينيقية خارج سورية القديمة كانت مع عصر السيطرة المصرية، إذ انتشرت الجاليات الفينيقية في معظم أنحاء الدلتا، وكان تجار فينيقية هم من تولى التجارة بين مصر والساحل الإيجي[٤].

وكانت المدن الساحلية السورية بمثابة مناطق تجارة حرة، إذ كانت السفن التجارية تفرغ حمولتها ويتم أخذ الضرائب منها فوراً[٥].

---

[١]- كليرلالويت المرجع السابق نفسه،١٩٦٦، ص١٤٠.

[2] -Cormack, G.: op. cit. , p 88.

[٣]- كارلهاينز برنهردت: المرجع السابق نفسه، ص٩٢.

[4] -Breasted, J. H.: op. cit. , 1915, p 247.

[٥]- كارلهاينز برنهردت: المرجع السابق نفسه، ص٩٢.

استطاعت القوة المصرية أن تحصل على الجزية من المدن السورية طوال مراحل السيطرة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، إلا أن الجزية لم تكن من سورية فقط بل نجد أن التوسع المصري في سورية أدى إلى خوف القوى الأخرى مما دفعها إلى إرسال الجزية أيضاً واهم القوى التي قامت بذلك " الآشوريين والبابليين والحيثيين بابل وقبرص) لكسب ود الملك[١].

وقد تحدثت النصوص المصرية عن الجزية القادمة من سورية، إلى معبد كبير الآلهة آمون، كما ميزت هذه النصوص بين **نوعين من الجزية.**

١- الأولى: و هي المسماة "**B3k**" التي كانت ودائع وموارد مالية .

٢- الثانية: وهي المسماة "**Inw**" وهي التي كانت من المواد الغذائية وخاصة الخمور والهدايا .

وقد استمر تبادل هذه الجزية بين سورية ومصر إلا أن الباحثين تمكنوا من التمييز بين النوعين من الجزية إذ أن استخدام B3k كان مع الجزية التي كانت تأتي من الأماكن التابعة مباشرة للدولة أي داخل مصر .

بينما كانت " إنو Inw " هي الجزية التي تأتي من القوى التي في المنطقة مثل أشور وبابل والحيثيين، بينما قال البعض إن النوع الأول هو من الدول، بينما الأخر هو من الأفراد[٢].

وقد جاءت قوائم الملك الكبير تحوتمس الثالث على ذكر الكميات الكبيرة من الجزية العينية التي كانت تجبى من سورية، والتي كانت بشكل خاص من المدن الفينيقية وشمل ذلك العبيد والمعادن والأحجار الكريمة ومعظم ذلك كان يذهب إلى معبد الإله أمون ومتطلبات الاحتفالات الدينية[٣].

---

[١]- إبراهيم رزقانة: حضارة مصر والشرق القديم ، ص١٩١.

[2] -Bleiberg, E, **commodity exgange in the annals of Thutmose III** , JASSEA. 2 (1981), p 107.

[3] -Setzinger, H.: **An analysis of urk** (iv), 1287, 201, Amade stele, 1973, p 218.

ووفقاً لكشوف الحسابات التي أتت من مقبرتي "سن مي عنخ" و"ثوتي" وهما اللذان كان من القائمين على مهام استلام الجزية، أكدت الكشوف وصول كميات كبيرة من الذهب إلى معبد آمون وصلت في يوم واحد إلى اكثر من ٧٩٠ كيلو غرام ذهب[١].

ورغم المساهمة السورية الأكيدة في الجزية السنوية إلا أن الجزية السورية كانت على الأرجح تأتي إلى مصر على شكل أخشاب، وهي السلعة السورية الأهم لمصر والتي كانت لازمة لبناء المعابد المصرية، لذا كان لابد من إحضارها من سورية، وكانت طبقاً للنصوص المصرية تأتي من أرض زاهي ولبنان[٢].

ويكشف أحد النقوش التي تحدثت عن الجزية السورية وعن كل ما يأتي منها بالقول:" كل موانئ جلالته تزود بكل الأشياء الطيبة التي تسلمها زاهي ومن بينها مراكب كفيتو، و جبيل من خشب الأرز"، إضافة إلى ذكر الحبوب الجيدة والزيت والنبيذ والبخور[٣].

ويشير البعض إلى إن الملك تحوتمس الثالث قد دفع ثمن بعض الأخشاب التي أتى بها من جبيل، إلا أن اغلب الظن أن ما أمر أن يدفع من قرابين إلى ربة جبيل حتحور من قبل رئيس الخزانة المسمى سينوفري كان من قبيل جذب الولاء الديني للسكان، والإبقاء على ولاء أهم المدن السورية الساحلية بالنسبة إلى مصر وهي جبيل[٤].

---

[١]- سوزان راتييه : المرجع السابق نفسه، ص١٤٣.
[٢]- أحمد فخري : المرجع السابق نفسه، ص١٤١.
[٣]- نجيب ميخائيل: المرجع السابق نفسه، ص٦٩.
[4] -Aldred, C. **Foregin gifts offerd to pharaah,** JEA. 56 (1970), p 110.

الخاتمة

******

في هذا البحث المتواضع حاول الباحث إلقاء الضوء على مرحلة من مراحل تاريخ الشرق الأدنى القديم، والتي كانت الأكثر تعقيداً وغموضاً وتداخلاً في أحداثها، كما تعددت الآراء في كل جزئية من الأحداث فيها، فحاول الباحث الوصول إلى أكثر الآراء شيوعاً، إذ أن هذه الفترة الزمنية الموغلة في القدم غابت عنها الكتابات والوثائق في كثير من مراحلها، كما كانت إحدى عواصم القوى المتصارعة وهي العاصمة الميتانية ولا تزال غائبة عن معاول المنقبين والآثاريين وبالتالي غائبة عن كتابات المؤرخين أيضاً إلا ما تم أخذه من أرشيفات المدن المحيطة بها والمجاورة لها.

أما بالنسبة للحيثيين في الشمال السوري فقد غابت المصادر التاريخية الكتابية مقتصرة على بعض نصوص أرشيف العاصمة "بوغازكوي" بينما لم تتم دراسة الكتابات المتبقية والتي تم الكشف عنها منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

أما بالنسبة إلى القوى الأخرى المتنافسة في تلك الفترة فقد تعددت الأراء حولها كثيراً، إذ تداخلت الأحداث في ذات الفترة الزمنية بين القوى وتغيرت الاسماء التي كانت في المصادر المصرية عن مثيلاتها الحيثية مثلاً، ما جعل دراسة تاريخ هذه المرحلة من أعقد المراحل دراسة.

وقد حاول الباحث في هذه الدراسة إظهار النتائج التي ألت إليها الأحوال في نهاية مرحلة الصراع، من كافة النواحي السياسية و الاقتصادية و العسكرية، وأثر ذلك على مسرح الصراع "سورية القديمة".

فمثلاً ترك التوسع الحيثي في سورية أثاراً كبيرة على الشمال السوري، إذ حصل تغيير سياسي كبير عقب سقوط إحدى أكثر الممالك السورية قوة وإزدهاراً وهي مملكة يمخد في حلب، والتي أدى زوالها إلى إنهيار القوى الأخرى بكل سهولة أمام الهجمة الحيثية القوية.

بينما كان لمملكة الميتانية دور مهم في إحداث تغيير بشري في المنطقة إذ إنتشر المحاربين الماريانو في معظم أنحاء سورية القديمة حتى أنهم وصلوا إلى العمق السوري في قادش.

ومع مرحلة الصراع الكبير هذه ظهرت أهمية المدن الساحلية في سورية والتي كانت ذات أهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة فكانت بذلك محط اهتمام القوة المصرية التي حاولت بشكل كبير الإبقاء على سيطرتها على تلك المناطق، كما أن بعد هذه المدن عن الشمال السوري الذي كان الساحة الرئيسة للصراع بين القوى جعل من هذه المدن ذات مستقبل واعد في الفترات اللاحقة.

ورأينا كيف أن القوة المصرية وصلت أقصى إتساع لها بعد الوصول . أيام الملك الكبير تحوتمس الثالث- إلى أقصى الشمال السوري، لتسجل أقصى مساحة تضمها القوة المصرية منذ قيام الوحدة بين الشمال والجنوب في الألف الثالثة قبل الميلاد.

ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة لجانب من جوانب تاريخ الشرق الأدنى القديم عامة وتاريخ سورية القديمة بشكل خاص، فإن الباحث - مع قلة المصادر وغموض الأحداث- حاول إظهار وجهة نظره فيها في محاولة للوصول إلى الحقيقة العلمية الصحيحة ما أمكن، وحاول الباحث الإجتهاد في بعض الأمور التي كانت الآراء متعددة فيها، للوصول إلى أقصى درجات الحقيقة، فإن أخطأ فهذه صفة في البشر، وإن أصاب فهو توفيق من الله عز وجل نسأله حسن الثواب، والعاقبة للمتقين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة الإختصارات

****

JAOS Journal of the Amerecan Oreantal Society.

JASSEA The Journal of The Society For The Study of Egyptian Antiquities

JARCE Journal of the American Research Canter.

JCS Journal of Cunforeum Study.

JEA Journal of Egyptian Archaeology.

JNES Journal of Near Eastren studies.

URK Urkunden des Agyptischen Altertums"Leipzig and berlin 1903).

اللوحات

****

شكل (١)– خريطة القوى الكبرى في الشرق الأدنى القديم في القرن ١٥ق.م.[1].

[1] ـ محمد حرب فرزات و عيد مرعي: **دول وحضارات المشرق العربي القديم،** دمشق، ١٩٩٠،ص١٥٨.

شكل(٢)- خريطة أهم المواقع في مصر القديمة[1].

[1] - أحمد قدري: **المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ١٥٧٠-١٠٨٧ق.م.** ،ت.مختار السويفي،القاهرة.د.ت،ص٤٠٢.

شكل "٣)– خريطة أهم المواقع في بلاد الرافدين وسورية في العصور القديمة [١].

[١] - محمد حرب فرزات و عيد مرعي: **دول وحضارات المشرق العربي القديم،** دمشق، ١٩٩٠،ص١٠

شكل (٤)– خريطة العاصمة الحيثية حاتوشا "بوغازكوي الحالية"[١].

[١] – جرني : **الحيثيون**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٧،ص٢٢.

شكل(٥)-خريطة شمال سورية "الرتنو)[1]

[1]- سليم حسن: **مصر القديمة**، الجزء الرابع، ص٥٢٤.

شكل (٦)-خريطة الطرق إلى مجدو [1].

---

[1] - ١- سليم حسن: **مصر القديمة**، الجزء الرابع، ص٤٠٢.

شكل (٧)– صورة الملك تحوتمس الثالث يقدم الأسرى للإله أمون رع[1].

[1] - أحمد قدري: **المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ١٥٧٠-١٠٨٧ق.م.** ،ت.مختار السويفي،القاهرة.د.ت،ص٤٠٨.

شكل (٨)– قائمة ملوك الشرق الأدنى القديم في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد [1].

[1] - جرنوت فيلهلم: **الحوريون (تاريخهم وحضارتهم)**، ترجمة فاروق إسماعيل ط/١، دارجدل، سورية،٢٠٠٠،ص١٦٧–١٦٨.

شكل (٩)- قائمة أسماء المواقع في عهد تحوتمس الثالث.

شكل (٩)- قائمة أسماء المواقع في عهد تحوتمس الثالث[1].

---

[1] -Simons, J.: **Handbook for the study of Egyptian Topographical Lists relating to western Asia** , Leaden, 1937, pp 111-115.

قائمة المراجع

****

المراجع العربية

****

*- التوراة (العهد القديم).

*- إبراهيم رزقانة وأخرون: **حضارة مصر والشرق القديم**، مكتبة مصر، القاهرة د.ت.

*- أحمد آرحيم هبو: **تاريخ الشرق القديم (سورية)**،دار الحكمة اليمانية، صنعاء،١٩٩٣ م.

*------------ ومحمد مصطفى: **الفينيقيون و الفينيقية**، مجلة بحوث جامعة حلب،سورية، ١٩٨٨ م.

*- أحمد أمين سليم: **تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر وسورية)**،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، ٢٠٠٠ م.

*- أحمد بدوي: **في موكب الشمس**، الجزء الثاني، ط/٢، مطبعة لجنة التأليف والنشر القاهرة، ١٩٥٤م.

*- أحمد علي عبد اللطيف: **محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، بيروت، ١٩٨٣.

*- أحمد فخري: **دراسات في الشرق القديم**، مكتبة الأ نجلو المصرية، ط/٤ ،١٩٨٤م.

*- أحمد قدري: **المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية "١٥٧٠- ١٠٨٧) ق،م**، ترجمة مختار السويفي هيئة الآثار المصرية، القاهرة، د.ت.

*- توفيق سليمان: **دراسات في حضارات غرب آسيا وشمال أفريقيا منذ اقدم العصور وحتى عام ١١٩٠ ق.م**،دار دمشق، ط/١،دمشق، ١٩٨٥م.

*- جباغ قابلو: **تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي**،، ط/٣، جامعة دمشق، ٢٠٠٣م.

*- جبرائيل سعادة: **رأس شمرة (آثار أوغاريت)**، مطبعة سورية ،دمشق، ١٩٥٤م.

*- حلمي محروس إسماعيل: **الشرق العربي القديم وحضارته(بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية)**، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، ١٩٩٧م.

*- خالد الطلي: **دراسة تاريخية للحملات العسكرية المصرية على آسيا "١٥٧٥-١٣٦٧)ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، ١٩٩٩،م.

*- رشيد الناضوري: **جنوب غرب اسيا وشمال افريقيا**،دار المغرفة الجامعية،١٩٩٠م.

*- رمضان عبده علي: **تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته حتى مجيء الاسكندر الأكبر (إيران والأناضول)** دار نهضة الشرق مصر د.ت.

*- سامي سعيد ألا حمد و رضا جواد الهاشمي: **تاريخ الشرق الأدنى القديم** "إيران والأناضول)، بغداد، د.ت .

*-------------: **تاريخ فلسطين القديم**، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد العراق، ١٩٧٩م.

*-------------: **فلسطين حتى التحرير العربي**، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨م.

*------------- :**الآشوريين في آسيا الصغرى**، مقال في مجلة سومر الجزء الأول، المجلد الثالث،١٩٧٧م.

*- سلطان محيسن: **آثار الوطن العربي القديم (الآثار الشرقية)**، جامعة دمشق، سورية ١٩٨٨م.

*-----------:**عصور ما قبل التاريخ**، جامعة دمشق، ١٩٩٠م.

*- سيد توفيق: **تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)**،دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م.

*- سليم حسن: **مصر القديمة** .الجزء /٤،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٠م.

*- شوقي شعث: **حلب في عصر مملكة يمحاض**، من كتاب فيض الله الغادري **حلب لؤلؤة التاريخ ودرة بلاد الشام**، دمشق د.ت.

*- صبحي صواف: **أقدم ما عرف من تاريخ حلب "من الآلف الثالثة حتى العهد السلوقي)**، مطبعة الضاد، سورية، ١٩٥٢م.
*- عارف باشا العارف: **تاريخ القدس** ،دار المعارف ،مصر ،د.ت.
*- عبد الحليم نور الدين: **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، مصر، ١٩٩٥م.
*- عبد الحميد زايد: **مصر الخالدة (منذ اقدم العصور حتى عام ٣٣٢ق .م)**،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
*- عبد العزيز صالح: **الشرق الأدنى القديم (مصر و العراق)،ط/٤**،مكتبة ألأنجلو المصرية، مصر، ١٩٨٧م.
*------------**التربية العسكرية (تاريخ الحضارة المصرية في العصر الملكي)**، مجلد/١ /، القاهرة، ١٩٦٢م.
*- عبد الفتاح رواس قلعة جي: **حلب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة، سورية د.ت.
*- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.
*- عبد القادر عياش: **حضارة وادي الفرات القسم السوري**، دار الأهالي،سورية،د.ت.
*- عبد الله الحلو: **صراع الممالك في التاريخ السوري القديم** ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، داربيسان للنشر والتوزيع، بيروت،١٩٩٩م.
*- عبد الله عبد الرزاق عبد الحميد: **المكافآت العسكرية الملكية في مصر القديمة** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ،١٩٩٨م.
*- عز الدين غريبة: **فلسطين تاريخها و حضارتها** اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٩٨١م.

*- علي أبو عساف: **ملوك أوغاريت من خلال الوثائق**، مجلة دراسات تاريخية، عدد/١ اذار، إصدار لجنة الكتاب العربي، سورية، ١٩٨٠م.

*- عيد مرعي و فيصل عبد الله: **المدخل إلى تاريخ الحضارة**، جامعة دمشق،١٩٩٣م.

*-----------: **تاريخ بلاد الرافدين من اقدم العصور وحتى ٥٣٩ق**.م دار الأبجدية للنشر سورية ط/أولى،١٩٩١م.

*------------: **التاريخ القديم**، جامعة دمشق، ١٩٩٠م.

*- محمد إبراهيم بكر: **صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، القاهرة، ١٩٩٢م.

*------------: **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**،"تاريخ مصر القديمة)،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

*- كامل جميل العسلي: **القدس في التاريخ**، منشورات الجامعةالأردنية،عمان،١٩٩٢.

*- محمد أبو المحاسن عصفور: **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم** دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨١م.

*- محمد بهجت قبيسي: **ملامح في فقه اللهجات العربيات "من الاكادية والكنعانية وحتىالسبئية والعدنانية)**، دار شمأل، دمشق، ١٩٩٩م.

*- محمد بيومي مهران: **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم**، ج/٢،الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٩م.

*----------: **العراق القديم** ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،١٩٩٠م.

*- محمد حرب فرزات: **تاريخ سورية القديم**، ط/٥ ، جامعة دمشق، سورية، ١٩٩٢م.

*------------: **محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم "مصر القديمة وحضارتها**)،ط/٥ ،جامعة دمشق، سورية، ١٩٩٣م.

*---------- و عيد مرعي: **دول وحضارات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ط/١،دار طلاس، دمشق،١٩٩٠.
*- محمد الشحات شاهين: **تاريخ وحضارة العراق القديم (حتى نهاية آسرة بابل الأولى)**،مصر، ٢٠٠١م.
*- محمد العشي وعبد القادر الريحاوي: مقالة عن **(المعالم الأثرية والمتاحف في سورية)**، من كتاب المعالم الأثرية في البلاد العربية ج/٢ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٢م.
*- محمد علي سعد الله: في **تاريخ مصر القديمة**، الإسكندرية للكتاب، مصر، ٢٠٠٠م.
*- محمد علي سعد الله: **بحث عن الأقواس التسعة**، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية.١٩٩٠م.
*- محمود عبد الحميد أحمد: **دراسات في تاريخ مصر الملكية**، جامعة دمشق ١٩٩٦م.
*- محمود عمر محمد سليم: **بئر العائلة المقدسة في تل بسطة**، المطبعة التجارية الحديثة٢٠٠٠ م.
*---------------: **وسام الذبابة الذي كشف عنه في مدينة باست "تل بسطة**"، مجلة آداب الإسكندرية، العدد/٤٦/،عام ١٩٩٧م.الصفحات ٢٨٩-٣١٨.
القاهرة، ٢٠٠٠م.
*- مفيد عرنوق: **صرح ومهد الحضارة السورية**، ط/١،دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٩م.
*- ناجي علوش: **الوطن العربي الجغرافية الطبيعية والبشرية**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط/١، بيروت، ١٩٨٦م.
*- نبيلة محمد عبد الحليم: **معالم العصر التاريخي في العراق القديم**، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، ١٩٩٧م.

*- نجيب ميخائيل إبراهيم: **مصر والشرق الأدنى القديم" مصر**"، الجزء الأول ط/ثالثة، مؤسسة المطبوعات الحديثة، مصر، ١٩٦٠م.

------------**تاريخ البحرية المصرية**، مصر،١٩٧٣م.

*- نعيم فرح: **تاريخ و حضارات العالم القديم ما قبل التاريخ "سياسي اقتصادي اجتماعي ثقافي)**، دمشق، ١٩٧٥م.

المراجع المعربة

****

*- أرنست بابلون: **الآثار الشرقية لحضارات (كلدية أثور بابل فارس سورية فينيقية واليهودية وقرطاجة وقبرص)**، ترجمة فاروق الخوري، دار جروس برس و دار حكمت شريف لبنان، د.ت.

*- الكسندر شارف: **تاريخ مصر من فجر التاريخ حتى إنشاء مدينة الإسكندرية** ترجمة، عبد المنعم أبو بكر، الجزء/١،القاهرة، ١٩٦٦م.

*- ألن جارد نر: **مصر الملكية**، ترجمة. نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.

*- آلن شورتر: **الحياة اليومية في مصر القديمة**، ت د نجيب ميخائيل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م.

*- أندريه بارو: **ماري** ،ترجمة، الدكتور رباح نفاخ، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٩م.

*- اوتو ادزارد. واخرون: **الحضارات المبكرة "موجز التاريخ السياسي والحضاري لبلاد الرافدين و وادي النيل)**،من أقدم العصور وحتى الالف الثانية قبل الميلاد. ت عامر سليمان، الموصل، ١٩٦٧م.

*- ب.ج.تر يجر: **مصر القديمة التاريخ الاجتماعي** ترجمة لويس بقطر المجلس الأعلى للثقافة مصر ٢٠٠٢م.

*- جرنوت فيلهلم: **الحوريون (تاريخهم وحضارتهم)**، ترجمة فاروق إسماعيل ط/١، دارجدل، سورية، ٢٠٠٠م.

*- أ.د.جرني: **الحيثيون**، ترجمة محمد عبد القادر محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٩٧م.

*- جورج بوزنرو أخرون: **معجم الحضارة المصرية القديمة**، ترجمة أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠١م.

*- جورج رو: **العراق القديم**، ترجمة حسين علوان، بغداد، د.ت.

*- جـون ولسـن: **الحضــارة المصــرية** ،ت أحمـد فخـري ،دار النهضــة المصــرية ،١٩٥٥م.

*- ت.ج.هـ.جيمز: **كنوز الفراعنـة**، ترجمة أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ١٩٩٧م.

*- جيمس هنري برستد: **تاريخ مصر منذ اقدم العصور حتى الفتح الفارسي** ترجمة حسن كامل، ط/٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ١٩٩٧م.

*- ديوران، ج، م: **تـاريخ حلـب فـي بدايـة الألـف الثالثـة قبـل المـيلاد**"مـن خـلال نصـوص مـاري)، ت د.فيصـل عبـد الله،النـدوة العالميـة لتـاريخ سـورية والشـرق الأدنـى القديم ٣٠٠٠-٣٠٠.ق.م، بالتعـاون مـع جامعـة رومـا، منشورات جامعـة حلب،١٩٩٦م.

*- سبتينو موسكاتي: **الحضارات السامية**، ت السيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

*- ستيون لويد: **موجز تـاريخ العراق منذ أقدم العصور حتـى الأن** ،ت طـه بـاقر و بشير فرنسيس، أوكسفورد،١٩٤٣م.

*- سوزان راتييـه: **حتشبسـوت الملكـة الملـك**، ترجمـة فاطمـة عبد الله محمـود الهيئـة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

*- ا.شيفمان: **مجتمع أوغاريت**، ترجمة حسان اسحق، ط/١ ،الأبجدية للنشر دمشق ١٩٨٨م.

*- فيليب حتي: **لبنان في التاريخ**، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٩م.

---------: **تاريخ سورية ولبنـان وفلسطين**، الجزء /١، ترجمة جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

*- كارلهـاينز برنهـردت: **لبنــان القــديم**، ت ميشـيل كيلـو، ط/أولـى،دار قـدمس، دمشق،١٩٩٩م.

*- كلير لالويت: **نصـوص مقدسـة ونصـوص دنيويـة مـن مصـر القديمـة**، ترجمـة ماهر جويجاتي، م/١،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٦م.

*- كنت .ا.كتشن: **رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصارات**، ترجمة أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ١٩٩٧م.

*- كورد كونه: **(سورية بلاد الرافدين أسيا الصغرى)**،مقالة من كتاب د.عفيف بهنسي مجموعة أبحاث أثرية تاريخية، مؤسسة البريد الدولي للصحافة والنشر، و دار فورفرتس للطباعة فيينا، د.ت.

*- ج.كونتينو: **الحضارة الفينيقية**، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب مصر، القاهرة،١٩٩٧م.

*- أ. ما نفرد واخرون: **موجز تاريخ العالم**، ترجمة محمد عيتاني، جزء /١ ،ط/١ ١٩٨٩م.

*- نيقولا جر يمال: **تاريخ مصر القديمة**، ترجمة ماهر جويجاتي، ط/٢،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،القاهرة،١٩٩٣م.

*- ول ديورانت : **قصة الحضارة** ،نشأة الحضارة الشرق الأدنى،م/١،ت زكي نجيب محمود و محمد بدران، مكتبة الأسرة ،القاهرة،٢٠٠١م.

*- هاري ساكز: **عظمة بابل (موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة)**، ترجمة عامر سليمان، جامعة الموصل و لندن، ١٩٦٦م.

*- هنري عبودي: **معجم المصطلحات السامية**،دار جروس برس،ط/أولى، طرابلس، لبنان،١٩٨٨م.

المراجع الأجنبية

****

*-Aldred, C.: **Foregin gifts offerd to pharaah,** JEA. 56(1970), p p 105-116.

*--------------: **An unusual fragment of new kingdom relief**, JNES. . 15 , (1956), p p150-158.

*-Aharoni, Y.: **Investigatian at lachich the sanctoray and the residency** ,(Lachich)1977.

*-Albright, w. & Rowe **.: Aroyal stele of the new Empire fram galilee** , JEA. xiv (1928), PP 281-287.

*-Astour, M.: **place names fram the kingdom of Alalah in northe syrian list of Thuhtmose 3 a study in the historical topography ,** JNES . 22(1963), p p-22

***---------------------- Hatusilis Halab and Hanigalbat.** JNES.31(1972), p p102-109

*--------------------**Semitic elements in the kumarbi myth an onomstic inguiry,** JNES. 27(1968), pp172-177.

*-Akurgal, E**.: Ancint civilization and ruins of turkey** Istanbol,1973.

* - Astour, M.: **Mitanni,** the Oxford Encyclopedia of Aancient Egypt, the American university in cairo press,Vol 1,2001, pp 422-423.

*-Brested, J. H.: **Ancint records of Egypt,** Checago Univ, 5 vol , v2(1962).

*----------,**Ahistory of the ancint Egyptions**, London, 1915.

*-Brayan, B. M.: **The reign of thutmuse 4** , baltimore and Landon , 1990.

*-Bleiberg, E.: **Cmmuodity exghange in the annals of Thutmose III,** JSSEA ,Volol 2 ,n2(1981), pp 107-110.

*- Beckman ,G.: **Text fram the vicinity of Emar in janothn** JNES. 59,pp73-74.

*-----------------**,: The Hittite assembly,** JAOS. 102 (1982), pp 435- 442.

*-Beal, R.: **Studis in hittite history,** JCS. 35 (1982), pp 115-126.

*- Bendect , C, **Uraratians and Hurrions,** JAOS .(1960), pp100-117.
*-Bryce,T.: **The kingdom of the hittites,** Oxford university press.1998
* - Cline, E.: **Hittits**, the Oxford Encyclopedia of ancient Egypt, the American university in cairo press, Vol 2, 2001,p p111-114.
*-Cormack, G.: **Egypt in Asia**, Landon, 1908.
*-Collins, B. G.: **hattusili I the lion king,** JCS.(1998), p p 15-20.
*- Davis, N, **Syrians in the tomb of Amunedjhe**, JEA. 27(1941) p p 96 98 .
*----------& Foulkner.: **Asyrian trading (vewture) to Egypt**, JEA. 33 (1947) , p p 40-46.
*- Dajani , I.. Z .:**Palestine its unknown history achronicle 2000 B.C 1948** ,The Amrecan unive in cairo, 1991, pp1-14
*-Dodson, A**.: Manarchs of the Nile** , the Amrecan University cairo press, Cairo,New york, 1991.
*- Frankfort, H**, Egypt and Syria in the first intermedetal period ,** JEA. 12 (1926), p p 80.-85..
***-** Faulkner, R, O**.: The battle of Megiddo,** JEA. 28 (1942), p p2-15**.**
*-Finkelstein, J**.: Meseopotamia**, JNES. xxi (1962), p73-92
*-Foster,A, **Forts and Garrisons**, the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, the American university in Cairo press, vol1,2001, p p,552-559.
*- Guterbock , G .: **Ahurro hittite hymn to istitar,** JAOS. 103 (1983) ,p p 155-165.
*- -------------,**A vew of Hittite Literture,**JAOS. 84 (1964).
*-Gadd,G.: **Ideas of divine rule in the Ancient East**, Landon, 1948.
*-Grimal, N .: **Ahistory of Ancint Egypt,** Oxford, 1994.
*-Gurney, O. R .: **Anatolia c 1600-1380 B.C,** Cambridge ,1966.
*-Gardiner,A.: **Ancient egyptian onomastica**, landon, 1968.
*----------------,**The Military road between Egypt and Palastine**, vi،1920.

*-Giveon , R.: **The Thutmusis IV and Asia**, JNES. 28 (1969), pp 54-59.
*-Gelb, **Hurrians and Subaians studies in Ancint oriental civilizition** ,Vol 22, univi of chicago,1944, p 79.
* -Gnirs, A.: **Military an overview**, the Oxford Encyclopedia of ancient Egypt, the American university in Cairo press,Vol 2, 2001, p p 400-406.
*-Goedicke, H.: **Three passages in the story of Sinuhe,** JARCE,Vol XXIII, 1986, p p167-174.
*-Hans. k .: **Collection in Ancient Egyptian chariot horses,** JARCE. 29(1992), p p 173-179
*-Hegarth , **Egyptain empire in Asia**, JEA, v 1, 1914, pp 9-17.
*-Hassan, S , **the gret limestone stela of Amenhotep II,** ASAE, p p 129-134.
* -Hoffmeier, J, **Military Meteriel ,** the Oxford encyclopedia of ancient Egypt, the American university in cairo press, vol 2,2001, pp405-411.
*-Holmes,L, **The Messengers of the Amarna letters** ,JAOS.95(1975), p 378-381
*-Jaquier, G.: **Histoire de civlisatian**. **Egyptien**, Paris, 1930.
*-Jones , D.: **Egyption bookshelf boots**, British museum press,1995 .
*-kuhrt, A.: **The ancint near east 3300-330 B.C**,Vol 1, Routedge Landan & New york , 1995.
*-koyama ,M, **De histore de sinohe**, orsnes Japan ,Vol XVIII, 1982,-pp41-64.
*- kotzenestein ,H.: **Gaza in the Egyptain texts of the New kingdom,** JAOS. 102 (1982), p p111-114.
*-Lichtheim ,M.: **Ancint Egyptin Litterture**, univ of California 1976, p p 168-173.
*---------------**autobiography of weni,** p-19.
*- Llelo, G, **Thutms III first lunar date ,** JNES. 37(1978),p p 327-330.
*-Liverani, M.: **Lettere di el-Amarna paideia Brescia, 1999.**
*-Larsen, M, **the old Assyrian colonies in Antolia** , JAOS. 94 (1979), p p 468-475.

*-Murnane, W .: **The road to kadesh,** Chicago USA. 1990.
*------------------**Rhetorical ? Historical History the Beginning of Thutmose III s first compaign in western Asia,** JARCE. xxvi (1989), p p 183189.
*-Mallory, P.: **in serch of the indoeropeans languge and myth** , Landon thomas and hudson, 1989, p 70
*-Michael, R.: **Cultural Atlas of Mesopatami And the Ancint near East**, New york Oxford**.**
*-Monika, M , D **.: Thoutmosis III leplus grand des pharaons some pauque sarie satombo**, Paris, 1991,p p71-87**.**
* -Mumford, G.: **Syria-Palestine**, oxford Encyclopedia of ancient Egypt, the American unevirsity in cairo press, vol 3, 2001,p p 335-313.
***-**Nibbi, N**.: Ancint Byblos reconsideesed,** publication oxford 1985**.**
***---------Wenamun and alashiya reconsidered ,** Oxford , 1985.
*-Nemat, N.: **Daily life in Ancient Mesopotamia**, Landon, 1998.
*-Nadav , N.: **The historical interadection of the Alleppo treaty reconsidered** , JCS. 32 (1980), p p 34-42.
*-- Philip, K.: **History of Syria incloding Lebanon and Palestine**, London, 1951.
*-Pritchard, J.: **Ancient near Eastren Textes** , Prenceton ,1969, p p18-19.
*-Schmitz, f. J.: **Amenophis I** , versucheiner darstellung der reglerungszett eines egyptischers der fruhen 18 dynastie ,Hildesheim, 1978.
*- Simons, J.: **Handbook for the study of Egyptian Topographical Lists relating to western Asia** , Leaden, 1937.
*- Spalinger. **Anew refernce to an egyptaion campaign of thutmose 3 in Asia ,**JNES. 37 (1978).p p 35-41.
*- Soderbergh , S.: **The Hyksos rule in Egypte ,**JEA . 37, (1951), p p53-71.
*-Speiser,E. A.: **Hurrians and Subarians,**JAOS.68,(1948), p p1-13.
*-Snell, D.: **Life in the Ancint near East** , Landon, 1997,

*-Strouhal, E.: **Life of the ancient Egyptians** , the American univ in Cairo, press 1992.
*-Shorter,A**.: historical scarabs of tuhutosis VI and AmenophisIII**,JEA. XVII (1931),p p 23-25.
*-Satzinger, H.: **An analysis of urk (iv**), 1287, 201,(Amade stele),JEA. 59 (1973), p p 207-227.
*-Rainy, A, **Amenhotep 2 campaign to takhsi**, JARCE. 9 (1971), p p 72
*-Redford, D**.: Egypt Canaan and Israel in Ancint times** ,Amreican univ Cairo press , 1995.
*------------ **Agate inscription fram karnk and Egyptain involvement in westren Asia during the eraly 18 dynsty** , JAOS. 99(1979), p p 270-287.
*-Reichert, L .: **The rural community in Ancient Ugarit** Wesbaden, 1976.
*-Tirard,H. M .: **The Soldir of Ancient Egypt,** JEA. 2 (1915) p p 230-232.
*-Unal, A, **on the writing of hittite history,**JAOS . 109 (1989), p p283-287.
*-Wente **,E.:Thutmse III accession and the beginning of the New kingdom** ,JNES. 34 (1975), p p265-272.
*-Winckler**, Mittelungen der Deutschen orient, (boghazkoi studien),Vol** 3, lipzig, 1923
*-Wilhelm , G**.: Medizinishe omena ous hattusa in akkadischer sprach ,** JNES. 56(1997), p p230-231.
*-------------**The kingdom of Mitanni in second Millenium upper Mesopotamia ,** in (jack msasson-ed) civilizations of the ancint near east ,Vol2 , 1995, p p1243-1254.
*-Weinsten,**: Egyption Empire Palastine Areassessment,** JASOR. 241(1981), p p 1-23
*-yeivin, **The Third district in Thutmose III Palasteno Syrian Towns** , JEA.(1950) pp51-62.

ملخص الرسالة

يتناول البحث مرحلة غامضة من مراحل تاريخ الشرق الأدنى القديم عامة وتاريخ سورية القديمة خاصة ، تلك المنطقة التي كان لموقعها في المشرق أهمية إستراتيجية واقتصادية كبيرة جداً، إذ كانت منذ بدايات الألف الثانية وحتى القرن السادس عشر قبل الميلاد مقسمة بين العديد من ممالك المدن المنفصلة سياسياً، والمتصارعة في بعض الأحيان عسكرياً، هذا الصراع أدى إلى تدخل الحيثيين أصحاب الدولة الناشئة في أسيا الصغرى، والذين إتجهوا إلى التوسع في سورية وتمكنوا من إحتلال الشمال السوري في وقت كانت فيه مصر تسعى للتخلص من عبء الهكسوس الثقيل عليها، إذ تمكن الحيثيون من السيطرة على شمال سورية في عهد ملوكهم خاتوشيلي الأول ومورشيلي الأول والوصول إلى عمق بلاد الرافدين والتحالف مع الكاشيين الذين آلت إليهم مقاليد الحكم في بابل بموافقة الملك الحيثي.

ومع بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد بدأ بعض التحول يطرأ على موازين القوى في المنطقة إذ تراجعت القوة الحيثية بشكل كبير إلى عقر دارها في أسيا الصغرى بعد خلاف شديد على الحكم وهجمات قبائل متعددة على مركز الدولة الحيثية، مما أدى إلى تفتيتها وظهور دور الدويلة الصغيرة في الركن الشمالي الشرقي من سورية القديمة وهي ميتاني، التي توسعت بقوة في الشمال السوري لتدخل مع مصر في منافسة شديدة على سورية القديمة، إذ إستمرت هذه المواجهة طوال القرن الخامس عشر قبل الميلاد، إلا أن حملات الملك المصري تحوتمس الثالث كانت أقوى من طموحات ملوك ميتاني، إذ أدت حملاته السبعة عشرة على سورية إلى القضاء على طموحات الميتانيين فيها، إلا أن خلفائه لم يتمتعوا بما كان له من الصفات العسكرية والادارية التي كان يتمتع بها الملك الكبير،إذ كان خليفته الملك أمنحوتب الثاني يمتاز بالقسوة الشديدة و الإفتقاد إلى الحنكة السياسية وهو ما لم يمكنه من الحفاظ على الدور المصري في الولايات السورية، لتدخل المنطقة بعدها بمرحلة من المصالحة، وتقاسم النفوذ في سورية بين الميتانيين والمصريين مع عودة ظهور الخطر الحيثي من جديد في بداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد مع تولي الملك أمنحوتب الثالث للعرش المصري الذي إمتاز عصره بالهدوء والدعة وإهمال شوؤن الولايات من الناحية العسكرية، وقد إكتفى بربط حكام هذه الولايات بالبلاط المصري بصورة إسمية، والإبقاء على عدد قليل من الحاميات العسكرية في هذه الولايات كدليل على خضوعها لسيادة وسيطرة مصر.

كما يتطرق البحث إلى الأضاع الادارية في سورية القديمة خلال هذه المرحلة من الصراع العسكري للسيطرة عليها.

Summary

Hittite – Mittani- Egyptian Conflict for Controlling on Syria in Centuries 16^{th}-15^{th} B.C.

The Research Treats an ambigous phase of History of Ancient near East generally and Ancient History of Syria specially.

This region had agreay Stratigic and Economic importance. This region was divided from the second millennium B.C. to 16th Century Between severad kingdoms separated politically, Sametimes conflicted military this conflict military.

This allowed Hittites to inter fer in Minor Asia, they mofed towards expanding in Syria, and occupied north of Syria in a period Egypt tried to get rid of the heavy burden of Hyksos , so Hittite could control over north of Syria in the period of their king Hattusille arrived to depth of Mesopotamia and made an alliance with kassites who ruled Babylion with agree of the king Hittite.

With the beginning of 15 the century B.C. balances of power in the region were changed, the Hittite power retreated sharpley to Minor Asia after astronge struggle and attacks of sevral tribs on the centre of Hittite Empire, this led to break up and crumble of the Empire. After then appeared asmallstate in north Estern of Ancint Syria called Mitani which expanded strongley in the north of Syria to join with Egypt in astrong competetion over ancient Syria .these con frontations continued during the 15^{th} centur b.c. but compaigns of the Egyptain king Tuhotmos III were stronger than aspirtions of Mitanni king , these seven campaigns launched by Tuhotmos III over Syria led to get rid of Mittannian aspirations in it . but his successors did not engoy with Military and administerative charcters enjoyed the great pharao as his successor Amenohotep II characterised with severity and lackness of political sphistication ,this didn't enablehim to maintain the Egyptain role in the Syrian states. After then the region entered aphase of reconcillition and divivding the authority between Egypt and Mitanni reapparing the hittite danger in the beginning of 14^{th} century b.c. when the king amenhottep ruled Egypt his reign charaterised with smooth and tranquilize negligence of military affairs of these states he contented to join rulers of these states with the Egyptain court by anominal relation and maintained a small garrison to Egyptaion in thes states as an evidence for their submission to Egyption control and sovereignty.

The Researach also dealtwith the adminsterative positions in ancient Syria during this period of Military conflict to control up on it.